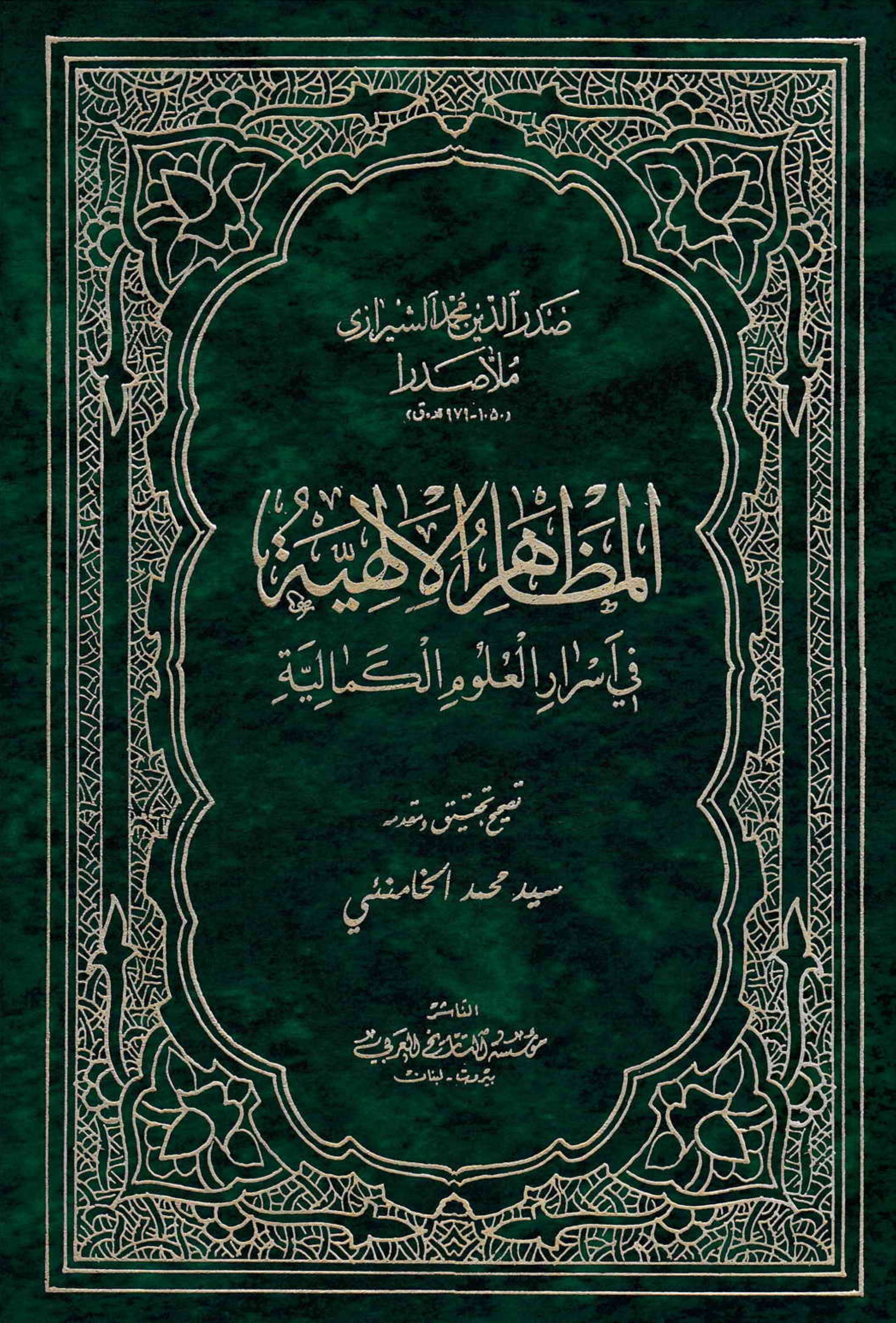


صدر الدين محمد الشيرازي
ملاصدرا
(١٠٥٠-٩٧٩ هـ.ق)
المظاهر الالهية
في أسرار العلوم الكمالية
تصحيح تحقيق ومقدمه
سيد محمد الخامنئي
الناشر
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان


شبكة الفكر
alfeker.net


المظاهر الإلهية
في أسرار العلوم الكمالية


بسم الله الرحمن الرحيم

صدر الدين محمد الشيرازي
ملاصدرا
(۹۷۹-۱۰۵۰ هـ.ق)



تصحيح تحقيق ومقدمه

سيد محمد الخامنئي

الناشر
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت – طريق المطار – خلف غولدن بلازا – هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ – ٠١/٤٥٥٥٥٩ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

تصاویر نسخه‌ها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مفيض الجود والوجود يا ولي الفضل والنور يا شافي
امراض الصدور ويا منجي النفوس من غشية الاجسام الى معدن
السرور اجعلنا من العارفين بنور قدسك والواثقين بحبلك ونور
عقولنا بانوار معرفتك وادراك ربوبيتك وانظرنا بعين عنايتك
ورحمتك وطهرنا من الارجاس والادناس بقوة عصمتك وصيرنا
من مشاهدي انوارك ومجاوري مقربيك وصاحبنا للسالكين
من ملكوتك انك مفيض الخيرات ومنزل البركات ومفيض النور
من الظلمات وصل اللهم على هادي سبيل النجاة والرشاد ومرشد
عبادك الى طريق السداد وقائدهم وسائقهم الى المعاد محمد وآله
الاطهار والامجاد اما بعد فلما كان افضل السعادات
والوسائل ورئيس الحسنات والفضائل اكتساب الحكمة الحقة
الالهية وتكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية والمعارف
اليقينية واستكمال العقول الهيولانية بالعلم بالله وصفاته وملكه
وملكوته والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته اذ بها يصير الانسان

سالكا

صفحهٔ اوّل نسخهٔ «اصل»

الامراض الدنياوية والوساوس الشيطانية وترك الاشتهار وطلب
الجمعية هو حقيق بالاخذ احق بالبيان بل بالتبيان وهذه علامة
وعيان عند العقول الاخروية والمعرضين عن شهوات الدنياوية
فما حققت لك ما تيسر لنا بفضل الله ورحمته وما وصلنا اليه
بفيضه من اسرار المبدا والمعاد وهو لكل قوم هاد
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطيبين

ه

استكتبت هذه الرسالة [illegible] لعظماء الاحكماء من [illegible]
اعلاه تماما ونشرا املاه تماما جرى [illegible] صدر العرفاء لكل من طوى كشحه عن [illegible]
برديات الاهوية مغويات الآراء وشرح صدره بالاهتداء الى مناهل الاستقاء
من مشارب صافية باهية [illegible] افئدة الاذكياء ولا يدهنها [illegible] الاهوية
للاغبياء المرتدين بردائه البدع المجهولة العمياء وانا [illegible]
من [illegible]
سبل الاحسان ومعطي سلسبيل العرفان [illegible] الهدى [illegible]

صفحهٔ آخر نسخهٔ «اصل»

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مفيض الجود والوجود يا ولي الفضل والنور يا شافي
امراض الصدور ويا منجي النفوس من غشية الاجسام الى معدن السرور اجعلنا
من العارفين بنور قدسك والواثقين بحبلك ونور عقولنا بانوار معرفتك
وادراك ربوبيتك وانظرنا بعين عنايتك ورحمتك وطهرنا عن الارجاس
والادناس بقوة عصمتك وصيرنا من مشاهدي انوارك ومجاوري مقربيك
وصاحبنا للساكنين من ملكوتك انك مفيض الخيرات ومنزل البركات
ومفيض النور من الظلمات وصل اللهم على هادي سبيل النجاة والرشاد
ومرشد عبادك الى طريق السداد وقائدهم وسائقهم الى المعاد محمد وآله الاطهار
الامجاد اما بعد لما كان افضل السعادات والوسائل ورئيس الحسنات
والفضائل اكتساب الحكمة الحقة الالهية وتكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم
الحقيقية والمعارف اليقينية واستكمال العقول الهيولانية بالعلم بالله و
صفاته وملكه وملكوته والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته اذ بها يصير
الانسان سالكا سبيل العرفان ومتوجها شطر كعبة العلم والايمان متخلصا
عن سجن الحدثان والخذلان الى جنة السعادة ومجاورة الرحمن ويحصل بها
معرفة الكلمات النورية والذوات الروحانية والمثل الملكوتية التي هو سبب
معرفة الرحمن كما في الحكمة العتيقة من عرف ذاته تأله اي صار عالما ربانيا فانيا

عن ذاته

صفحهٔ اوّل نسخهٔ «مش ۱»

حق حقيق بالافصاح بالبيان بل بالتبيان وهذه علانية وعيان عند العقول
الاخروية والمعرضين عن زهرات الدنيوية فاحفظ كل ما تيسر لنا بفضل الله
ورحمته وما وصلنا اليه بفيضه من اسرار المبدأ والمعاد وهو لكل قوم هاد
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
تم في غرة شهر رجب سنة اربع وتسعون والف ۱۰۹۴

[illegible]

صفحهٔ آخر نسخهٔ «مش ۱»

رسالة المظاهر الالهية از تصانيف صدر المحققين آخوند ملا صدرا رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

سبحانك اللهم يا مفيض الجود والوجود ويا ولي الفضل والنور ويا فارض الصدور ويا منجي النفوس من
الغشية للاجسام في معادن الشرور جعلتنا من العارفين بنور قدسك والواقفين ببابك ونور عقولنا بانوار
معرفتك وادراك آياتك وانظر بعين عنايتك نفسك طهرنا عن الارجاس والادناس بعفوك وغفرانك و
صيرنا من اهل انوارك ومجاورين مقربيك ومن حزبك الذين هم من ملكوتك انك مفيض الخيرات ومنزل البركات
ومفيض النور على الظلمات وصل اللهم على سيدنا محمد سيد الخلق والرسل ومرشد عبادك الى طريق السداد وقائدهم
وسائقهم الى المعاد محمد واله الطاهرين الاكرمين اما بعد فلما كان افضل السعادات واوسع ميادين الحسنات
والفضائل الكسب بالحكمة الالهية وتكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية
واستكمال العقول الهيولانية بالعلم بالله وصفاته وملكه وملكوته والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته
اذ بها يصير الانسان سالكا سبيل العرفان متوجها شطر كعبة العلم والايمان متخلصا عن سجن الحدثان
والخسران لاحقا بالسعادة ومجاورة الرحمن وكيف لا ومعرفة الكلمات النورية والذوات الروحانية
والسعة الملكوتية التي هي سبب معرفة الرحمن والحكمة الحقيقية من عرف ذاته تعالى صار عالما
ربانيا فانيا عن ذاته مستغرقا في شهود جمال كبريائه وجلاله وكما قال المعلم الاول من عجز عن معرفة نفسه
فاخلق به ان يعجز عن معرفة خالقه فان معرفتها ذاتا ووصفا مرقاة الى معرفة باريها ويصير الانسان
بالكسب بها من حزب الملائكة المقربين بعد ان كان من جنس الحيوانات المعجزين بهم العروة الوثقى والعدة العظمى للعروج
الى الله والفوز بالسعادة الابدية والجهل بهذه المعارف الالهية وجحودها مع وجود الاستعداد وقوة
التعلم وامكان التحصيل رأس الشقاوات والعقوبات ومادة كل نفاق ومرض نفساني ومغرس كل شجرة ملعونة
وشجرة خبيثة في الدنيا والآخرة اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم
الغافلون ولهم العذاب والخسران العظيم والحسرة والندامة يوم الحشر ولما كان العلوم الكمالية والمعارف
الالهية مختلفة الانواع والفنون متكثرة الشعب والشئون حتى ان النفوس الانسانية مع احاطتها بالكليات
يعجز عن ادراك انواعها وفنونها سيما مع تعلقها بهذه النشأة التعلقية وذلك عسر سيما في زماننا هذا
رأيت ان اكتب بعض المسائل المتعلقة بالمبدأ والمعاد ليكون معينا لمن له فضل قوة على كسب الكمال

صفحهٔ اوّل نسخهٔ «لک»

الأحوال بعد الموت ويطلع على عالم الغيب [illegible] من بعد [illegible] في النبوة

ثم إن ضعفت المتخيلة [illegible] فقطعها المنكشف له من الغيب كأنه حاضر ولم تقو المتخيلة [illegible]

نسبة المحاكاة فيلوح [illegible] الوحي [illegible] ولكن يفتقر إلى التعبير اعلم أيها

[illegible] الذي للحق والراغب [illegible] والطالب [illegible] في الفردوس الأعلى [illegible]

[illegible] بعد رغوته وخوضه [illegible] العوص [illegible]

لا على [illegible] البهيمية [illegible] والمكائد الشيطانية لأن فيهم رسخت الهيآت [illegible] المنكوسة

المضلة وارتكمت على أفئدتهم فقلوبهم [illegible] وظلمات الحيرة وقد حبطت

أعمالهم وانتكست رؤوسهم فما لهم معرفة [illegible] الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى

في الحيوة الدنيا وفي الآخرة واعلم أيها [illegible] من زاد وجوده

[illegible] للمعاد [illegible] الذي يرتفع بها [illegible] المنازل وقطع المراحل [illegible] بسلوكك

إلى المطلوب الحقيقي والمقصود الحقيقي الذي هو منتهى الغايات واعلم أن ما سردنا عليك بعض من الحكمة

الإلهية التي لا يتأتى لكل أحد دركه ولا يتيسر ضبطه إلا لمن كان فطرته سليمة عن الأمراض الدنية والكدورات النفسانية

[illegible] وترك الاشتهار وطلب الجمعية [illegible] علانيته وعمله

عند العقول الأخروية والمعرض عن زهرات الدنيوية فإن حققت لك ما تيسر لنا بنفسك ورحمته

وما وصلنا إليه بفيضه من أسرار المبدأ والمعاد [illegible] والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

تمت [illegible] على يدي أقل الخليقة المحتاج إلى رحمة الله [illegible]

في شهر الصفر [illegible]

١٠٩٩

صفحهٔ آخر نسخهٔ «لک»

بسم الله الرحمن الرحیم

سبحانك اللهم یا مفیض الجود و الوجود یا
ولی الفضل و النور یا شافی امراض الصدور
یا منجی النفوس من غشیة الاجسام الی عدن
السرور واجعلنا من العارفین بنور قدسك
والواثقین بحبلك ونور عقولنا بانوار معرفتك
وادراك ربوبیتك وانظرنا بعین عنایتك
ورحمتك وطهرنا عن الارجاس والادناس بقوة
عصمتك وصیرنا من مشاهدی انوارك و

صفحهٔ اوّل نسخهٔ «مش ۲»

فما حققت لك ما تيسّر لنا بفضل الله و رحمته
وما وصلنا اليه بفيضه من اسرار المبدأ والمعاد
وهو لكل قوم هاد والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ختم في شهر شوال المكرم
سنه ١١٢٢

صفحة أخر نسخة «مش ٢»

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

سبحانك اللهم یا مفیض الجود والوجود ویا ولی الفضل والنور ویا شافی امراض
الصدور ویا منجی النفوس من غسقة الاجسام الی معدن السرور اجعلنا من
العارفین بنور قدسك والواثقین بحبلك ونور عقولنا بانوار معرفتك و
ادراك ربوبیتك وانظرنا بعین عنایتك ورحمتك وطهرنا من الارجاس والنقائص
بنور عصمتك وحررنا من مشاهدة انوارك ومجاورة مقربیك ومصاحبة الکروبیة
من ملکوتك انك مفیض الخیرات ومنزل البرکات ومضیء النور من الظلمات
وصل اللهم علی هداة سبیل النجاة والرشاد ومرشد عبادك الی طریق السداد
وتابعیهم وسالکیهم الی المعاد محمد وآله الاطهار وآله الامجاد اما بعد فلما كان
افضل السعادات وانفع الوسائل وابقی الحسنات والفضائل اکتساب الحکمة الحقة
وتکمیل القوة النظریة بتحصیل العلوم الحقیقیة والمعارف الیقینیة وانتقال
العقول الهیولانیة بالعلم بالله وصفاته وملکه وملکوته والعلم بالیوم
الآخر ومنازله ومقاماته اذ بها یصیر الانسان سالکا سبیل العرفان ومتوجها
شطر کعبة العلم والایمان متخلصا عن سجن الحدثان ومنخرطا الی جنة السعادة
ومجاورة الرحمن ویحصل بها معرفة الکائنات النوریة والذوات الروحانیة والنظام
الکونی التی هو سبب معرفة الرحمن کما ان الحکمة الحقیقیة من عرف ذاته فالرائی
صار عارفا بربه لان بها عین ذاته مستغرقا فی شهود جمال الاول وجلاله کما
قال المعلم الاول من عجز عن معرفة نفسه فخلیق بان یعجز عن معرفة خالقه ومعرفتها
ذاتا وصفاتا مرقاة الی معرفة باریها ویصیر الانسان باکتسابها من حزب الملائکة
المقربین بعد ان کان من جنس الحیوانات المبعدین وهی العروة الوثقی و
العمدة العظمی فی التقرب الی الله والفوز بالسعادة الاخرویة والجهل بهذه
المعارف الالهیة وجحودها مع وجود الاستعداد وقوة التعلم ومکنة التحصیل من

صفحهٔ اوّل نسخهٔ «د»

لزوال شغل الحواس ويطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور كالبرق الخاطف
وهذا ضرب من النبوة ثم ان ضعفت المتخيلة بنوع الحفظ ما انكشف لها من الغيب بعينه
كان وحيا صريحا وان قويت المتخيلة واشتغلت بطبيعة المحاكاة فيكون هذا الوحي مفتقرا
الى التأويل كما يفتقر الرؤيا الى التعبير وصية اعلم ايها السالك الى الله تعالى والراغب الى
نيل ملكوت ربه الاعلى والطالب للتنزه في الفردوس الاعلى ان هذه المعرفة ليس لها حاصل الا
ان لكل وجه يتقيد نفسه وخوضه ولا يمكن الخوض والغوص لكل من كان مباشر الاعمال
السبعية والبهيمية ومزاول المكايد الشيطانية لان فيهم رسخت الهيئات الفاسقة والملكات
المضلة ولو انكشفت عليهم اغطيتهم يتغوثوا شاكين حيارى تائهين في تيه الجهالة وظلمات
الحيوة وقد حبطت اعمالهم وانتكست رؤسهم فما لهم من معرفة الله من نصيب والذين
امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة واعلم يا اخي ان نفسك سالك
الى الله تعالى من اول منزل من منازل وجودها ويتم حركتك بتناسب الزاد والاستعداد
بالصلاح الذي ينتفع بها سائر المنازل وقطع المراحل حتى يصل الى المطلوب الحقيقي والمقصد
الحقيقي الذي هو منتهى الغايات واعلم ان ما سردنا عليك من بعض مسائل الحكمة
الحقة الالهية التي لا يتأتى لكل ذكي ولا يتيسر ضبطها الا لمن كان فطرته سليمة
عن الامراض الدنيانية والوساوس الشيطانية وترك الاشتهار وطلب الجمعية
حتى يليق بالاخذ احق بالكتمان بل بالتبيان وهذه علامة وبيان عند العقول
الاخروية والمعرضين عن زهرات الدنيوية فاحققت لك ما تيسر لنا بفضل الله
ورحمته وما وصلنا اليه بفيضه من اسرار المبدأ والمعاد فلنختم الكلام هاهنا
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الامجاد قد تمت هذه الرسالة
الشريفة المسماة بمظاهر الالهية بعون الله تعالى في يوم
الخميس عشرة من شهر جمادى الاولى
في سنة اربع وسبعين ومائة
بعد الالف من الهجرة
[illegible]
[illegible]

صفحة آخر نسخة «د»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

سبحانك اللهم يا مفيض الجود والوجود ويا ولي الفضل والنور ويا شافي امراض
الصدور ويا منجي النفوس من ظلمة الاجسام الى معدن السرور واجعلنا من
العارفين بنور قدسك والواثقين بجنابك ونور عقولنا بانوار معرفتك
وادراك ربوبيتك وانظرنا بعين عنايتك ورحمتك وطهرنا عن الارجاس
والادناس بقوة عصمتك وميزنا من مشاهدي انوارك ومجاوري مقربيك
وصاحبنا الساكنين من ملكوتك انك مفيض الخيرات ومنزل البركات
ومفيض النور من الظلمات وصل اللهم على هادي سبيل النجاة والرشاد ومرشد
عبادك الى طريق السداد وقايدهم وسايقهم الى المعاد محمد وآله الاطهار
والامجاد اما بعد لما كان افضل السعادات والوسايل ورئيس الحسنات
والفضايل اكتساب الحكمة الحقة الالهية وتكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم
الحقيقية والمعارف اليقينية واستكمال العقول الهيولانية بالعلم بالله
وصفاته وملكه وملكوته والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته اذ بهما
يصير الانسان سالكا سبيل العرفان ومتوجها شطر كعبة العلم والايمان
متخلصا عن سجن الحدثان والحرمان الى جنة السعادة ومجاورة الرحمن وبعد

صفحهٔ اوّل نسخهٔ «آس»

والوساوس الشيطانية وترك الاشتهار وطلب الجمعية حتى جنوح
بالاخذ احق بالبيان بل بالتبيان وهذه علانية وعيان
عند العقول الاخروية والمعرضين عن زهرات الدنيوية فما حققت
لك مما تيسر لنا بفضل الله ورحمته وما وصلنا اليه بفيضه
من اسرار المبدا والمعاد وهو لكل قوم هاد والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله الامجاد قد تمت

هذه الرسالة الشريفة [illegible] في يوم الاثنين
الاثنان والعشرين من شهر شعبان المعظم من
شهور مائتين واربعة وستين بعد
الالف من الهجرة النبوية في دار السلطنة
اصفهان [illegible]
حين بيد العبد
الجاني الفاني
ابن

صفحة آخر نسخة «آس»

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

سُبحانك اللّهمّ يا مُفيض الجود والوجود،[2] يا وليّ الفضل والنور،[3] ياشافي أمراض الصدور،[4] يا مُنجي النُفوس من أغشية الأجسام إلى معدنِ[5] السرور! اجعلنا من العارفين بنور قدسك والواثقين بحبلك، ونوّر عقولنا بأنوار معرفتك وإدراك ربوبيّتك، وانظرنا بعين عنايتك ورحمتك، وطَهِّرنا عن[6] الأرجاس والأدناس بقوّة عصمتك، وصيِّرنا من مُشاهدي أنوارك ومُجاوري[7] مُقرّبيك، وصاحِبنا للساكنين[8] من ملكوتك؛ إنّك مُفيض الخيرات ومُنزل البركات ومُفيض[9] النور من الظلمات.

وصلّ اللّهم على هادي سبيل النجاة والرشاد، ومرشد

---

١) دا: + وبه نستعين / آس، لك: + وبه ثقتي.

٢ و ٣) آس، لك، دا، چ: + و.

٤) چ: + و.

٥) لك: معادن.

٦) اصل: من.

٧) دا: مجاوي.

٨) اصل: للسالكين.

٩) فيض در اينجا به معناى بيرون كشيدن و پرتاب (اخراج و رمى) است و در پيش از آن به معناى پراكندن و پاشيدن.

عبادك إلى طريق السداد، وقائدهم وسائقهم إلى المعاد، محمّد وآله الأطهار و[١] الأمجاد.

* * *

أمّا بعد؛ لمّا كان أفضل السعادات والوسائل ورئيس الحسنات والفضائل اكتساب الحكمة الحقّة الإلهيّة، وتكميل القوّة النظريّة بتحصيل العلوم الحقيقيّة والمعارف اليقينية، واستكمال العقول الهيولانية بالعلم بالله وصفاته ومُلكه وملكوته، والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته؛ إذ بها[٢] يصير الإنسان سالكاً سبيل العرفان ومُتوجّهاً شطر كعبة العلم والإيمان، متخلّصاً عن سجن الحدثان والخسران إلى جَنّة السعادة ومُجاورة الرحمان، ويحصل بها معرفة الكلمات[٣] النورية والذوات[٤] الروحانيّة والشُعلة الملكوتيّة، التي هي[٥] سبب معرفة الرحمان، كما في الحكمة العتيقة[٦]: «مَن عَرَفَ ذاتَه تَألَّهَ» أي صار عالماً[٧] ربّانياً فانياً عن ذاته مستغرقاً في شهود جمال الأوّل وجلاله، وكما قال المعلّم الأوّل:

---

١) لك، مش ٢، ج: ـ و

٢) مش ٢: به.

٣) دا: الكمال.

٤) مش ٢: الذرّات.

٥) لك، مش، آس، دا، ج: هو.

٦) اصل: العتيقيّة. در آثار شيخ اشراق و صدرالمتألهين به شكل «العتيقة» آمده است. سهروردى در مطارحات مى‌گويد: «وأودعنا علم الحقيقة كتابنا المسمّى بـحكمة الاشراق، أحيينا فيه الحكمة العتيقة، التي مازالت أئمة هند وفارس وبابل ومصر وقدماء يونان إلى أفلاطون يدورون عليها ويستخرجون عنها حكمتهم وهي الخميرة الأزلية». و در اسفار (ج ٨، ص ٣٠٧) اين گونه آمده است: «فقد قال معلم الحكمة العتيقة فلوطين (در اصل: أرسطاطاليس) في كتابه المعروف بـاثولوجيا...»؛ و در مبدأ و معاد (٢٥٢،ط: آشتيانى): «ونقل أيضاً في الحكمة العتيقة أنّ النبي خادم القضاء والأمر الإلهي....».

٧) آس: عارفاً (نسخه بدل: عالماً).

«مَن عجز عن معرفة[١] **نفسه فأخلق به أن يعجز عن معرفة خالقه»**؛ فإنّ معرفتها ذاتاً وصفة[٢] مِرقاة إلى معرفة بارئها ويصير الإنسان باكتسابها من حزب الملائكة المقرّبين، بعد أن كان من جنس الحيوانات المُبعَّدين، وهي العروة الوثقى والعُمدة العظمى في التقرّب إلى الله والفوز بالسعادة الأُخروية. والجهل بهذه المعارف الإلهيّة وجحودها ـ مع وجود الاستعداد وقوّة التعلّم ومُكنة التحصيل ـ رأس الشقاوات والعقوبات ومادّة كلّ نفاق ومرض نفساني ومَغرَس كلّ شجرة ملعونة و«شجرة خبيثة» في الدنيا والآخرة: **﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾**[٣]، ولهم العذاب والخسران العظيم[٤] والحسرة والندامة يوم القيامة.

ولمّا كان العلوم الكماليّة والمعارف الإلهيّة مختلفة الأنواع والفنون، متكثّرة الشُعَب[٥] والشُجون[٦]، حتّى إنّ النّفوس الإنسانيّة ـ مع إحاطتها بالكليّات ـ تعجز[٧] عن إدراك[٨] أنواعها وفنونها، سيّما في تعلّقها[٩] بهذه النشأة التعلّقية[١٠]، وتكلّ[١١] عن استحضارها.

فرسمت رسالة في تحقيق بعض المسائل المُتعلّقة بالمبدأ والمعاد، ليكون مُعيناً لمن له فضل قوّة على تحصيل الكمال وعلى من له زيادة دُربة في

---

١) دا، مش ١، آس، ج: ـ معرفة / لك: ظ (استظهار) معرفة.

٢) لك، دا، مش ١ و ٢، آس، ج: صفاتاً.

٣) سورة نحل، آية ١٠٨.

٤) ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ (سورة هود، آية ٢٢).

٥) دا: الشعوب.

٦) لك: الشؤون.

٧) لك، مش ١، ج: يعجز / دا: معجز.

٨) اصل: ـ إدراك.

٩) اصل: ـ في تعلقها بـ .

١٠) مش ٢، دا: التعليقيّة.

١١) دا، مش ١، مش ٢، لك، ج: يكلّ.

تحصيل الحال، دون المقال. وسمّيتها بـ المَظاهِر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة. وجاءت ـ بحمدالله ـ مُرتَّبة[١] على مقدّمة وفنّين وخاتمة. وأسأل الله التوفيق في رفع حُجُب الغواية، والتَسنُّن بسُنَن الهداية، فإنّه المفيض في البداية والنهاية.

***

١) آس، مش ١، دا، لك، ع: مرتّباً.

المقدمة

اعلموا رفقائي المجاهدين وإخواني المؤمنين، أنّ الحكمة الّتي هي معرفة ذات الحقّ الأوّل ومرتبة وجوده، ومعرفة صفاته وأفعاله وأنّها كيف صدر منه الموجودات في البدء والعَود، ومعرفة النفس وقُوّتَيها[1] ومراتبها، ومعرفة العقل الهيولاني ـ التي هي مجمع البحرين ومُلتقى الإقليمين ـ وكيفيّة حال السعادة والشقاوة، ومعرفة النفس، الموصلة إلى الصعود من حضيض السافلين إلى ذروة العالين[2]، التي هي مِرقاة لمعاينة الجمال الأحدي والفوز بالشهود السرمدي؛ ليس[3] المراد منها الحكمة المشهورة عند المتعلّقين بالمُتفلسفين[4] [بالفلسفة] المجازيّة، المُتشبّثين بأذيال الأبحاث المقالية؛ بل المراد من الحكمة، الحكمة[5] التي تستعدّ[6] النفس بها للارتقاء إلى الملأ الأعلى والغاية القُصوى، وهي عناية ربّانية وموهبة إلهيّة لا يؤتى بها إلّا من قِبَله ـ تعالى ـ كما

---

١) دا، آس، ج: قواه / مش ٢: قوته. دو قوّهٔ نفس اشاره به قوهٔ نظرى و عملى آن است.

٢) آس، مش ١، دا، ج: العالمين.

٣) خبر «أنّ الحكمة...».

٤) آس (نسخه بدل): بالفلسفة.

٥) دا: ـ الحكمة.

٦) مش ١ و ٢، ج: يستعد.

قال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[١].

وهي الحكمة المُعبَّرة عنها تارة بـ«القرآن»، وتارة بـ«النور» (عند[٢] العرفاء)، و[٣] بـ«العقل البسيط» (عند الحكماء)[٤]، وهي من «فضل الله» وكمال ذاته ورشحات وجوده.

آتاها الله لمن اختاره واصطفاه من خواصّ عباده ومحبوبيه؛ لا ينالها أحد من الخلق[٥] إلّا بعد تجرّده عن الدنيا وعن نفسه بالتقوى والوَرَع والزهد الحقيقي والانخراط في سلك المقرّبين من[٦] ملائكته وعباده الصالحين، حتّى يُعلّمه الله من لدنه علماً[٧] ويؤتيه الحكمة وخيراً، ويُحييه حياة طيّبة وجعل له نوراً يمشي به في ظلمات الدنيا: ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشي بِهِ فِي النّاسِ﴾[٨].

واعلموا أنّ المباحث الإلهيّة والمعارف الربّانيّة في غاية الغموض، دقيقة المسلك، لا يقف على حقيقتها إلّا واحد بعد واحد، ولا يهتدي إلى كنهها إلّا وارد بعد وارد؛ فمن أراد الخوض في بحر المعارف الإلهيّة والتعمّق في الحقائق الربانيّة، فعليه الارتياض بالرياضات العلميّة والعمليّة واكتساب السعادات الأبديّة، حتّى يتيسّر[٩] له شروق[١٠] نور الحق وتحصيل ملكة خلع[١١] الأبدان[١٢]

---

١) سورة بقره، آية ٢٦٩: ﴿...وما يذّكّر إلّا أولوا الألباب﴾.

٢) لك، ج: وعند.

٣) مش ١، لك: ـ و.

٤) مش ٢، لك، مش ١، ج: ـ عند الحكماء.

٥) دا: يخلق.

٦) آس، ج، لك، مش ١: عن.

٧) ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْماً﴾ (سورة كهف، آية ٦٥).

٨) : سورة انعام، آية ١٢٢.

٩) آس، مش ١، دا: تيسّر.

١٠) لك: شرف.

١١) دا: ضلع.

١٢) اصل: الأنداد. «الحكيم المتأله هو الذي يصير بدنه كقميص يخلعه تارة ويلبسه أخرى» (سهروردى، المطارحات، ص ٥٠٣، ط: كوربن).

والارتقاء إلى ملكوت السماء.

ولذلك قال المُعلّم الأوّل، أرسطاطاليس[١] الفيلسوف[٢]: «مَن[٣] أراد أن يشرع في علومنا فليستحدث لنفسه فطرة أخرى»؛ لأنّ العلوم الإلهيّة مماثلة للعقول القدسيّة، فإدراكها يحتاج[٤] إلى تجرّد تام ولطف شديد؛ وهو «الفطرة الثانية»[٥]، إذ أذهان الخلق في أوّل[٦] الفطرة جاسية[٧] كثيفة.

أخرجنا الله وإيّاكم من ظلمة غَسَق الطبيعة، وأدخلنا بشروق نور الحقيقة، وأرانا وجوده بهداه؛ فإنّه ربّ كلّ شيء ومولاه ومبدأ كلّ وجود[٨] ومنتهاه.

* * *

---

١) لك. أرسطوطاليس / در اصل: أرسطاليس. و معروف در كتب فلاسفه همان أرسطاطاليس يا ارسطو است.

٢) مش ٢: الفيلوف.

٣) دا: وعن.

٤) اصل: محتاج.

٥) **فطرت ثانيه** در اصطلاح مشرقيين يا حكمت ايران باستانى به خروج ارادى از زىّ ماده گفته مى‌شد و بعدها به فلوطين رسيده است.

٦) لك: ـ أول.

٧) آس، دا، لك: جاسية. اصل ونسخ ديگر: جاثية. (لسان العرب: جُثوة كلّ انسان: جسده، والجثوة البدن / وجاسية: صلبة ـ قليلة اللحم)

٨) لك: شيء.

الفنّ الأوّل[١]

في الإشارة إلى معرفة[٢] المبدأ الأقصى والغاية القصوى وكيفيّة أفعاله المترتّبة

(وفيه مظاهر)

---

١) آس (هامش): «جميع ما في الفنّ الأوّل إشارة إلى زبدة في مباحث المبدأ. فتأمّل! (منه.)

٢) مش ٢: ـ معرفة.

المظهر الأوّل

في الإشارة إلى عُمدة مقاصد الكتاب الإلهي، التي هي الحكمة الحقّة والغاية المطلوبة

اعلم، أنّ المقصد الأقصى واللُباب الأصفى[1] من نزول الكتاب الإلهي، دعوة العباد إلى الملِك الأعلى ـ ربّ الآخرة والأولى ـ؛ والغاية المطلوبة فيه تعليم ارتقاء العبد من حضيض النَقص والخسران إلى أوج الكمال والعرفان، وبيان كيفيّة السفر إليه ـ تعالى.

ففُصوله وأبوابه وسُوَره وآياته منحصرة في ستّة مقاصد: ثلاثة منها كالدعائم والأصول والأعمدة المهمّة؛ وثلاثة منها كاللواحق والمُتمّات[2].

أمّا الأصول الثلاثة المهمّة:

---

[1]) آس (نسخه بدل): الأصفى.

[2]) اصل: المهمّات / ع، لك: المتمّمات (نسخه بدل: المتمّات).

فالأوّل منها معرفة «الحق الأوّل» وصفاته وآثاره.

والثاني معرفة «الصراط المستقيم» ودرجات الصعود إلى الله وكيفيّة السلوك إليه.

والثالث معرفة «المعاد» والمَرجع إليه وأحوال الواصلين إليه وإلى دار رحمته وكرامته؛ وهو[١] **علم المعاد** والإيمان باليوم الآخر.

وأمّا الثلاثة اللاّحقة:

فأحدها معرفة المبعوثين من عند الله لدعوة الخلق ونجاة النفوس؛ و هم قُوّاد سفر الآخرة ورؤساء القوافل.

وثانيها حكاية أقوال الجاحدين[٢] و كشف فضائحهم و تسفيه[٣] عقولهم في ضلالتهم؛ والمقصود فيه التحذير عن طريق الباطل.

وثالثها تعليم عمارة المنازل والمراحل إلى الله والعبوديّة وكيفيّة أخذ الزاد والراحلة لسفر الآخرة والاستعداد برياضة المَركَب وعلف الدابة. والمقصود منه كيفيّة معاملة الإنسان مع أعيان[٤] هذه الدنيا، الّتى بعضها داخلة فيه، كالنفس وقواها الشهويّة والغضبيّة؛ وهذا العلم يسمّى «**تهذيب الأخلاق**». وبعضها خارجة: إمّا مجتمعة في منزل واحد، كالأهل والخدم والوالد والولد، ويسمّى «**تدبير المنزل**»؛ أو في مدينة واحدة، ويسمّى «**علم السياسة**» و«**أحكام الشريعة**» كالديات والقصاص والحكومات.

فهذه ستّة[٥] أقسام من مقاصد [الكتاب][٦] الإلهي. ونحن نورد في هذه

---

١) لك: هي.

٢) آس: الجاهدين.

٣) اصل: تشقية / دا، مش ١، چ، لك، آس، مش ٢: تسفيه: (= تذره).

٤) مش ٢: ـ أعيان.

٥) دا: ثلاثة.

٦) اصل: كتاب / همچنين در بقيه نسخه‌ها بجز نسخهٔ چاپى.

الرسالة من مسائل[١] الحكمة الإلهية ما هو مطابق للأقسام الثلاثة المهمّة، التي هي بالحقيقة أركان الإيمان وأصول[٢] العرفان. هدانا الله وإيّاكم طريق البرهان وسبيل الإيقان.

تبصرة

اعلم أنّ معرفة الربّ على ثلاث مراتب: **معرفة الذات الإلهيّة**، و**معرفة الصفات الربّانية**، و**معرفة الأفعال الصمدانيّة**.

أمّا معرفة الذات، فهي أضيقها مجالاً وأرفعها منالاً، وأبعدها عن الفكر والذكر؛ إذ حقيقة الواجب ـ جلّ مجده ـ هُويّة بسيطة وغير متناهية الشدّة في النوريّة والوجود، وحقيقته عين التشخّص والتعيّن، لا مفهوم له ولا مثل[٣] ولا مشابه[٤] ولا ضدّ، ولا حدّ له و لا برهان عليه، بل هو البرهان على كلّ شيء؛ ولا أعرَف[٥] من ذاته ولا شاهد عليه، بل هو الشاهد على الكلّ: **﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[٦]، وهو القائم على كلّ نفس بما كسبت[٧]، **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾**[٨]، **﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾**[٩].

وتحترق[١٠] النفس في إدراك أشعّة نور وجهه، فكيف في نور وجهه؟! فلايمكن الوصول إلى معرفة ذاته إلّا باندكاك[١١] جبل[١٢] إنّية السالك[١٣] حتى شهد

١) دا، مش٢، لك، آس، ج: المسائل.
٢) دا: الأصول.
٣) لك: +له.
٤) مش ١ و٢: مثابة / دا: متشابه.
٥) مش ٢: لا شيء.
٦) سورة فصلت، آية ٥٣.
٧) اقتباس از آية: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (سورة رعد، آية ٣٣).
٨) سورة انعام، آيات ١٨ و ٦١.
٩) سورة طه، آية ١١١.
١٠) اصل: محترق /دا، ج، لك، آس، مش ٢: يحترق.
١١) لك: باندماك / مش ٢: بانزكاك.
١٢) مش ٢: حبل.
١٣) دا، آس، مش ١ و٢: للسالك.

ذاته ـ تعالى ـ على ذاته[١] كما قال بعض العارفين: «عَـرَفتُ ربّي بربّي ولولا ربّي ما عرفتُ ربّي».[٢]

وليس للعقل سبيل[٣] إلى إدراك ذاته، ولهذا ورد النهي عن التفكّر في ذات الله ـ تعالى ـ، لقوله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ: «تَفَكَّرُوا في آلاءِ[٤] اللهِ، وَلا تَفَكَّروا في ذاتِهِ»[٥]، ولقول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: «مَنْ تَفَكَّر في ذاتِ اللهِ ألْحَدَ[٦]، وَمَنْ تَفَكَّر في صِفاتِهِ أرشَدَ». ولذا[٧] لا يشتمل[٨] القرآن من معرفة الذات ـ في الأغلب[٩] ـ إلّا على تقديسات محضة وتنزيهات صِرفة، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿لاٰ إلٰهَ إلّا هُـوَ﴾[١٠] وكقوله ـ تعالى ـ[١١]: ﴿سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ﴾[١٢] وكقوله

---

١) ج: ـ على ذاته.

٢) اصل، آس، مش ١: وبهذا يدلّ على ما ورد عن حامل الوحي وصاحب الجمع [آس: الحكمة] ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ في دعائهم المأثور: «اللهمّ عرفّني نفسك، فانّك إن لم تعرفّني.. (إلى آخره). (منه).

٣) دا: سيل. ٤) مش ٢: آلائه.

٥) آس (هامش): لأنّ بالتفكّر في ذاته لا يحصل معرفة ذاته ـ التي هي هُويّة بسيطة غير متناهية الشدّة في النوريّة والوجود ـ وإنّما يمكن الوصول إلى معرفة ذاته باندكاك جبل إنيّة السالك؛ وهو طريق غير طريق التفكّر. فافهم! (المحرّرها ـ عفى عنه.)

٦) آس (هامش): لأنّه ليس في التفكّر في معرفة الذات طريق. فاذن، التفكّر في معرفة الذات تفكّر فيما يمتنع حصوله، والتفكّر في الممتنع الحصول إلحاد وخارج عن المأمور به في الشرع والحكمة. (المحرّرها ـ عفى عنه.)

٧) مش ١: لذا / ج: ولهذا. ٨) مش ٢: تشتمل.

٩) مش ٢: الأعلى.

١٠) آس (هامش): لأنّ مفاد لفظة «لا» هو تقديس الذات وتنزيهها عن «الماسوىٰ» وليس إلّا، والتقديس ليس هو معرفة الذات بعينها. (المحررها.) / سورهٔ بقره، آيهٔ ٢٥٥؛ سورهٔ قصص، آيات ٧٠، ٨٨؛ ....

١١) اصل: ـ تعالى.

١٢) سورهٔ صافات، آيهٔ ١٨٠ / آس (هامش): وفي هذه الآية إشعار أنّ ذاته ـ تعالى ـ مقدّسة منزّهة عمّا يصفها المتفكّرون بالوصف الذي هو من لوازم تفكراتهم. (المحررها.)

[- تعالى -]: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[١] وكقوله [- تعالى -]: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[٢].

وأمّا معرفة الصفات، فالمجال للفكر[٣] فيها أفسح، ونطاق النطق فيها أوسع[٤]؛ لأنّها مفهومات عقليّة يقع فيها الاشتراك، إلّا أنّها في الأوّل - تعالى - مصداقها ذاته بذاته، وفي غيره ليس كذلك. ولهذا[٥] اشتمل القرآن على تفاصيلها في كثير من الآيات كما في قوله - تعالى -[٦] ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٧] وقوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[٨].

وفي معرفة الصفات - أيضاً - غموض[٩] شديد؛ لأنّه لا يمكن معرفة بعض الصفات، كالكلام - إلّا لأهل البصائر الثاقبة[١٠] - وكالسمع والبصر والاستواء على العرش والابتلاء والمماكرة وغير ذلك، مما لا يعرفه إلّا الراسخون في العلم.

---

١) سورة بقره، آية ١١٧ / آس (هامش): وهذه الآية مشعرة بأنّ ذاته - تعالى - لا تعرف بذاته بل بكونه بديع السماوات والأرض؛ وهو معرفة بالصفات والآلاء، لا معرفة بالذات. (المحرره - عفى عنه.)

٢) سورة واقعه، آية ٩٦ / آس (هامش): + وفي هذه الآية أمر بتسبيح اسم الرب لا بتسبيح ذاته؛ لأنّ تسبيح ذاته موقوف على معرفة ذاته، ومعرفة الذات لا يتحصّل بالتفكّر، بل باندكاك جبل إنّية السالك. وهذه الآية وإن كانت خطاباً على النبي (ص) العارف بذاته - تعالى - بالاندكاك وشهود ذاته - تعالى - على ذاته، إلّا أنها من قبيل «أقول لك فاسمعي يا جارة!» وأغلب الناس وجلّ أصحابه (ص) لما وصلوا بمعرفة ذاته - تعالى - بالاندكاك. هذا ما خطر ببالي؛ وإن كان عندك ما هو خير منه، فاكتبه في هذه الحاشية! (المحرره - عفى عنه.)

٣) مش ٢: للسفر / ع: للتفكّر.

٤) اصل، آس، مش ١(هامش): + وعند المحقّقين لا يمكن معرفة كنه الصفات، كما لا يمكن معرفة كنه الذات، بل الصفات مظاهر تعرف (آس: يعرف) بقدر الطاقة البشريّة. (منه.)

٥) ع: لذا.

٦) اصل: - تعالى.

٧) سورة حشر، آية ٢٤.

٨) سورة حشر، آية ٢٣.

٩) مش ٢: غوض.

١٠) مش ٢: الشافيه.

وأمّا **معرفةالأفعال**، فبحر[١] يتّسع أطرافه، ولكلّ أن يخوض فيه ويَسبح في غمرتها[٢] بقدر قوّة سباحته؛ لكن لا ينال[٣] بالاستقصاء، لأنّها مرتبطة[٤] بالصفات، كالصفات بالذات.

وليس في الوجود إلّا ذاته وصفاته وأفعاله التي هي[٥] صُوَر أسمائه ومظاهر صفاته.

فما كان من صفاته جليّاً في عالم الشهود، فـالقرآن مشتمل عليها تصريحاً[٦] وتفصيلاً؛ وما كان خفيّاً، فـالقرآن مشتمل[٧] عليها تلويحاً وإجمالاً.

فالأوّل كذكر السماء والأرض والكواكب والشمس والقمر وغير ذلك؛ ممّا يعرفه الناظرون القائلون: ﴿رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾[٨].

والثاني كذكر الملائكة والرُوحانيات والروح والعقل والنفس واللوح والقلم، بل العرش والكرسي ـ عند بعض ـ، والملائكة العَمّالة[٩] الموكّلة بعالم الأرضين ـ التي هي أدنى عالم الملكوت ـ، وكَتَبة الأعمال وملائكة جانب الشمال وكرام الكاتبين وأعوان ملك الموت وسَدَنَة النيران والساكنين في البراري والجبال، والجنّ والشياطين المسلّطين[١٠] على جنس[١١] الإنس ـ الذين امتنعوا عن السجود لآدم ـ، والملائكة السماويّون ـ التي هي أعلى عالم الملكوت.

---

١) لك: + عميق.

٢) ج: غمراتها.

٣) اصل: + إلّا.

٤) مش ٢، دا، آس، مش ١: مرتبط.

٥) مش ٢، آس، مش ١، لك، ج: هو.

٦) مش ٢: صريحاً.

٧) مش ٢، دا، ج، لك، آس، مش ١: ـ وما كان خفياً فـالقرآن مشتمل.

٨) سورة آل عمران، آية ١٩١.

٩) مش ٢: العمّال.

١٠) دا: المسلّطة.

١١) آس: الجنّ و.

فانّ هذه ـ كلّها ـ خارجة عن عالم الملك والشهادة: ﴿إنَّ الّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[١].

وأعلى منهم حَمَلَة العرش والكرّوبيّون والملائكة المهيّمون[٢]؛ وهم العاكفون في حظيرة القدس، لا التفات لهم إلى[٣] هذا العالم، بل لا التفات لهم إلى غير الله؛ والذين هم ساكنون في الأرض البيضاء، كما ورد في الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ: «إنَّ لِلّه أرضاً بيضاء، مسيرة الشمس فيها[٤] ثلاثون يوماً هي مثل أيّام الدنيا ثلاثين مرّة، مشحونة خلقاً لا يعلمون أنّ الله يُعصى في الأرض ولا يعلمون أنّ الله خلق آدم وإبليس[٥].»

أولئك هم المستغرقون في شهود الحضرة الإلهيّة، وهم من[٦] أهل الفناء في التوحيد. جعلنا الله وإيّاكم في الدارين من أهل التوحيد!

* * *

---

١) سورهٔ اعراف، آيهٔ ٢٠٦ (سجده واجب).

٢) اصل: المهيمنون / «هيمان» حيرت برخاسته از عشق است. (رک: محيي‌الدّين‌ابن عربيّ، فصوص الحكم، فصّ حكمة مُهيميّة في كلمة إبراهيميّة.) وشرح خود متن مؤيد آن است كه «المهيمنون» در اينجا بى معنى است. ملائكهٔ مهيّمون، فرشتگانى هستند كه به سرچشمه‌هاى جمال الهى رسيده‌اند و حيرت در آن مقام نهايت مرتبهٔ وصول به حق است. و ممكن است هَيمان و حيرت آنان را برخاسته از مشاهده تقابل جمال و جلال الهى دانست:

از سبب سازيش من شيدائيم — وز سبب سوزيش سوفسطائيم

٣) در همه نسخ بدين‌گونه آمده است، ولى در نسخهٔ اصل نيست.

٤) لک، مش ١: فلها

٥) اين حديث در مظان آن به دست نيامد.

٦) مش ٢: ـ من.

المظهر الثّاني

في إثبات وجوده ـ تعالى ـ
(شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ)[1]

اعلم أنّ السالكين الذين يستدلّون بوجود الآثار على[2] الصفات، ومن الصفات على الذات، لهم طرق[3] كثيرة، أجودها طريقان:

أحدهما معرفة النفس[4] الإنسانية: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا

---

1) سورة آل عمران، آية ١٨.

2) مش ٢: إلى.

3) لك: طريق.

4) آس (هامش): قوله: «أحدهما معرفة النفس الإنسانية»، بأن يعرف أن النفس من مبدأ تكوّنها الجسماني إلى منتهى كمالها العقلاني ـ دائماً ـ في التّحولات والاستحالات الذّاتية والانقلاب والتبدّلات والحركات الجوهرية؛ فتارة تكون قوّة جسمانية، وطوراً تكون صورة طبيعيّة؛ وأخرى تكون نفساً حساساً على درجاتها، ثم مصوّرة ثم مفكّرة ذاكرة، ثم ناطقة، ثم يحصل له العقل النظري بعد العملي، على درجاته من حدّ العقل بالقوّة إلى حدّ العقل بالفعل، والعقل الفعال ـ المعبّر عنه بالروح الأمري في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾.

⇐

تُبْصِرُونَ﴾[1]. هذا أجود الطرق، بعد طريق الصدّيقين.

وثانيهما النظر في الآفاق والأنفس؛ كما أشار إليه بقوله ـ تعالى ـ:[2] ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[3]. وفي القرآن آيات كثيرة في هذا المنهج، ولهذا مدح الله[4] الناظرين في خلق السماوات والأرض وأثنى على المتفكّرين في آثار صنعه وَجوده[5].

ولإثبات هذا المطلب منهج آخر، وهو الاستدلال على ذاته بذاته[6]؛ وذلك

⇐ ولاشك أنّ المخرج لها من القوة إلى الفعل ومن حدّ النقص إلى درجة الكمال، لابدّ وأن يكون موجوداً مفارق الذات عما بالقوة، مبرأ الحقيقة عن النقايص، دفعاً للتسلسل المستحيل.

وذلك الموجود إما واجب الوجود وإمّا ملك من الملائكة العقليّة، الذين ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. وإثبات وجود المفارق العقلي لا ينفك ولا يتصوّر إلّا بإثبات الواجب ـ تعالى.

وأمّا كون هذه الطريقة أجود الطرق بعد طريق الصديقين، فالمجال لا يسع بيانه تفصيلاً؛ والإشارة إليه إجمالاً أنه: كما أن في طريقة الصدّيقين يحصل معرفته ـ تعالى ـ ذاتاً وصفة وفعلاً ـ كذلك ـ في هذه الطريقة، كما ورد عنه ـ عليه السلام ـ: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه». فتعرّف! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله العالي ـ نقلت من خطّه.)

•••

١) سورهٔ ذاريات، آيهٔ ٢١.

٢ ـ اصل: ـ تعالى.

٣) سوره فصّلت، آيه ٥٣.

٤) در اصل و نسخ ديگر بجز مش ٢: +على.

٥) دا، مش ٢، آس: وَ وجوده.

٦) آس (هامش): وطريق هذا الاستدلال ـ على الاجمال ـ هو أن يقال: بعد ما ثبت عينيّة الوجود وكونه ذا حقيقة عينيّة، أنّ الوجود ـ الذي ثبت بالبرهان تحقّقه في الاعيان ـ إمّا حقيقة الوجود أو غير حقيقة الوجود؛ ونعني بحقيقة الوجود ما لا يشوبه غير الوجود، من عدم وقصور ونقص أو مهيّة. ولا شك أن الوجود الذي لا يشوبه غير الوجود يكون صرف الوجود وتمام الوجود وتمامه الوجود؛ وما هو كذلك، يكون واجب الوجود بالضرورة؛ إذ لا نعني بواجب الوجود إلّا ما يكون نظراً إلى ذاته ـ مع قطع النظر عن جميع الأمور الخارجة عن ⇐

لأنّ أظهر الأشياء هو طبيعة الوجود[١] المطلق[٢] ـ بما هو وجود مطلق ـ، وهو نفس حقيقة الواجب[٣] ـ تعالى ـ، وليس[٤] من الأشياء ـ غير الحقّ الأول ـ نفس حقيقة الوجود؛ فيثبت[٥] من ذلك إثبات المبدأ الأعلى والغاية القُصوى.

والحقّ أنّ معرفة[٦] وجود الواجب أمر فطري، لا يحتاج إلى برهان وبيان؛ فإنّ العبد عند الوقوع في الأهوال وصعاب الأحوال يتوكّل بحسب الجبلّة على الله

⇐ حاق ذاته وعزل الالتفات عن كافة الحيثيات الخارجة عن حقيقته؛ تعليلية كانت أو تقييدية، حقيقية أو اعتبارية ـ مصداقاً لحمل الموجود عليه، وحقيقة الوجود الذي قلنا هكذا.

ونقول: لو لم يتحقّق حقيقة الوجود، لم يتحقّق شيء أصلاً. بيان الملازمة: إنّ غير حقيقة الوجود إمّا مهيّة من المهيّات أو وجود مشوب بالعدم والقصور؛ وكل مهية فهي بالوجود موجودة، لا بنفسها؛ وذلك الوجود إن كان غير حقيقة الوجود، ففيه تركيب من الوجود بما هو وجود وخصوصية أُخرى؛ وكل خصوصيّة غير الوجود فهو عدم أو عدمي، وكل مركّب متأخّر عن بسيطهِ مفتقر إليه. والعدم لا دخل له في موجودية الشيء وتحصله، والعدمي لا محالة ثابت لذلك الوجود، محمول عليه. وثبوت كل مفهوم لشيء وحمله عليه ـ سواء كان مهية أو صفة أُخرى، ثبوتية أو سلبية ـ فرع على وجود ذلك الشيء؛ وننقل الكلام إلى ذلك الوجود، والمفروض أنه غير حقيقة الوجود؛ ويعود الكلام جزعاً، أو ينتهي إلى وجود بحت لا يشوبه شيء.

هذا خلاصة ما ذكره المصنف ـ قدس سره ـ في رسالته العرشية بأدنى تصرف. فتدبّر! (لأستاذنا حسن النورى ـ أديم ظله العالي ـ نقلت من خطه الشريف.)

***

١) آس (هامش): البَحت، الذي لا يشوبه غير الوجود من العدم والقصور والمهيّة. فافهم! (أستاذنا حسن نوري) ـ مد ظله العالي.)

٢) مش ٢: ـ المطلق.

٣) آس (هامش): لأنّه بحيث إذا لوحظ ذاته بذاته ـ مع قطع النظر عن جميع ما هو خارج عن حاق ذاته ـ يكون مصداقاً لحمل الموجود وصدقه عليه، ولا نعني بواجب الوجود إلّا ما هو كذلك. فتدبّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله العالي ـ نقلت من خطه.)

٤) آس (هامش): إشارة إلى بيان الملازمة في الشرطية التي ذكرناها في الحاشية بقولنا: «لو لم يتحقق حقيقة الوجود، لم يتحقق شيء من الأشياء»، يظهر بالتأمّل فيه. فتأمل! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله العالي ـ نقلت من خطه.)

٥) مش ٢: فثبت.

٦) اصل: ـ معرفة.

ـ تعالى ـ ويتوجّه توجهاً غريزيّاً إلى مسبّب الأسباب ومُسهّل الأمور الصعاب وإن لم يتفطّن لذلك، ولذلك ترى أكثر العرفاء مستدلّين[١] على إثبات وجوده وتدبيره للمخلوقات بالحالة المشاهدة عند الوقوع في الأمور الهائلة ـ كالغرق والحرق[٢].

وفي الكلام الإلهي ـ أيضاً ـ إشارة إلى هذا. فما أضلّت[٣] الدهريّة والطباعيّة والبَختيّة وإخوان الشياطين! الذين يتشبّهون بالعلماء ويُكذّبون أنبياء الله ويزعمون أنّ العالم قديم ولا قيّم له؛ فمثواهم[٤] الجحيم وجزاؤهم البُعد عن النعيم.

توضيح عقليّ

اعلم أنّ إنيّته ـ تعالى ـ ماهيته[٥]، ووجوده[٦] ـ تعالى ـ

١) لك: مستندين.

٢) آس (هامش): وفي تفسير مولانا العسكري ـ عليه السلام ـ: «أنه سئل مولانا الصادق(ع) عن الله. فقال للسائل: ياعبدالله! هل ركبتَ سفينة قطّ؟ قال: بلى. قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تُغنيك؟ قال: بلى. قال: فهل تعلّق قلبك هناك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى. قال الصادق ـ عليه السلام ـ فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي، وعلى الإغاثة حين لا مغيث». (الحديث.) نقل من الصافي لمولانا القاساني (ره). (نقلت من خط الأستاذ حسن النوري ـ مد ظله العالي.)

٣) دا: أظلّتك.

٤) مش ٢: + إلى.

٥) در برخي نسخ: مَهيّته. (گاهي با همين رسم الخط «ماهيته» تلفظ مى‌شده است) ما بدون تعرض به نسخ همواره آن را با شكل «ماهية» خواهيم آورد.

٦) آس (هامش): قوله: «ووجوده ـ تعالى ـ وجود كل شيء»: مراده كما ورد عن معادن العصمة والطهارة وصَدَر من مخازن الوحي والرسالة بأنّ وجود الأشياء ـ بما هو وجود ـ غير مزايل عن وجوده ـ تعالى ـ وغير منعزل عنه، كما روى عنهم ـ عليهم السلام ـ: «خارج عن الأشياء لا بالمزايلة وداخل في الأشياء لا بالممازجة».

وعن مولانا ومولى الكونين ـ روحي فداه ـ: «توحيده تمييزه عن خلقه» وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة. فوجودات الأشياء بما هي وجودات، غير منعزل عن وجوده ـ تعالى ـ؛ بل وجوده محيط بها قاهر لها، كل

⇐

وجود كل شيء، ووجوده عين حقيقة الوجود من غير شوب[1] عدم وكثرة؛ لأنّ كل ماهيّة يعرض لها[2] الوجود ففي اتّصافها[3] بالوجود وكونها [مصداقاً] للحكم به عليها، تحتاج[4] إلى جاعل يجعلها؛ ولمّا ثبت «امتناع تأثير شيء في وجوده»، من جهة أنّ العلّة تجب أن تكون مقدّمة[5] على المعلول بالوجود، وتقدّم الماهيّة على وجودها بالوجود غير معقول، فوجوده ـ تعالى ـ ماهيّته، وماهيّته وجوده.

ولأنّه لو لم يكن وجود كل شيء، لم يكن بسيط الذات ولا محض الوجود؛ بل يكون وجوداً لبعض الأشياء، وعدماً لبعض؛ فلزم فيه تركيب من عدم ووجود[6] وخلط بين إمكان ووجوب، وهو محال.

⇐ شيء بشيء محيط، والمحيط بما أحاط هو الله: ﴿والله من ورائهم محيط﴾، كإحاطة النور بالظلال واللمعات واشتمال الأصل بالشؤون والحيثيّات، والذات بالعكوس والتجليّات، كما نبّه عليه ـ قدس سره.

فما يأتيك من الكلام وليس يراه ـ قدس سره ـ قد يتراءىٰ من ظاهر هذه العبارة من الحلول أو الاتّحاد، حاشاه عن أمثال هذه الزرقة والإلحاد. وهذا المطلب هو ما نبّه في سائر مسفوراته بهذه العبارة: «بسيطة الحقيقة كلّ الأشياء» بوجه أرفع وأعلى، وبرهن عليه وكشف قناع الخفاء والاستتار عن وجهه بما لا مزيد عليه. فثبّت ولا تخبط!

واعلم أنّ بهذا المطلب الشريف والمقصد اللطيف يتصحّح أحديّته ـ تعالى ـ وصمديّته وبراءته عن النقائص، التي هي من ضروريّات الدين، ويجب اعتقادها إجمالاً أو تحقيقاً وتفصيلاً على كلّ المكلّفين، كلّ بحسبه، وكل بشر لما خلق له على قدر طاقته. فتدبّر وثبّت في المقام! فإنّه من مزال الأقدام، والسلم خير ختام. (لأستاذنا ومولانا حسن النوري. نقلت من خطه ـ مد ظله.)

***

١) مش ٢: ثبوت.

٢) اصل: له.

٣) اصل: اتّصالها.

٤) اصل: يحتاج. و از اين پس بدون تعرض به اختلاف نسخ، براى فواعل مؤنث فعل بصيغۀ مؤنث خواهد آمد.

٥) آس: متقدّمة.

٦) لك، دا، مش ٢، آس: من وجود و عدم / مش ١، ج: ـ وجود.

فوجوده وجود جميع الموجودات، لكونه صرف[١] الوجود: ﴿لا يُغادِرُ صَغيرَةً ولا كَبِيرَةً إلّا أحْصٰيها﴾[٢]. فهو الأصل والحقيقة في الموجوديّة، وما سواه شؤونه وحيثيّاته[٣]؛ وهو الذات، وما عداه أسماؤه وتجليّاته ومظاهره؛ وهو النور، وماعداه ظلاله[٤] ولمعاته؛ وهو الحق، وما خلا وجهه الكريم باطل[٥]: ﴿كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ﴾[٦]، ﴿ما خَلَقْنا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إلّا بالْحَقّ﴾[٧].

فالوجود[٨] الحقيقي هو وجود الواجب المسمى بـ«وجوب الوجود»[٩]؛ ووجود ما سواه وجود مجازيّ مسمّى بـ«وجوب بالغير». وقد يعبّر عنهما[١٠] بـ«السكون» و «الحركة»[١١]؛ بخلاف الواجب بالذات، فإنّه موجود بجميع الاعتبارات في جميع المراتب، فكأنّه استقرّ على ما هو عليه. فتحدّس من ذلك معنى الوجود وعدمه.

---

١) لك، مش ٢، دا، آس، مش ١، ج: حقيقة / اصل: ظرف.

٢) سورهٔ كهف، آيهٔ ٤٩.

٣) مش ٢: حيثيّات.

٤) ج: أظلاله.

٥) اقتباس از:

«ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل وكلّ نعيم لا محالة زائل».

٦) سورهٔ قصص، آيهٔ ٨٨.

٧) سورهٔ حجر، آيهٔ ٨٥؛ سورهٔ احقاف، آيهٔ ٣.

٨) ج: فوجود.

٩) مش ٢: + والواجب بالذات.

١٠) لك، مش ٢: عنها.

١١) لك، دا، آس: + كما عبّر المعلم الأوّل في اثولوجيا؛ والوجه في التعبير أنّ موجوديّة المهيّات ـ التي هي معان غير الوجود ـ لما كانت في مرتبة متأخّرة عنها من حيث هي‌هي، فكأنّها انتقلت من ليسية إلى أيسيّة. محتمل است اين عبارت حاشيه‌اى ازمؤلف بوده است. بايد دانست كه صدر المتألهين مؤلف اثولوژى را (كه فلوطين يا پلوتين بوده است) ارسطو مى‌دانسته و مقصودش از معلم اول هموست.

تنبيهٌ لا تَـظُنَّنَّ[١] «الوجـود» أنّـه أمـر اعـتباري[٢] كـما تـوهّمه المحجوبون[٣] عن شهوده، بل هو أمر متحقّق في الأعيان؛ لأنّـه أحقّ الأشياء بالتحقّق[٤]، لأنّ غيره به يكون كـائناً ومـتحقّقاً فـي الأعـيان أو فـي الأذهان؛ فهو الّذي به ينال كلّ ذي حقّ حقيقته، فكيف يكون أمراً اعـتباريّاً؟! ولا يمكن تعريفه، لأنّه بسيط ولا شيء أعرف منه؛ ولا يمكن تـصوّره، لأنّ تـصوّر الشيء عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حدّ العين إلى حدّ الذهن، فهذا يجري في غير الوجود؛ أمّا في الوجود، فلا يمكن[٥] ذلك إلّا بصريح المشاهدة[٦] والعيان، دون الحدّ والبرهان.

واعلم أنّ شمول الوجـود للأشـياء ليس كشـمول الكلّي للـجزئيّات، بـل شموله من باب الانبساط والسريان[٧] على هـياكل المـاهيّات سـرياناً مـجهول

---

١) لك، دا، مش ١: + أنّ / ج: بأنّ.   ٢) مش ٢: أمراً اعتبارياً.

٣) اصل: المحجوبون عن المحجوبين.

٤) مش ١: بالتحقّق / نسخ ديگر: بالتحقيق / آس (هامش) : قوله: « أحقّ الأشياء...»؛ كل ماهية من المـهيات إذا لاحظها العقل وجرّدها في تلك الملاحظة عن جميع ما هو غيرها، يجدها خلواً من الوجود والعدم، فهي محتاجة في تحقّقها ووجودها إلى أمر آخر؛ وذلك الآخر إن لم يكن متحققاً بذاته متحصّلاً في حد نفسه، فهو أيضاً محتاج إلى غيره؛ فيتسلسل، أو ينتهي إلى ما هو متحقق بذاته؛ لأنّ كلّ ما بالعرض يجب أن ينتهي إلى ما بالذات، وذلك المتحقق بنفسه ـ المتحصّل بذاته ـ هو الوجود. وهذا هو المراد بقوله: «لأنه أحقّ الاشياء بالتحقق..». (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله العالي ـ نقلت من خطه.)

٥) آس (هامش) :لأنّه يستلزم الانقلاب المحال. (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظلّه العالي.)

٦) آس (هامش): كعلمنا بأنفسنا وفعلنا، وعلم المبادئ بمعلولاتها، وعلم البارئ ـ تعالى ـ بمعلولاته فـي مـرتبة المعلولات. (لأستاذنا حسن النوري ـ مدظلّه ـ نقلت من خطّه.)

٧) آس(هامش): كسريان النَّفَس الإنساني... في هياكل الحروف والكلمات. وهذا الوجود المنبسط البارئ إنما هو فعل الله الإطلاقي، ولهذا يسمّىٰ في لسـان العـرفاء بـ«النـفَس الرحـماني» تشـبيهاً له بـالنَّفَس الإنسـاني فـي انبساطه وسريانه. فثبّت ولا تخلط! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ نقلت من خطه.)

التصوّر. وهو في ذاته ليس بجوهر ولا عَرَض، لأنّ كلاً منهما «عنوان» لماهيّة[١] كلّيةٍ، وقد ثبت أنّ الوجود متشخّص بنفسه متحصّل بذاته؛ ولو كان تحت الجوهر ـ الذي هو معنى جنسي ـ أو تحت معنى جنسي[٢] من الأعراض، لكان مفتقراً إلى ما يُحصّله[٣] وجوداً[٤]، كالفصل وما يجري مجراه من سائر المُحصِّلات للوجود، فلم يكن «الوجود»[٥] وجوداً، هذا خلف. فتأمّل فيما سردنا[٦] عليك[٧] من التحقيق! لأنّ التأمّل في الحقّ حقيق.

***

---

١) اصل: للماهية كلية. (در اين كتاب اختلاف نسخ در «ماهية / مهية» درج نخواهدشد.)

٢) لك: جنس.

٣) ج: يحصّل.

٤) مش ١، آس: موجوداً.

٥) آس (هامش): أو يكون الفصل المقسّم مقوّماً. قاله في الأسفار. (لأستاذنا حسن النوري.)

٦) مش ١: يسردنا.

٧) آس: إليك.

المظهر الثّالث

في توحيده ـ تعالى ـ في[1] وجوب الوجود

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[2]، إله العالم واحد لا شريك له في الإلهيّة[3]؛ وبراهينه[4] كثيرةٌ.

فمن جملة البراهين النظر في وحدة العالم بأنّ العالم ـ كلّه ـ شخص واحد وحدة طبيعية، بعض أجزائه أعلى وأشرف[5] من بعض؛ فالكلّ حيوان واحد ناطق مسمّى بـ«الإنسان الكبير»، وعالم الأجسام بمنزلة بدنه وظاهره، وعالم الأرواح بمنزلة روحه وباطنه، والمجموع منتظم في سلك واحد.[6] وإذا كان

---

١) دا: و (وجوب).

٢) سورة بقره، آية ١٦٣.

٣) دا: إلهيته.

٤) لك: فبراهينه.

٥) ج: أشرف وأعلى.

٦) آس (هامش): + وقد بيّن أهل التحقيق كيفية التطابق بين العالم المسمى بالإنسان الكبير والشخص الإنساني المسمى بالإنسان الصغير في مسفوراتهم بما لا مزيد عليه. وبالجملة، كما أنّ كل واحد من أجزاء

⇐

العالَم واحداً، كان إله العالم وصانعه واحداً لا شريك له في الإلهية، كما لا شريك له في ذاته؛ كما[١] قال ـ تعالى ـ:[٢] ﴿أفِي اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّمٰوٰاتِ وَالأرْضِ﴾[٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إلٰهٍ إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ وَلَعَلٰا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ سُبْحٰانَ اللهِ عَمّٰا يَصِفُونَ ۞ عٰالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهٰادَةِ فَتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[٤].

ولذلك المطلب طريق آخر؛ هو أنّ تشخّص المعلول بتشخّص فاعله[٥] المُفيض لوجوده، إذ الوجود في كلّ شيء عين تشخّصه، وتشخّصه عين وجوده، فمفيض وجوده مفيض تشخّصه. فكما لا يكون لشيء واحد شخصيّ وجودان ولا تشخّصان، فكذا لا يكون له موجِدان مُشخِّصان؛ لأنّ أنحاء الوجود والتشخّص متباينة متنافية، والاتّصاف بكلّ منها يقتضي نفي الاتّصاف بغيره،

⇐ الشخص الإنساني مرتبط بالآخر ارتباطاً طبيعياً، ومتعلق بالآخر تعلقاً عقلياً، بحيث لا يمكن ولا يتصوّر وجود جزء منه ولا وصوله وبلوغه إلى كماله وغايته ومآله ـ الذي خلق لأجله ـ إلّا بالجزء الآخر، ولا يقدح كثرة أجزائه وتباين أعضائه في وحدته الشخصية وتشخّصه الطبيعيّة، فكذلك الحال بعينه في العالم وأجزائه حذو النعل بالنعل. وإذا ثبت وتقرّر الوحدة الشخصيّة في العالم والإنسان الأكبر، فيمتنع استناده إلّا إلى الواحد وصانع فارد. ولما تقرّر في مقرّه من امتناع استناد المعلول الواحد الشخصي إلى علتين مستقلتين، لاستلزامه إما تحصيل الحاصل أو كون احد العلّتين معطّلاً؛ والكل محال وباطل. فتدبّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ نقلت من خطه.)

* * *

١) مش ١: ـ كما.

٢) اصل: ـ تعالى.

٣) سورة ابراهيم، آية ١٠.

٤) سورة مؤمنون، آيات ٩١ و ٩٢.

٥) آس (هامش): سرّكون تشخّص المعلول بتشخّص علّته الفاعلة هو كون وجود المعلول بما هو معلول غير مباين لوجود علّته، ومتحدّاً معه ـ ضرباً من الاتّحاد ـ يعرفه من كان من أهله. قال مولانا ومولى الكونين(ع): «توحيده تمييزه عن خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة». فتدبّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ نقلت من خطّه.)

فكذا[١] الحال في الاتّصاف بمبدئه وجود وتشخّص. فإذا فرض لشيء واحد وجودان، فهما متفاسدان[٢]، إذ لا ترجيح لأحدهما على الآخر.

وهذا البرهان هو[٣] معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَو كانَ فيهما آلِهَةٌ إلّا اللهُ لَفَسَدَتا﴾[٤]؛ لا المعنى الذي توهّمه بعضهم من وقوع العربدة والنزاع بين إلهين مفروضين، لأنّه كلام خطابيّ، بل شعري، جلّ جناب القرآن عن أمثال هذا النقصان. ويؤيّد ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْواحِدُ الْقَهّارُ﴾[٥].

تكملة في واحديّته وأحديّته ـ تعالى

اعلم أنّ الآيات الواردة في توحيده كثيرةٌ؛ منها قوله[٦]: ﴿وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ لا إلٰهَ إلّا هُوَ﴾[٧]. وقوله: ﴿قُلْ إنَّما يُوحىٰ إلَيَّ أَنَّما إلٰهُكُمْ إلٰهٌ واحِدٌ﴾[٨]، وقوله: ﴿لا تَتَّخِذُوا[٩] إلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إنَّما هُوَ إلٰهٌ واحِدٌ﴾[١٠].

---

١) لك: فكذلك.

٢) دا: يتفاسدان.

٣) لك: ـ هو.

٤) سورة انبياء، آية ٢٢ / آس (هامش): تقدير الكلام: لو كان فيهما آلهة إلّا الله، لكان لهما وجودان وتشخّصان؛ ولو كان لهما وجودان، لفسدتا. أمّا الملازمة الأولى، فلأنّ تشخّص المعلول بتشخّص علته، وأمّا الثانية، فلأنّ أنحاء الوجود والتشخّص متنافية، فالاتصاف بكلّ منهما يقتضي نفي الاتصاف بالآخر، فهما متفاسدان. فتدبّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ نقلت من خطه.)

٥) سورة رعد، آية ١٦ / آس (هامش): يحتمل أن يكون وجه التأييد قوله ـ تعالى ـ: «خلقوا كخلقه»، ولم يقل: «خلقوا خلقه» إشارة إلى تلك الدقيقة: هي أن الخلق الواحد لا يتصوّر أن يكون من خالقين، والمعلول الواحد لا يُستند إلى علتين. فافهم! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظلّه ـ نقلت من خطه.)

٦) آس: + تعالى.

٧) سورة قصص، آية ٨٨

٨) سورة انبيا، آية ١٠٨.

٩) اصل: ولا تتّخذوا. (اختلاف نسخ آيات در اينجا آورده نشد).

١٠) سورة نحل، آية ٥١.

وأمّا البرهان العقلي على وحدانيّته[١]، فهو ـ أيضاً ـ ذاته؛ فإنّك قد علمت أنّه [تعالى وتقدّس] حقيقة الوجود وصِرفه، وحقيقة الوجود أمر بسيط لا ماهيّة له، فلا فصل له ولا تركيب[٢] فيه أصلاً. فثبت أنّه أحد صمد؛ وكلّ ما[٣] كان أحداً صمداً فهو واحد فرد لا شريك له ولا تعدّد فيه.

ومن البراهين الدالة على الواحدانيّة[٤] والأحديّة قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ﴾[٥]. وهذا دليل على أنّه أحديّ الذات؛ لأنّه لو كان له جزء، لكان مفتقراً إلى غيره، فلم يكن غنيّاً[٦] وقد فُرض غنيّاً[٧]، هذا خلف. أمّا فرضه «غنيّاً»، لأنّه فرض الله[٨] الصمد[٩]، والصمد هو الغنيّ الذي يحتاج إليه كلّ شيء؛ ولو كان واحداً، يكون فردانيّاً لا شريك له؛ لأنّه لو كان له شريك في معنى ذاته، لكان مركّباً ممّا به يمتاز وممّا[١٠] به يشترك، فيكون مركّباً؛ ولو كان له شريك في مُلكه، لم يكن غنيّاً يفتقر إليه غيره؛ فصمديّته دليل أحديّته، وأحديّته دليل فردانيّته.

برهان عقليّ

اعلم أنّ كلّ اثنين فاثنينيّتهما[١١] إمّا من جهة الذات والحقيقة ـ كالسواد والحركة ـ وإمّا من جهة جزء الحقيقة خارجاً ـ كالانسان والفرس ـ أو ذهناً ـ كالسواد والبياض ـ، أو من جهة كماليّة ونقص في نفس الحقيقة المشتركة ـ كالسواد الشديد والسواد الضعيف ـ

---

١) دا: + تعالى. / آس (هامش): تتميم هذا البرهان والذي بعده، بناء على عينيّة الوجود وكونه ذا حقيقة عينيّة على ما ثبت وتقرّر في محله، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل. فتثبّت و لا تغفل! (لأستاذنا حسن النوري ـ مدظله ـ نقلت من خطه.)

٢) مش ١، آس: تركّب.

٣) لك: فكلّ ما.

٤) مش ٢: الواحد.

٥) سورة توحيد، آية ١ و٢.

٦) دا: مغنياً.

٧) اصل: ـ وقد فرض غنياً.

٨) مش ١، آس، لك: أنّه / مش ٢: اله.

٩) لك، مش ١: صمد.

١٠) مش ٢، آس، ج: وما به.

١١) اصل: فاثنينيتها.

أو بسبب أمر زائد عارض ـ كالكاتب والأمّي ـ؛ وشيء من هذه الوجوه لا يُتصوَّر أن يكون منشأ لتعدّد الواجب:

أمّا الأول، فلاتّحاد حقيقة الوجود.[1] أمّا الثاني، فلبساطتها.[2] أمّا الثالث، فلتماميّة الذات الواجبيّة وكون كلّ ناقص محدود معلولاً لغيره.[3] أمّا الرابع، فلاستحالة كون الواجب متأخّراً عن مُخصِّص[4] خارجي، بل كلّ ما فُرض مخصِّصاً ـ من كمّ أو كيف أو غير ذلك ـ يجب أن يكون متأخّر الوجود عن حقيقة الوجود.

فإذن، ذات الواجب يجب أن تكون[5] متعيِّنة[6] بذاتها؛ فذاته شاهدة[7] على وحدانيّته: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.﴾[8].

تحقيق عرشيّ في توحيد صفاته الكمالية[10]

اعلم أنّ صفات الله مجرّدة غير عارضة[9] لماهيّته، أصلاً؛ وكلّ صفة منه حقّ، صمد، فرد، يجب أن يكون قد حصل فيه جميع كمالاته إلى الفعل، لم يبق منها شيء في مَكمَن[11] القُوّة والإمكان. فكما

---

١ و ٢) مش ٢، دا، مش ١، آس، ج: +و.

٣) مش ٢، دا: +و.

٤) مش ١، آس: تخصّص.

٥) آس، مش ١، ج: يكون

٦) مش ٢، دا: معيّنة.

٧) مش ١ و ٢: مشاهدة.

٨) سورة حج، آية ٦٢ / «من دونه الباطل» سورة لقمان، آية ٣٠.

٩) مش ٢: خارجة.

١٠) آس (هامش): صفاته الكمالية عين ذاته ـ تعالى ـ؛ وإذا ثبت توحيد ذاته، ثبت توحيد صفاته؛ إذ لو كان له ـ تعالى ـ شريك في صفاته، لكان له شريك في ذاته لمكان العينيّة. فكلّ الذوات من لمعات ذاته، وكل الصفات من شؤون صفاته، وكل الكمالات من ظلال كمالاته ـ تعالى شأنه وتقدست أسماؤه وبهر برهانه. «غيرتش غير در جهان نگذاشت ، رين سبب عين جمله اشيا شد». فتدبّر! (لمولانا وأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله العالي ـ نقلت من خطه.)

١١ ـ مش ١ و ٢: ممكن.

أنّ وجوده ـ تعالى ـ حقيقة الوجود فيكون كلّ الوجود[١] وكلّه الوجود، فكذلك جميع صفاته الكمالية من ذاته؛ فعلمه حقيقة العلم، وقدرته حقيقة القدرة. وما هذا شأنه يستحيل فيه التعدّد؛ فعلمه علم بكلّ شيء، وقدرته قدرة على كلّ[٢] شيء، وإرادته إرادة بكلّ شيء: ﴿وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾[٣]، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٤]. ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

فعلمه قدرته، وقدرته علمه، وإرادته[٥] كلاهما؛ فلا تغاير بين الصفات إلّا في المفهوم. ونعم ما قال بهمنيار في التحصيل: «واجب الوجود كلّه علم، كلّه قدرة، كلّه ارادة.»[٦]

وقول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: «كمال التوحيد نفي الصفات عنه»[٧].

---

١) آس (هامش): كل ما هو حقيقة الشيء لا يشوبه غير ذلك الشيء، وإلّا لما كان حقيقة ذلك الشيء، وهو ظاهر؛ فما هو حقيقة الوجود لا يشوبه غير الوجود، فيكون كل الوجود وكله الوجود. وهكذا في جميع الصفات: فكل ما كان حقيقة العلم لا يشوبه غير العلم، فهو كل العلم وكله العلم؛ وكذا الكلام في القدرة والحياة والإرادة وساير الصفات الكمالية. والله ـ تعالى ـ حقيقة الحقايق، فلا يعزب عن حقيقته حقيقة من الحقايق. وما هذا شأنه يستحيل التعدّد فيه؛ إذ لو كان له شريك في الوجود أو في شيء من كمالات الوجود، لكان فاقد النحو من الوجود أو كمال الوجود، فلم يكن ما فرض حقيقة الوجود. حقيقة الوجود، بسيط الحقيقة كل الأشياء ولكن بوجه أعلى. فتدبّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله العالي ـ نقل من خطه.)

٢) دا، لك، مش ١، آس، ج: بكلّ.

٣) سورهٔ انفال، آيهٔ ٤١؛ سورهٔ بقره، ٢٨٤؛ سورهٔ آل عمران، آيات ٢٩ و ١٨٦؛ سورهٔ مائده، آيات ١٧ و ١٩ و ٤٠؛ سورهٔ توبه، آيهٔ ٣٩؛ سورهٔ حشر، آيهٔ ٦.

٤) سورهٔ بقره، آيهٔ ٢٥٥؛ سورهٔ نساء، آيهٔ ١٧١؛ سورهٔ يونس، آيهٔ ٦٨؛ سورهٔ ابراهيم، آيهٔ ٢؛ سورهٔ طه، آيهٔ ٦؛ سورهٔ حج، آيهٔ ٦٤.

٥) دا: + و.

٦) بهمنيار، التحصيل، ط دانشگاه، ص ٥٧٩. گويا نقل مضمون است. عين عبارت بهمنيار اختلاف دارد.

٧) نهج البلاغة، خطبة ١: «كمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه..» / مش ٢، دا، لك، مش ١، آس، ج: ـ عنه.

ليس المراد نفي معانيها عن ذاته ـ وإلّا يلزم التعطيل، وهو كفر[1] [فضيح] ـ بل معناه نفي صفات زائدة على ذاته بحسب الوجود والحقيقة؛ فعلى هذا صحّ قول من قال: إنّ صفاته عينه[2]، كما هو مذهب الحكماء والمحقّقين، وصحّ قول من قال: إنّها غيره، وصحّ قول من قال: إنّها لا عينه[3] ولا غيره ـ كما هو مذهب الأشعريين ـ لو عُلم ما حقّقناه. فكن على بصيرة في هذا الأمر ولا تكن من الغافلين!

***

---

١) مش ٢: أمر.

٢) آس (هامش): صفات الواجب عين الذات الأقدس بحسب الوجود، غير الذات بحسب المعنى والمفهوم؛ لا عينه بأن تكون معانيها عين الذات، لا غيره بأن يكون زائداً على الذات مغايراً لها بحسب الوجود. فالذات الأحديّة بذاتها مصداق لحملها، ومصحاح لصدقها بالضرورة الذاتيّة الأزليّة؛ لا كما يقوله المعطّلة القائل بالنيابة من عدم صدقها على الذات بالحقيقة، ولا كما يقوله الصفاتية القائل بالزيادة في الوجود من عدم صدقها على الذات بذاتها، فلا يكون الذات بذاتها مصداقاً لحملها بل بضميمة أمر خارج عن الذات، فيكون الذات في كونه مصداقاً لكمال من الكمالات مفتقراً إلى امر خارج، فلم يكن غنياً محضاً ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. فتدبّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله العالي ـ نقلت من خطه مش ٢: عينية.)

٣) مش ٢: ـ كما هو مذهب ... لاعينه.

المظهر الرابع

في تحقيق أسمائه وصفاته

اعلم أنّ العلم بـ«الأسماء الإلهيّة»[1] علم شريف دقيق في غاية الغموض، و فاق به أبونا على الملائكة حيث قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أنبِئُونى بِأسماءِ هؤُلاءِ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إلّا ما عَلَمْتَنا إنَّكَ أنْتَ الْعَليمُ الْحَكيمُ * قالَ يا آدَمُ أنْبِئْهُمْ

---

١) مش ١: إلهيّه / آس: (هامش): قد اختلفت الروايات الواردة عن معادن العلم(ع) في تفسير الكريمة، ففي بعض الروايات أنّ المراد بالأسماء، الأسماء الحسنى؛ وفي بعضها أن المراد بها أسماء الأشياء، أي حقائقها ومهيّاتها ـ المعبّر عنها في لسان العرفاء بالأعيان الثابتة ـ؛ وفي بعضها أنّ المراد بها أسماء الأئمة ـ صلوات الله عليهم ـ؛ إلى غير ذلك. ولا اختلاف بين الروايات بحسب الحقيقة عند العارف البصير، إذ مآل الكلّ واحد؛ لأنّ حقائق الأشياء ومهياتها صور أسماء الله الحسنى على ما تقرّر في مقرّه، وكذا حقائقهم الروحانية النورانية ـ عليهم السلام ـ هي المظاهر التامة والمجالي الكاملة للأسماء المقدسة. فالعلم التام بحقائق الأسماء المقدّسة لا يتصوّر بدون العلم بحقائق الأشياء، ويستلزم العلم بمظاهرها ومجاليها. ﴿وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم﴾. فتبصّر وتدبّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ كتبته من خطه.)

بِأَسْمائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ﴾[١].

والمراد من «الاسم» هو المعنى[٢] المحمول على الذات عند العرفاء؛ والفرق بين «الاسم» و[٣] «الصفة» كالفرق بين المركّب والبسيط، بوجه، فإنّ الاسم كالأبيض والصفة كالبياض. فالمسمّى قد يكون واحداً والأسماء كثيرة، وهي محمولات عقلية. وليس المراد بها الألفاظ، لأنّها غير محمولة حملاً اتحادياً. وأمّا تلك المحمولات، فهي بالحقيقة علامات ومعرّفات[٤] للذّات الموصوفة[٥] بها؛ وقد يعبّر عن الصفة بـ«الاسم»، وبهذا المعنى يحمل الاختلاف[٦] في أن الاسم عين المسمّى أم لا ؟ ﴿وَلِلّٰهِ ٱلْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِها وَذَرُوا الَّذينَ يُلحِدُونَ فى أَسْمائِهِ﴾[٧].

وإذا تحققّتَ هذا، فاعلم أنّ أسماء الله ـ تعالى ـ بالحقيقة هي «المحمولات العقليّة» المشتملة عليها ذاته الأحديّة لا يتعلّق بها جعل وتأثير، بل هي[٨] موجودة

---

١) سورهٔ بقره، آيهٔ ٣١ـ ٣٣.

٢) اصل: معنى.

٣) مش ٢: او.

٤) آس (هامش) : أي عنوانات لمعرفة الذات الأقدس، إذ لا سبيل لنا إلى معرفة الذات إلّا من جهة تلك المفاهيم والعنوانات، فهي بهذا الوجه مفاتيح غيب الهويّة ومعالم سر الأحدية. فتبصّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ نقلت من خطّه.)

٥) مش ٢، دا، مش ١: الموسومة.

٦) آس (هامش): أي يرجع الاختلاف المذكور إلى الاختلاف في أنّ الصفة عين الذات أم لا؟ والمراد أن الاختلاف المذكور يؤوّل ويصطلح هذا. أى من قال إن الأسم عين المسمّى مراده من الاسم، المحمولات العقلية؛ ومن قال الأسم غير المسمى مراده من الاسم، الألفاظ التي هي أسماء الأسماء. فتأمّل! (للأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ نقلت من خطه.)

٧) سورهٔ اعراف، آيهٔ ١٨٠.

٨) مش ٢، دا، مش ١: هو.

باللّاجعل[١] الثابت للذات[٢]؛ وأليق المجعولات بأن يعرف بها ذاته ـ تعالى ـ ويكون مظاهر لأسمائه وصفاته[٣] هي كلمات الله التامات والأرواح العاليات التي هي بمنزلة أشعّة نور وجهه وكماله ومعرّفات جلاله وجماله، فهي الأسماء الحُسنى.

---

١) آس (هامش): «فللّه ـ تعالى شأنه وتقدّست أسماؤه ـ قبيلتان من الأسماء: أسماء معنويّة لا مجعولة بعين اللاجعل الثابت للذات الأقدس، لأنّها عينه . وأسماء وجوديّة مجعولة هي الذوات التامّة والكلمات الروحيّة المجرّدة المعبّر عنها في بعض العبارات بـ«العقول والأرواح المقدسة». والكلّ معرّفات جماله ودلائل كماله وجلاله. فتبصّر! (لأستاذنا حسن النوري ـ سلمه الله ـ نقلت من خطه.)

٢) آس (هامش): وكما لا يتعلّق الجعل بالأسماء بل هي لا مجعولة بالتبع وبعين لا مجعولية الذات، كذلك لا يتعلّق الجعل بالأعيان الثابتة التي هي من لوازم الأسماء وموجودة بعين وجود الأسماء. فالأعيان الثابتة أيضاً لا مجعولة بالتبع وبعين لا مجعولة الذات الأقدس: فالأسماء المعنويّة ولوازمها ـ التي هي الأعيان الثابتة ـ كما أنّها موجودة بتبعيّة وجود الذات، كذلك هي لا مجعولية بتبعية لا مجعولية وجود الذات. ولا يلزم منه المحذور الذي توهّمه بعض من لا دربة له في الفنّ، الذي تصدى لتحقيق المعارف، مع عدم البضاعة. وذلك المحذور هو الذي ذكره في مؤلفاته تعريضاً وتشنيعاً على المصنف(ره) وتلميذه العارف المحقق ـ قدس سرّهما ـ وجعله سنداً لتعييرهما ومستنداً لتكفيرهما، وهو لزوم تعدّد القدماء. وهذا المحذور إنّما يلزم لو كانت الأعيان لا مجعولة بالأصالة والاستقلال: فظن من قولهم «إنّ الأعيان لا مجعولة في الثبوت العلمي» أنّها موجودات بالأصالة والاستقلال وغير مجعولات ذلك الوجود، ولم يعلم أنّ الشيئيّة المعنوية مطلقاً تابعة للوجود في أصل التّقرر والتحصّل فيما [هي] لوازمه الذاتية، من المجعولية واللامجعولية وسائر لوازم الوجود بما هو وجود.

فالشيئيّة المعنويّة المفهومية إذا وجدت بالوجود المجعول، فكما أنّها تابعة لذلك الوجود في أصل الموجودية والتحصّل، فكذلك تابعة له في المجعولية. فهي متحصلة بعين تحصّل ذلك الوجود ومجعولة بعين جعله، لا بتحصّل آخر وجعل آخر. وإذا وجدت بالوجود اللامجعول، وكذلك بعينه. وقد تقرّر في مقرّه أنّ المعاني والمهيّات قابلة لأنحاء من الوجود وأطوار من الكون والشهود، فتارة توجد بالوجود الإمكاني على نشأته ودرجاته، وأخرى توجد بالوجود الواجبي القيّومي بتبعيّة معاني الأسماء الحسنى والصفات العليا. فتدبّر وثبّت في المقام فإنّه من مزالّ الأقدام! (لأستاذنا حسن النوري ـ مدّ ظله العالي ـ نقلت من خطه.)

٣) دا: + و.

تحقيق

اعلم أنّ صفاته ـ تعالى ـ منها حقيقيّة كماليّة، كالجود والقدرة والعلم؛ وهي لا تزيد على ذاته، بل هي عين ذاته، بمعنى أنّ ذاته من حيث حقيقته مبدأ لانتزاعها عنه ومصداق[١] لحملها عليه. ومنها سلبيّة محضة، كالقدوسيّة والفرديّة والأزليّة وغيرها؛ والاتّصاف بها يرجع إلى سلب الاتّصاف بصفات النقص. ومنها إضافيّة محضة، كالمبدئية والمُبدعيّة[٢] والخالقية وأمثالها؛ وهي زائدة على ذاته متأخّرة عنه وعما أضيف بها إليه؛ ولا يُخلّ بوحدانيّته زيادة هذه الصفات، فإنّ الواجب ليس علّوه ومجده بنفس هذه الصفات الإضافية، بل بكونه في ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات.

ولا يخفى أنّ صفاته[٣] الحقيقية لا تتكثّر[٤] ولا تتعدّد، ولا اختلاف فيها إلّا بحسب التسمية؛ كما قال الشيخ الرئيس في التعليقات[٥]:

إنّ الأوّل لا يتكثّر لأجل تكثّر صفاته، لأنّ كلّ واحدة من صفاته إذا حققّت تكون الصفة الأخرى بالقياس إليه، فيكون قدرته حياته، وحياته قدرته، وتكونان واحدة؛ فهو حيّ من حيث هو قادر، وقادر من حيث هو حيّ، [وكذلك سائر صفاته].[٦]

---

١) دا: مصداقاً.

٢) لك: ـ المبدعية.

٣) لك: إضافته.

٤) مش ٢، دا، آس، مش ١: لا يتكثّر ولا يتعدّد.

٥) متن تعليقات: «الأوّل لا يتكثر لأجل تكثّر صفاته، لأنّ كل واحد من صفاته إذا حقق تكون الصفة الأخرى بالقياس إليه، فتكون قدرته حياته، وحياته قدرته، وتكونان واحدة؛ فهو حيّ من حيث هو قادر، وقادر من حيث هو حيّ، وكذلك سائر صفاته» (التعليقات، ط بدوي، ص ٤٩.)

٦) در نسخه اصل بين دو قلاب نيست، ولى در اسفار (ج ٦، ص ١٢٠) ومبدأ و معاد (ط آشتيانى، ص ٧٤) هست. / مش ٢، دا، لك، مش ١: ـ وكذلك سائر صفاته.

وكما قال أبوطالب المكي[١]: «مشيّته ـ تعالى ـ قدرته»[٢].

وكذلك صفاته الإضافية لا يتكثّر معناها ولا يختلف مقتضاها. وكذا الصفات السّلبية؛ فإنّ إضافاته[٣] إلى الأشياء وإن تعددّت أساميها واختلفت، لكنّها كلّها ترجع[٤] إلى معنى واحد وإضافة واحدة هي قيوميّته[٥] الإيجابية للأشياء.

ومن هنا[٦] يظهر معنى[٧] كلام الشيخ الرئيس[٨] في التعليقات:

الأشياء كلّها عند الأوائل واجبات، ليس هناك إمكان البتّة. فإذا كان شيء لم يكن في وقت، فإنّما يكون من جهة القابل لا من جهة الفاعل؛ فإنّه كلّما حدث استعداد من المادة، حدثت فيها صورة من هناك، إذ ليس هناك منع ولا بخل. فالأشياء كلّها واجبات هناك لا تحدث وقتاً، ولا يكون هناك كما يكون عندنا[٩].

واعلم أنّه لا يتغيّر ذاته بتغيّر جزئيّات ما أضيف إليه وإن تغيّرت إضافته إليها؛ كما نُقل عن الشيخ الإلهي شهاب الدين السُهروردي أنّ ممّا يجب أن تعلمه

---

١) ابوطالب محمد بن عطيّة (متوفى در ٣٨٦) ايرانى الاصل، عارف وحكيم اشراقى و مؤلّف قوت القلوب كه روش مكتب حكماى ايران باستان را داشته و به تصوف معروف است.

٢) الحكمة المتعالية، ج٦، ص ١٢٠: «فقال أبوطالب المكي: مشيّته ـ تعالى ـ قدرته، وما يدركه بصفة يدركه بجميع الصفات، إذ لا اختلاف هناك.»

٣) لك: إضافته.

٤) بقيه نسخ (جز اصل): يرجع.

٥) اصل: قيومته.

٦) مش ٢: ههنا.

٧) دا: ـ معنى.

٨) اصل: ـ الرئيس.

٩) در تعليقات ابن سينا، ط دكتر بدوى، ص ٢٩ : «الأشياء كلها عند الأوائل واجبات، وليس هناك إمكان البتة. وإذا كان شيء ولم يكن في وقت، فإنما يكون ذلك من جهة القابل لا من جهة الفاعل؛ فانه كلّما حدث استعداد من المادة، حدث فيها صورة من هناك، إذ ليس هناك منع ولا بخل. فالأشياء كلها هناك واجبات لا تحدث وقتاً وتمتنع وقتاً، ولا تكون هناك كما تكون هنا.»

وتحقّقه أنّه لا[1] يجوز أن يلحق الواجب إضافات مُختلفة توجب اختلاف حيثيّات فيه، بل له إضافة واحدة هي المبدئيّة، «**ليس عند ربّك صباح و[2]مساء**».

تبصرة

اعلم أنّ «الله» اسمٌ للذات الإلهية[3]، باعتبار جامعيّته لجميع النُعوت الكماليّة؛ وصورته «**الإنسان الكامل**». وإليه أشير بقوله ـصلى الله عليه وآله وسلّم ـ: «**أوتيتُ جوامِعَ الكَلِم**».

و «**الرحمن**» هو المُقتضي «**للوجود المنبسط**» على الكلّ بحسب ما تقتضيه «الحكمة»، و «**الرحيم**» هو المُقتضي للكمال المعنوي للأشياء بحسب النهاية؛ ولذلك قيل: «يا رحمان الدنيا ورحيم الآخرة!».

فمعنى «**بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ**»: «بالصورة الكاملة الجامعة للرحمة[4] الخاصة والعامّة، التي هي مَظهر الذات الإلهية». وإلى هذا المعنى أشار النّبي

---

١) مش ٢: قد.

٢) مش ٢، لك، مش ١: + لا / مبدأ ومعاد، ط آشتيانى، ص٧٦: «كما قال السري السقطي: ليس عند ربّك صباح ولا مساء».

٣) آس (هامش): الذات الأحدية بحسب مبدئيّته الذاتية مقتض للرحمة المبدئيّة الامتنانية، وهي الوجود المنبسط على الكل في كل بحسبه، أي بحسب ما يقبله ذاته بالقابلية الذاتية وإمكانه الذاتي: وبحسب غايتيّته الذاتية مقتضى للرحمة المنتهائية الاستحقاقية، وهي الكمال المعنوي للأشياء بحسب النهاية. فرحمته واسعة لكل شيء : «وسعت رحمتي كل شيء»: ولأنّ مبدئيته وغايتيته شاملة لكلّ شيء : «هو الأوّل والآخر»، مبدأ كل شيء وغاية كل شيء : «هو الله الخالق البارئ»، «ألا إلى الله تصير الأمور».

فكما وجود الأشقياء المطرودين في البداية لا ينافي سعة رحمته الابتدائية بل يؤكدها، فكذلك خلودهم في النهاية في دار الشقاء لا ينافي سعة رحمته المنتهائية بل يؤدها ويؤكدها، كما قال: «سبقت رحمتي غضبي». فالدنيا بسعيده وشقيه بمقتضى الرحمة الرحمانية الامتنانية، والآخرة بنعيمه وجحيمه مقتضى الرحمة الرحيميّة الاستحقاقيّة: يا رحمان الدنيا ورحيم الآخرة! والدنيا لا ينحصر في السعداء، فكذا الآخرة. فتلطف وتدبّر في المقام! فانّه حرّي بذلك. نعم والسلام على تابع الهدى. (الأستاذنا حسن النوري ـ مد ظله ـ نقلت من خطه.)

٤) دا: للرحمن

ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ بقوله: «**بُعِثْتُ لأتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ**»[١]، لأنّ مكارم الأخلاق محصورة في الحقيقة الجامعة[٢] الإنسانية.

لُمعة اعلم أنّ جميع الموجودات مَظهر لصفات الله وآثاره، على سبيل الاختلاف في الخفاء والجلاء، ويؤيّد ذلك[٣] ما رَوى أبوزيد[٤]: «**إنّ الكلَّ في الكلِّ**». ورسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ مظهر لجميع الصفات الإلهيّة، على سبيل الاستواء؛ فإذا كان مظهريّته مستوياً، فيكون كخطّ الاستواء في أقاليم الوجود. فإذا لمع وأشرق نور الحقّ من سماء الحقيقة، فلا يكون له عند وصول نور الحقيقة من وسط سماء الدنيا ظلٌّ؛ فتحدّس من ذلك معنى قولهم: «إنّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ والوصي، يرى من خلفه كما يرى من قبله». فتبصّر من[٥] ذلك وكن متأمّلاً في هذا المقال، ليظهر لك جَليّة الحال!

تكملة لا شكّ أنّ **الاسم الأعظم** ينبغي أن يكون معناه مشتملاً على جميع معاني الأسماء الإلهيّة على الإجمال، وكذا مَظهره يجب أن يكون حقيقة[٦] مشتملة على مجموع حقايق الممكنات التي هي مظاهر. ولا يصلح من الأسماء لهذه «الجمعيّة» إلّا اسم[٧] «**الله**»، وكذلك «**الحيّ القيّوم**»؛ لكنّ الأوّل يصلح[٨] بحسب وضع العَلَمي، والثاني بحسب اللقَبي: ﴿**اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[٩].

---

١) موطأمالك، ج٢، ص ٩٠٤؛ ونيز: بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢١٠، ج ٧٠، ص ٣٧٢، ج٧، ص٣٧٣ و ٣٨٢.

٢) اصل: الجامعية.

٣) دا، آس: ـ ذلك.

٤) دا، مش ١، چ: يزيد. منبع شناخته نشد، ظ: أبويزيد بسطامي.

٥) آس: في.

٦) مش ٢: حقيقته.

٧) مش ٢، چ، مش ١: لاسم.

٨) آس، دا: ـ يصلح.

٩) سورهٔ بقره، آيهٔ ٢٥٥؛ سورهٔ آل عمران، آيهٔ ٢.

إنّ اشتمال «الحيّ القيّوم» على جميع الصفات الكمالية لأنّ حَيّيّته تدلّ[١] على وجوب الوجود، وهو منبع الصفات؛ وقيّوميّته مبالغة في القيام لإدامة الموجودات على وجه التمام عدّة ومدّة وشدّة، فهو مشتمل على جميع الأسماء الفعليّة.

فهذان الاسمان هما الاسم الأعظم لمن تجلّى له؛ فمن ذكرهما[٢] بلسان العيان ـ لا بلسان البيان ـ، فقد ذَكَر الله باسمه الأعظم؛ الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

واعلم أنّ الاسم الأعظم، الذي روي أنّه مخفيّ، خفائه لأجل أنّ لكلّ سائل ليس له لسان حال؛ فإنّه إن[٣] كان له لسان حال، فكلّ[٤] اسم دعا به ربّه يكون الاسم الأعظم؛ [ولذلك لمّا سئل أبويزيد[٥] عن الاسم الأعظم][٦] فقال: «ليس له حدّ محدود؛ ولكن فرّغ بيت قلبك لوحدانيّته، فإذن كلّ اسم هو الاسم الأعظم».

ولا يخفى عليك أنّ من الأسماء ما هي حروف مركّبة، ومنها ما هي كلمات[٧] مركّبة ـ مثل: الرّحمان الرّحيم؛ فلها خواص بتركيبها وخواص أخرى بانفرادها، كالعقاقير بالنسبة إلى المعاجين: ﴿**قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبّى وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾[٨].

***

---

١) مش٢، دا، مش ١، آس: يدلّ.

٢) اصل: ها.

٣) لك: إذا.

٤) مش ٢: لكلّ.

٥) حاشيه سبزوارى بر اسفار (الفصل ٥/ صفات الله): قال السلطان أبو يزيد (حين سئل عن الاسم الاعظم): «فرّغ بيت قلبك...».

٦) بين دو قلاب از: مش٢، ج؛ در نسخه اصل وبقيه نسخ موجود نيست.

٧) دا: كمات.

٨) سورهٔ كهف، آيهٔ ١٠٩.

المظهر الخامس

في علمه ـ تعالى ـ بذاته وبغيره

كلّ وجود[1] لا يشوبه عدم ولا يغطيه حجاب وغشاوة ولا التباس و لا يغشاه الظلمات، فهو مكشوف لذاته حاضر غير غائب عن[2] ذاته، فيكون ذاته علماً وعالماً بذاته ومعلوماً لذاته؛ إذ الوجود والنور شيء واحد: **﴿اَللهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾**[3]، ولا حجاب له إلّا العدم والقصور. فكلّ وجود بحسب سنخه[4] يصلح[5] أن يكون معلوماً، والمانع له[6] عن ذلك إمّا العدم أو العدمي ـ كالهيولى الأولى لتوغّلها في الإبهام. والواجب ـ جلّ ذكره ـ لكونه بريء الذات عن شوب العدم والجسميّة والتركيب والإمكان، فهو في أعلى مرتبة المُدرِكيّة والمُدرَكيّة والعاقلية والمعقولية: **﴿أَلاٰ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾**[7]، **﴿وَمٰا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقٰالِ ذَرَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلاٰ فِى السَّمٰاءِ وَلاٰ أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ**

---

١) مش ٢: موجود.

٢) اصل: مِن.

٣) سورة نور، آية ٣٥.

٤) لك : شخصه.

٥) دا، آس : + لا.

٦) دا، آس : ـ له.

٧) سورة ملك، آية ١٤.

﴿وَلا أَكْبَرَ إِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ﴾[١].

وتحقيق حقيقة العلم مرتبط بتمهيد مقدّمات ذات تبيين لا يسعها هذه الرسالة، فتركنا إيرادها. فمن كان ذا بصيرة قلبيّة، يكفيه ما أوردناه؛ وسنورد في مراتبه لأن يتنوّر باطنه بنور الحق، فيشاهد أنّه العالِم الحقيقي والمعلوم الحقيقي والعلم الحقيقي؛ وإشكال[٢] تفهم[٣] حقيقة العلم من التعلقات الحسيّة والقاذورات الجسدانية: ﴿فَمَنْ كانَ فِى هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَعْمىٰ﴾[٤]؛ ولذلك قال بعض المحقّقين: «من أراد أن يَتنوّر[٥] بيته[٦] بإدراك حقائق الأشياء فعليه أن يسدّ الروازن الخَمس».

إشراق

اعلم أنّ «العلم» قد يطلق على «المعلوم بالذات»، الذي هو الصورة الحاضرة عند المدرِك، حضوراً[٧] حقيقيّاً[٨] أو حكميّاً؛ فالعلم والمعلوم ـ على هذا الإطلاق ـ متحدّان ذاتاً ومختلفان اعتباراً. وقد يطلق العلم على نفس حصول شيء عند القوّة المدرِكه، أو ارتسامه فيها؛ وهو المعنى[٩] الإضافي الانتزاعي الذي يشتقّ منه العالم والمعلوم وأمثالهما. والواجب ـ تعالى ـ «عالم» بالمعنى الأوّل.

---

١) سورهٔ يونس، آيهٔ ٦١.

٢) ممكن است «إشكال تفهم» مبتداى «من التعلقات الحسيه» باشد و مى‌توان هم «و أشكال» را عطف بر «مراتبه» دانست. شناخت مراتب و اشكال علم يا معرفت آن را به دو دسته كُلّى مى‌رساند: يكى علم ومعرفت حاصل از راه حواس كه خود نوعى «عمى» و نابينايى است، و ديگر از راه باطن وشهود كه علم حقيقى همان است و عالم را به خود (نفس) معلوم مى‌رساند نه تصور وماهيت آن.

٣) دا: نفهم.

٤) سورهٔ أسرى، آيهٔ ٧٢.

٥) لك: ينوّر.

٦) دا، لك، آس: قلبه.

٧) مش ٢: ـ حضوراً.

٨) ع: حقيقيّاً.

٩) اصل: معنى.

قال الشيخ في التعليقات:

إذا قلت: إنّي أعقل الشيء، فالمعنى أنّ أثراً منه موجود في ذاتي، فيكون لذلك الأثر وجود ولذاتي وجود. فلو كان وجود[١] ذلك الأثر لا في غيره، بل فيه، لكان -أيضاً- يدرك ذاته، كما أنّه لمّا كان وجوده لغيره أدركه بالغير[٢]. ومن توهّم أنّ كون المجرّد عالماً بذاته[٣] لا يكون إلّا بعد تحقّق أمر زائد على ذاته-تعالى-وهو قول فضيح وظلم قبيح جدّاً عند المحقّقين؟! (انتهى.)

فاطرد عنك ظلمة هذا الوهم وتبصّر! لأنّ[٤] العلم إذا كان حصول شيء معرّى عمّا يلابسه لأمر مجرّد مستقلّ في الوجود بنفسه أو بصورته، حصولاً حقيقيّاً أو حكميّاً، فواجب الوجود لمّا كان في أعلى غايات التجرّد عن الموادّ والتقدّس عن الغواشي الهيولانيّة، كان عاقلاً لذاته وعالماً به. فعلمه[٥] أتمّ العلوم[٦] وأشدّها نوريّة وأقدسها، بل لا نسبة لعلمه إلى علوم ما سواه بذاتها، كما لا نسبة بين وجوده الحقيقي وبين وجودات الأشياء؛ «فَلا تُدرِكُهُ الأبْصار»[٧]، ولا تمثّله الأفكار، ولا تنفذ فيه الأوهام، ولا يصل إلى إدراكه عقول الأنام.

حكمةٌ مشرقيّةٌ[٨] اعلم أنّ مراتب علمه -تعالى- بالأشياء، بالإجمال والتفصيل، كثيرة:

---

١) لك، مش ١، آس: ـ فلو كان وجود.

٢) لك، مش ١: الغير. در تعليقات عبارات بعدى (ومن توهّم...) وجود ندارد؛ شايد از جاى ديگر آمده است.

٣) لك، آس، مش ١، ج: + وصف زائد على ذاته يستدعي مصداقاً، لزم (مش ١، آس: لزمه) القول بعدم كون الواجب عالماً بذاته إلّا بعد.

٤) اصل: أنّ.

٥) مش ٢ و ١: فلعلمه.

٦) دا، آس: المعلوم.

٧) تضمين آية ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (سورة انعام، آية ١٠٣).

٨) مش ٢: مشرقة.

فمنها[1] «العناية»؛ وهي العلم بالأشياء، الذي هو[2] عين ذاته المقدّسة، وهو «العقل البسيط»، لا تفصيل فيه ولا إجمال فوقه.

والعناية علم تفصيلي متكثّر، فهي على ما يراه المشّاؤون ومن يحذو حَذوَهم - كالمعلم الثاني والشيخ الرئيس[3] وتلميذه بهمنيار - نقش زائد على ذاته، لها محلّ هو ذاته؛ وعلى رأي من لم يثبت صوراً في ذاته - تعالى - زائدة عليه[4] - كالرواقيّين وأصحابهم سيّما الشيخ الإلهي في حكمة الإشراق - كون ذاته - تعالى - بحيث يفيض عنه صور الأشياء فليس لها محلّ، بل هو علم بسيط محيط بجميع الأشياء، خلاّق للعلوم[5] التفصيليّة التي بعده، وهي ذوات الأشياء الصادرة عنه بطبائعها، على أنّها عنه لا على أنه فيه؛ وإليه الإشارة بقوله[6]: ﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلّا هُوَ﴾[7].

ومنها «القلم واللوح»: فـ«القلم» موجود عقلي متوسّط بين الله وبين

---

١) مش ٢: + الرضا و.
٢) اصل: التي هي / دا، آس: الذي / همه نسخ: هو.

٣) آس (هامش): العلم إنّما هو حصول الصورة المعلومة، وهي مثال مطابق للأمر الخارجي، وذلك يطّرد في العلم القديم والحادث. وعلم البارئ - تعالى - فعلّي متقدم على المعلوم الخارجي، وصورة المعلومات حاصلة له قبل وجودها. ولا يجوز أن يكون تلك الصورة حاصلة عنده في موضوع آخر، فإنه يلزم الدور والتسلسل وأن لا يكون علماً له؛ وليست صوراً معلقة أفلاطونية، لأنّا أبطلنا ذلك؛ ولا من الموجودات الخارجية، إذ العلم لا يكون إلّا صورة. فلم يبق من الاحتمالات إلّا أن يكون في صقع من الربوبية، وأنت إن لم تدرك كيفية هذا فلابأس؛ لأنّ خطر العلم أضيق من ذلك، وليس إلى هذا المطلب العالي مطمع وسيما في دار الغرور، فلا تلتمس من نفسك شيئاً عجزت الملائكة المقرّبون والأنبياء والاولياء العارفون عن الوصول إليه إلّا من فضّله الله - تعالى - تفضيلاً. فإن أردت لمعة من ذلك، فجاهد نفسك وتفكّر في خلواتك وفرّغ زوايا قلبك ليحدث لك حادث تطمئن به. (انتهى كلامه.) هذا ما قاله الشيخ الرئيس في رسالته التي وضعها لتحقيق علم البارئ - تعالى.

٤) آس: + تعالى. براى مطالعه بيشتر رجوع شود به كتاب مبدأومعاد - ص ١٢٤ / اسفار - ج ٦، ص ٢٩٠.

٥) لك: العلوم / در مبدأومعاد: «للمعلوم التفصيلية» (ص ١٢٤ ط آشتيانى).

٦) آس: + تعالى.
٧) سورهٔ انعام، آيهٔ ٥٩.

خلقه، فيه جميع[١] صور الأشياء على الوجه العقلي. وهو أيضاً عقل[٢] بسيط؛ إلّا أنّ الحقّ الأوّل واحد حقيقي بسيط، وتلك[٣] الأقلام متعدّدة، و[٤] ليس في غاية البساطة. وإلى هذا أشار بقوله ـ تعالى ـ[٥]: ﴿وإنْ مِنْ شيءٍ إلّا عِندَنا خَزائِنُهُ﴾[٦] وقوله: ﴿وَلِلّٰهِ خَزائِنُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ﴾[٧]. و «العقول الفعّالة» أقلام؛ لأنّ شأنها تصوير الحقائق في ألواح النفوس وصحائف القلوب، كما ينتقش[٨] بالأقلام[٩]، الصحائف والألواح.

وأمّا «اللوح»، فهو جوهر[١٠] نفساني ومَلَك روحاني يقبل العلوم من القلم ويسمع كلام الله منها. و[١١]يعبَّر عن هاتين المرتبتين بـ «القلم الأعلى» و «العقل الأول» و «الروح الأعظم» و «المَلَك المقرّب» و «الممكن الأشرف».

ومعلوم أن صُوَر جميع ما أوجده الله ـ تعالى ـ من ابتداء العالم إلى آخره حاصلة فيها على وجه بسيط مقدّس عن كثرة تفصيليّة، وهي صورة «القضاء» الإلهي. فمحلّه عالَم «الجبروت»؛ وهو المسمّى بـ «أمّ الكتاب» بهذا الاعتبار، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١٢]؛ وبـ[١٣] «القلم»،

---

١) مش ٢: ـ جميع.

٢) دا، آس، ج: عقل / در اصل و نسخ ديگر: عقلي.

٣) جز أصل بقيهٔ نسخ: ذلك.

٤) مش ٢ لك مش ١: ـ و.

٥) اصل وبقيه نسخ جز دا: ـ تعالى.

٦) سورهٔ حجر، آيهٔ ٢١.

٧) سورهٔ منافقون، آيهٔ ٧.

٨) مش ١: يتنقّش.

٩) دا: باقلام.

١٠) مش ٢، مش ١: حر / لك ،مش ١ (نسخه بدل)، ج: جوهر / اصل و بقيه نسخ: جبر. اسفار (ج٦، ص٢٩٣): «هو جوهر قدسي في غاية النور والضياء والسناء بعد الأوّل ـ تعالى ـ ونشأ بتوسطه جواهر أخرى قدسية...»

١١) لك، مش ٢، آس، مش ١: + قد.

١٢) سورهٔ زخرف، آيهٔ ٤.

١٣) اصل: فإنّ / بقيه نسخ: وبالقلم (معطوف به: أم الكتاب).

باعتبار إفاضة الصور منه على النفوس الكُليّة والفلكيّة[١]، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[٢].

أمّا تسمية هذا العالم بـ«عالم الجَبَرُوت» لأنّه كما يفيض منها صور الأشياء وحقايقها بإفاضة الحق ـ سبحانه ـ[٣]، فكذلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها الثانويّة[٤] التي بها تُجبر نقصاناتها[٥]؛ فبهذا الاعتبار، أو اعتبار أنّها تجبرها على كمالاتها، تسمى بـ[٦] «عالم الجبروت»، وهي صورة[٧] جبّارية الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلُمٰاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يابِسٍ إِلّا فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾[٨].

ومنها «القضاء والقدر»: فـ«القضاء» عبارة عن وجود جميع الموجودات بحقائقها الكليّة والصور[٩] العقلية في العالم العقلي على الوجه الكلّي[١٠]، على سبيل الإبداع[١١]. وتلك مرتبطة[١٢] بالحق[١٣] الأوّل، موجودة في صُقع[١٤] الإلهيّة[١٥]؛ لا ينبغي عدّها من جملة «العالم» ـ بمعنى ما سوى الله ـ، بل إنّها معدودة من لوازم ذاته الغير المجعولة. فهو «خزائن الله»[١٦] التي هي سُرادقات نوريّة ولمعات جماليّة وجلاليّة.

---

١) لك، آس: ـ و.

٢) سورة علق، آية ٣ و ٤.

٣) لك: ـ سبحانه.

٤) لك: الثانية.

٥) آس: نقصاصاتها.

٦) اصل، آس، لك، مش ٢، دا: ـ بـ.

٧) مش ٢، لك، دا، آس، ج: صفة.

٨) سورة انعام، آية ٥٩.

٩) لك: صورها.

١٠) ج: + لا.

١١) ج: الإبداء/ ودر مبدأ ومعاد (١٢٤ ط آشتيانى): «بلا زمان». در اسفار (ج٦، ص٢٩٢): «على سبيل الإبداع دفعة بلا زمان».

١٢) دا: مرتبط.

١٣) اصل: بالعقل.

١٤) مش ٢: صنعة.

١٥) دا، مش ١، ج: إلهية.

١٦) ج: + تعالى.

وأمّا «القَدَر»، فهو[١] قَدَران: قدر عِلمي وقدر خارجي.

أمّا «القدر العلمي»، فهو عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي على الوجه الجزئي، مطابقة لما في موادها الخارجيّة، مستندة إلى أسبابها وعللها الجزئيّة[٢]، واجبة لازمة لأوقاتها منطبعة في قوّة إدراكيّة ونفس انطباعيّة.

وأمّا «القَدَر الخارجي»، فهو عبارة عن[٣] وجودها في موادّها الخارجية مفصّلاً[٤]، واحداً بعد واحد، «مرهونة بأوقاتها»[٥] وأزمنتها، موقوفة على موادّها واستعدادها، متسلسلة من غير انقطاع[٦] ولا زوال: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[٧].

وأشار إلى القدر العلمي بقوله[٨]: ﴿إنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾[٩]، ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[١٠].

واعلم أنّه كما أنّ العالم العقلي ـ المعبّر عنه بـ«القلم» ـ محلّ القضاء، فالعالم النفساني السماوي محلّ قدره ـ تعالى ـ ولوح قضائه؛ إذ كلّ ما جرى في العالم أو[١١] سيجري، مكتوب مثبَت في النفوس الفلكية، فإنّها عالمة بلوازم حركاتها؛ فكما يُنتسخ[١٢] في اللوح نقوش حسيّة، كذلك ارتسمت من عالم العقل

---

١) لك: ـ فهو.

٢) اسفار (٦/٢٩٣).

٣) مش ٢: من.

٤) مش ٢، لك، آس، مش ١، ج: مفصلة/ دا: منفصلة.

٥) اقتباس از حديث نبوي: «الأمورُ مَرهُونَةٌ بِأوقاتِها» (بحار الأنوار، ج٧٧، ص ١٦٥ ـ از عوالي اللئالي).

٦) دا: انطباع.

٧) سورهٔ حجر، آيهٔ ٢١.

٨) دا: + تعالى.

٩) سورهٔ قمر، آيهٔ ٤٩.

١٠) سورهٔ رعد، آيهٔ ٣٩.

١١) لك: و.

١٢) اصل: ينسخ/ در بقيه نسخه‌ها: ينتسخ بالقلم.

في عالم النفوس الكليّة صور معلومة مضبوطة بعللها[١] وأسبابها على وجه كلي.

فتلك الصور هي قدره ـ تعالى ـ؛ ومحلّها، وهو عالم النفوس الكليّة ـ التي هي[٢] **قلب العالم الكلي** عند الصوفية ـ، محلّ القدر و**لوح القضاء**. ثمّ يُنتقش منه في القوى المنطبعة الفلكيّة نقش[٣] جزئي؛ وهذا العالم هو «**عالَم الخَيال الكلّي**» و «**عالم المِثال**»، وهو **لوح القدر**؛ كما أنّ ذلك العالم ـ الذي هو عالم النفوس الناطقة الكليّة ـ لوح القضاء. وكلّ منهما[٤] «كتاب مبين»؛ إلّا أنّ الأوّل «**لوح محفوظ**» هو[٥] «**أمّ الكتاب**»، والثاني «**كتاب المَحو والإثبات**»، وهذا العالم ـ أي عالم لوح القدر ـ [هو][٦] «**عالم المَلَكوت**» العمّالة.

وبالجملة، فهذه العوالم ـ كُليّتها وجزئيّتها ـ كلّها كتب إلهيّة[٧] و دفاتر سبحانيّة، لإحاطتها[٨] بـ«كلمات الله التّامات». فعالم النفوس والعقول[٩] كتابان إلهيّان، وقد يعبَّر عنهما[١٠] بـ«**أمّ الكتاب**» و «**الكتابِ المبين**»، لإحاطته[١١] بالأشياء

---

١) مش ٢، لك، دا، آس: بعالمها/ در مبدأ و معاد: «... مضبوطة منوطة بعللها وأسبابها على وجه كلي» (ص١٢٦).

٢) دا، مش ٢، آس، مش ١ :بين.

٣) در مبدأ ومعاد: «فتلك الصور.... نقوش جزئية مشخّصة بأشكال وهيئات معيّنة مقارنة لأوقات وأوضاع معيّنة من لواحق المادة على ما يظهر في الخارج كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وما ننزّله إلّا بقدر معلوم﴾ وهذا العالم....» (مبدأ ومعاد، ص١٢٦).

٤) مش ٢: منها./ در مبدأ ومعاد: «وكل منهما ـ لاشتماله على صورة الوجود كلّه ـ كتاب مبين...» (ص١٢٦).

٥) اصل: و / بقيه نسخ: هو، وهمچنين در مبدأ ومعاد (ص ١٢٦).

٦) در مبدأ ومعاد: «هو عالم الملكوت....».

٧) لك، مش ٢: الإلهية / در مبدأ ومعاد: «كتب إلهية».

٨) ج: لإحاطته/ در مبدأ ومعاد: لاحاطتها.

٩) در نسخ ديگر بجز اصل: العقول والنفوس.

١٠) اصل، لك: عنها.

١١) ج: لإحاطتهما.

إجمالاً ولظهورها[١] فيها تفصيلاً. ويقال للنفس المنطبعة «كتاب المحو والإثبات»[٢].

و «**الإنسان الكامل**» المسمّى بـ[٣]«**العالم الكبير**» كتاب جامع لهذه الكتب، كما قال العالم[٤] الربّاني حكيم العرب والعجم ـ صلى الله عليه وآله ـ[٥]:

دواؤك فيكَ ولا تشعُر	وداؤك مِنْك ولا تُبصِرُ
وأنت الكتاب المبين الذي	بآياته يَظهر المُضمَر
وتزعم أنّك جِرم صغير	وفيك انطوىٰ العالَمُ الأكبرُ[٦]

---

١) ج: هما.

٢) آس (هامش): «لإثبات الحركة الجوهرية في النفوس المنطبعة، فهي دائماً في المحو والإثبات والتجدد والثبات؛ بخلاف الكتاب الإلهي وأم الكتاب، فهو عالم الثبات والقرار وليس من عالم الحدوث والحركة، لأنه ليس من عالم ما سوى الله، بل هو داخل في أصقاء الألوهية وعالم الربوبية، قديم بقدم الله ولا مجعول بعين لا مجعولية الذات، لانّه من لوازم الذات الغير المجعولة، وليس قدمه استقلالية حتى [لزم] تعدد القدماء ؛ كما فهم هكذا الشيخ أحمد الأحسائي وجوده سنداً لتكفير المصنف (ره)، حاشاه من ذلك الأعتقاد الباطل، لأنّ المصنف (ره) قال في كثير من رسائله وكتبه بأنّ العقول أنوار إلهية وأضواء قيومية داخلة في صقع العالم الألوهية والحضرة الربوبية، ليست من عالم الماسوىٰ، قدماء بعين قدم الله ـ تعالى ـ وباقون ببقاء الله لا بإبقاء الله. تأمل في المقام! فإنه من مزال الأقدام من أكثر العلماء الأعلام والأذكياء الأفهام. كذا فهمت هذا المرام من أكثر الكلام للمصنف العلاّم رحمة الله عليه. (لمحررها الجاني.)

٣) مش٢ و ١، دا، آس، ج: بعالم.

٤) دا: المعلّم / (در مبدأ ومعاد: العالم الرباني السبحاني...)

٥) دا، ج: عليه السلام.

٦) در ديوان امام على تأليف قطب‌الدين محمد بيهقى كيدرى (تصحيح دكتر ابوالقاسم امامى) ص ٢٣٦:

دواؤك فيك وما تشعر	وداؤك منك وما تُبصر
أتزعم أنّك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي	بأحرفه يظهر المضمر
فلا حاجة لك في خارج	يُخَبِّر عنك بما سُطِّرُ

ويؤيد ذلك ما قال أبو يزيد[١]: «لو أنّ العرش وما فيها ألف ألف[٢] مرّة في زاوية قلب العارف، لما ملأها».

فمن حيث عقله كتاب[٣] عقلي يسمّى بـ«أمّ الكتاب»، ومن حيث نفسه «لوح محفوظ»، ومن حيث روحه النفسانيّة ـ التي في فلك دماغه ـ «كتاب المَحو والإثبات»؛ وهي «**الصُّحُفُ المُكَرَّمةِ**»[٤] المطهرّة التي «**لا يَمَسُّها إلّا المُطَهَّرُون**»[٥].

فتحدّس مما سردنا عليك معنى قول بعض اليونانيين[٦] من أنّ النفس جوهر شريف يشبه[٧] دائرة لا بُعد لها، ومركزها هو العقل؛ وذلك العقل دائرة استدارت على مركزها، وهو الخير المطلق الأوّل؛ فكل المجرّدات قد استدارت عليه، وهو مركزها، لتساوي[٨] نسبتها إليه انتهى إليه[٩].

ويؤيّد ما[١٠] قلنا ما قيل في الفارسية:

از حق چو رسد به «عقلِ كلّ»، راز	از «عقل» به «نفسِ كلّ» رسد باز
از نفس رود[١١] به خانهٔ «نور»[١٢]	بر لوح خيال جمله مسطور
«فكرت» ز «خيال» يابد الهام	در حال كند به حفظ پيغام
حفظش چه به نطق كرد اشارت	آورد كتاب در عبارت

---

١) در اصل، لك، آس: ابوزيد [ظ: البسطامي].

٢) اصل: ألف / صحيح: ألف + ألف.

٣) دا، آس: كتاب:.

٤) اقتباس از آيهٔ ١٣ سورهٔ عبس: ﴿في صحف مكرّمة﴾.

٥) اقتباس از سورهٔ واقعة، آيهٔ ٧٩. ظ درباره قرآن مجيد.

٦) ظاهراً فلوطين. اسكندراني.

٧) مش ٢، ١، دا، چ: يشبهه.

٨) آس: المتساوي/ چ: التساوي.

٩) لك، دا، آس: ـ إليه.

١٠) مش ١: ممّا.

١١) مش ٢: رسد.

١٢) آس: نو .

فاحفظ ما سردنا[١] عليك، ولا تُـذِعها[٢] الّا «لمـن له قـلب سـليم»[٣] «أو ألقـى السمع وهو شهيد»[٤]! جعلنا الله وإيّاكم من المتفكّرين ورزقنا[٥] سبيل السالكين!

***

---

١) دا: سنزد.

٢) مش ٢، ج: تدعها.

٣) اقتباس از قرآن مجيد: ﴿إلاّ مَن أتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ﴾ (سورهٔ شعراء، آيهٔ ٨٩).

٤) اقتباس از سورهٔ ق، آيهٔ ٣٧.

٥) دا: + الله.

المظهر السّادس

في دوام إلهيّته

اعلم أنّ جماعة من المتكايسين[1] الخائضين فيما لا يُغنيهم[2]، زعموا أنّ إله العالم كان في أزل الآزال ممسكاً عن جوده وإنعامه[3] واقفاً عن فيضه وإحسانه؛ ثمّ سنح له أن يفعل، فشرع في الفعل والتكوين والتقويم، فخلق هذا العالم[4] العظيم، الّذي بعضه مكشوف بالحسّ والعيان وبعضه معلوم بالقياس والبرهان.

وهذا الرأي من سخيف الآراء ومن قبيح الأهواء؛ فإنّ صفات الحق عين ذاته وكمالاته الفعلية التي هي مبادئ أفعاله ـ كالقدرة والعلم والإرادة والرحمة والجود ـ كلّها غير زائدة على ذاته؛ فهو ـ تعالى ـ بنفسه قادر مريد، خالق لما

---

١) مش ٢: المتكالسين. («بعض المتكايسين» گاهی در باره بهمنيار بكار رفته است).

٢) لك، مش ١، آس، ج: يُغنيهم. اين تعبير مشهور و معمول است، ولى «يغنيهم» در اينجا مناسبتر به‌نظر مى‌رسد.

٣) دا: الغاده.

٤) مش ١، لك، دا، مش ٢، آس: الخلق.

يشاء[١] كيف يشاء،[٢] وفاعل لما يريد كيف يريد؛ فكان خالقاً لم يزل، ولايزال[٣] فاعلاً للعالم، كما يعلم في الآباد والآزال. فالخلق قديم، والمخلوق حادث؛ والعلم قديم، والمعلوم متجدّد. وكذا الإرادة والإفاضة مستمرّة أزليّة، والمراد والمُفاض حادث متجدّد: ﴿ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾[٤]؛ لعدم تغيّره في ذاته وكمالات ذاته، ولا محوّل لفيضه ولا مبدّل لكلماته[٥]: ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾[٦]

فقوله إبداعه، وأمره كلمته وتكوينه: ﴿وَمِنْ آياتِهِ أنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالأَرضُ بِأمْرِهِ﴾[٧]، وأمره دائم. ولا يشتبه[٨] عليك مقايسة هذا الكلام بكلام الأشعري[٩] من أنّ «العلم قديم والتعلّق حادث»، لأنّ بين الكلامين بوناً بعيداً وفرقاً شديداً.

والذي دعاهم إلى هذا الظنّ القبيح المستنكَر ما توهّموا من[١٠] حدوث العالم حسبما اتّفق عليه أهل الشرايع -من اليهود والنصارى والمسلمين- تبعاً لإجماع الأنبياء عليهم السلام[١١]، ولم يتبصّروا بأنّ العالم بكلّه وجزئه وكليّه[١٢] وجزئيّه حادث زماني، وذلك لا ينافي كونه قائماً بالقسط[١٣] والعدل والجود والكرم أزلاً وأبداً: ﴿وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾[١٤].

---

١) مش ٢: + و.

٢) لك، دا، آس، ج: - و.

٣) مش ٢: + عالماً.

٤) سورهٔ فتح، آيهٔ ٢٣.

٥) اقتباس از: ﴿لا مبدّل لكلماته﴾ (سورهٔ كهف، آيهٔ ٢٧؛ سورهٔ انعام، آيهٔ ١١٥).

٦) سورهٔ روم، آيهٔ ٣٠.

٧) سورهٔ روم، آيهٔ ٢٥.

٨) آس: تشتبه.

٩) لك: + و.

١٠) در بقيه نسخ بجز مش ١: + أنّ.

١١) اصل، مش ١: - عليهم السلام.

١٢) مش ٢، لك، آس، ج: كليّته وجزئيّته.

١٣) اقتباس از: سورهٔ آل عمران، آيهٔ ١٨.

١٤) سورهٔ إسراء، آيهٔ ٢٠ / مش ٢، آس: محذوراً.

تحقيق

اعلم أنّ حقائق الأشياء ـ كلّها ـ وصُورها العلميّة[١] موجودة عند الله ـ تعالى ـ، واجبة بوجوبه الذاتـي، بـاقية بـبقاء الله ـ لا بـبقاء أنفسها ـ؛ وهي واحدة من حيث الوجود بحيث لا كثرة في وجـودها وإن كـانت كثيرة من حيث معانيها وأعيانها التي هي صور أسماء الله وصفاته كما قال الله سبحانه[٢]: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[٣]. وبـهذا يـندفع الشـبهة الواردة في قوله ـ عليه السلام ـ: «كـان الله عـالِماً ولا مـعلوم»[٤]. وإلى الصـور[٥] العلمية أشار بقوله[٦]: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٧]، وقوله[٨]: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٩]، ﴿وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[١٠].

و[١١]اعلم أنّ البارئ[١٢] تام القدرة والقوّة، لا يلحقه عجز ولا قصور في ذاته ولا دثور و[١٣]فتور في فعله، وفاعل بالاختيار لا بالطبع ـ تعالى الله عـمّا يـقوله[١٤] الملحدون.

وهو قيّوم الكلّ مـفيض الخـير أزلاً وأبـداً، ونـاشرُ لِـواء القـدرة بـإظهار الممكنات وإيجاد المُكوَّنات وخلق الخلائق وتسخير الأمور وتـدبيرها؛ فـالكلّ منطوية مطموسة تحت سلطان نـوره وسـطوة كـبريائه: ﴿أَلاَ إِلَـى اللهِ تَـصِيرُ

---

١) مش ٢، لك، دا، آس، ج: + الأصلية.
٢) اصل، مش ١: ـ كما قال الله سبحانه.
٣) سورة انعام، آية ٥٩.
٤) «عالم إذ لا معلوم» (نهج البلاغة، خطبة ١٥٢).
٥) ج: الصورة.
٦) آس: + تعالى.
٧) سورة نمل، آية ٧٧.
٨) ج: + تعالى.
٩) سورة يس، آية ٣٢.
١٠) سورة شورى، آية ٢٤. اصل: يمحق.
١١) مش ٢: ـ و.
١٢) ج: + تعالى.
١٣) ج: + لا.
١٤) مش ٢: يقول.

الْأُمُورُ﴾[١].

تكملة[٢] الفاعل على ستّة أصناف:

فاعل بالطبع، وهو الذي يصدر عنه فعل[٣] بلا شعور منه.

وفاعل بالقسر، وهو الذي يصدر عنه فعل بلا شعور[٤] وإرادة. (والفرق بينهما أنّ في الأوّل فعله ملايم[٥] لطبعه[٦]، وفي الثاني على خلاف مقتضى طبعه.)

وفاعل بالجبر، وهو الذي يصدر عنه فعل[٧] بلا اختيار بعد أن يكون من شأنه اختيار ذلك الفعل وعدمه.

وهذه الثلاثة مشتركة في كونها غير مختارة في فعلها.

وفاعل بالقصد، وهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقاً بإرادته المسبوقة بعلمه المتعلّق[٨] بغرضه من ذلك الفعل، ويكون نسبة أصل قدرته وقوّته ـ من دون انضمام الدواعي أو الصوارف ـ إلى فعله وتركه[٩] واحدة.

وفاعل بالعناية، وهو الذي يتبع فعلُه علمَه بوجه الخير فيه بحسب نفس الأمر، ويكون علمه بوجه الخير في[١٠] الفعل كافياً لصدوره عنه، من غير قصد زائد على العلم.

وفاعل بالرضا، وهو الذي يكون علمُه بذاته ـ الذي هو عين ذاته ـ سبباً

---

١) سورهٔ شوری، آيهٔ ٥٣.

٢) لك: هداية/ ج: ـ تكملة. مباحث فاعليّت واقسام فاعل كه در كتب ديگر در بخش امور عامه آمده است. در اينجا در بخش الهيات اخص، و در باب علم و قدرت باری تعالی آورده شده و سبک ويژه كتاب را نشان می‌دهد.

٣) لك: الفعل.

٤) دا: + قصد/ ج: + لا.

٥) آس: (نسخه بدل): مناسب.

٦) لك، مش ١، مش ٢، دا: بطبعه.

٧) ج: فعله.

٨) آس: ـ بعلمه المتعلق.

٩) ج: + في درجة.

١٠) مش ٢: من.

لوجود الأشياء، ونفس معلوميّة[١] الأشياء له نفس وجودها عنه، بلا اختلاف؛ وإضافة عالمِيّته بالأشياء هي بعينها إضافة فاعليّته[٢] لها، بلا تفاوت[٣].

وهذه الثلاثة الأخيرة مشتركة في كونها تفعل بالاختيار.

ولايخفى أنّ اتّصافه ـ تعالى ـ بالفاعلية بالوجوه الثلاثة الأُول غير جائز؛ وذاته أرفع ـ أيضاً ـ من أن يكون فاعلاً بالمعنى الرابع، لاستلزامه[٤] التكثير المستلزم للتجسيم[٥]. فهو فاعل إمّا بالعناية أو بالرضا.

لكنّ الحقّ أنّه فاعل بالأوّل منهما[٦]؛ لأنّه ـ تعالى ـ يعلم الأشياء قبل وجودها بعلم هو عين ذاته، فيكون علمه بالأشياء ـ الذي هو عين ذاته ـ منشأ لوجودها، فيكون فاعلاً بالعناية[٧]. ولا تُصغ إلى قول **الطباعيّة والدهريّة** ـ خَذَلَهم الله[٨] ـ: «إنّ الواجب فاعل بالطبع»، وإلى قول جمهور الكلاميّين من أنّه فاعل بالقصد، وقول الشيخ الرئيس[٩] ومتابعيه من أنّ فاعليته للأشياء الخارجية بالعناية، و[للصور][١٠] العلميّة الحاصلة في ذاته [ـ على رأيهم ـ][١١] بالرضا. وكُن موقناً فيما سردنا[١٢] عليك من تحقيق المقام، وارفع عن بصيرتك غشاوة الجهل وحُجُب الظلام، وكن من ﴿الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[١٣]، ﴿ذٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهدِي بِهِ مَنْ يَّشَاءُ﴾[١٤].

---

١) لك: معلوميته.

٢) مش ٢: فاعلية.

٣) چ: + وتعدّد.

٤) چ: + مع قطع النظر عن الإضطرار.

٥) لك: للتجسّم.

٦) اصل، لك، مش ١، مش ٢: منها.

٧) اصل، لك، مش ١، آس (هامش): وهذا معنى قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ: «كان الله عالماً ولا معلوم.» فتأمل! (منه.)

٨) دا: + تعالى.

٩) لك: ـ الرئيس.

١٠) همهٔ نسخ: للصورة. / در اسفار: للصور.

١١) در اسفار، ج ٢، ٢٢٤.

١٢) دا: سنرد.

١٣) سورهٔ انعام، آيهٔ ٩٠.

١٤) سورهٔ انعام، آيهٔ ٨٨.

توضيح

إن أردت تحقيق كلماته، فاعلم أنّ بين[1] البارئ -جلّ مجده[2] -وبين العالم وسائط نوريّة[3]، وأسباب أفعاله هي فوق الخلق ودون الخالق، وهم الحُجب الإلهيّة والسُرادِق النوريّة والأضواء القيّوميّة، كأضواء هذه الشمس المحسوسة، كأنّها برزخ بين الذات النيّرة وبين الأشياء المستنيرة. وتلك الوسائط قد يعبّر عنها بـ«**كلمات الله**»[4] وبـ«**[الـ] كلمات التامّات**»، التي لا[5] يجاوزهنّ بَرّ ولا فاجر من شرّ كلّ شيطان مَريد[6]؛ وهي من «**عالم الأمر**»، وهو خير كلّه لا شرّ فيه. ولذلك وقع الاستعاذة من الشرور بكلمات الله، وكلّ ما في عالم الخلق مملوّ بالشرور والنقائص والآفات.

وأشار بتوسّط الكلمات للإفاضة بقوله[7]: ﴿**لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبّى وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾[8].

فـ**الكَلِماتُ** إشارة إلى ذوات نوريّة، بها يصل فيض الوجود إلى الأجسام والجسمانيّات. و**البحر** إشارة إلى هيولى الأجسام، التي[9] شأنها القبول والتجدّد؛

---

١) مش ٢: - بين.

٢) ج: تعالى.

٣) لك، آس (هامش): واعلم، أيها السالك، أنّ هذه الأنوار العقليّة والوسائط النورية والأشعة الربانيّة عند جمهور الفلاسفة يسمّى بـ«العقول الفعّالة»، وعند المشائين بـ«الصور العلميّة»، وعند الأفلاطونيين بـ«المثل النورية»، وعند الصوفية بـ«الأضواء القيوميّة» و«الأسماء الإلهية»؛ فهم المراحل الإلهية والحجب النورية والسرادقات القدسيّة، باقية ببقاء الله، موجودة بوجوده. فافهم ما سردنا عليك، ولا تكن جاحداً لما يقرع سمعك ولا يسمعه ساكنوا ملكوتك! (منه -ره.)

٤) آس (هامش): وبهذا سمّي الأئمة -عليهم السلام- بكلمات الله، لأنّهم وسائط ذو جهتين بين البارئ -عزّ اسمه- وبين المخلوقات. فتدبر! (منه -أحمد.)

٥) لك: - لا.

٦) ج: - مريد.

٧) دا، آس: + تعالى.

٨) سورة كهف، آية ١٠٩.

٩) مش ٢: + من.

وشأن الكلمات الإفاضة بعد الإفاضة[١]. ولا شكّ أنّ الوسائط هُويّات وجوديّة بسيطة وذوات مجرّدة عن المواد الجسميّة، وكلّ مجرّد أمر روحاني وجوده عين العلم والإدراك؛ فهي لا محالة عقول قدسيّة وأرواح عالية متّصلة بالحقّ الأوّل اتّصال الشعاع بالشمس؛ ولهذا أضيفت[٢] إليه[٣] بقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[٤].

وقد يعبّر عن هذه الكلمات بـ«عالم الأمر[٥]» وقد يعبّر عنها بـ«قول الله»، كما قال[٦] ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٧]، فقال[٨]: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[٩].

وبالجملة «كلمة[١٠] الله» أمر موجود روحاني مؤيّد للأنبياء ـ عليهم السلام ـ بالوحي: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾[١١]. وهذا هو الروح العلوي الذي قيل إنّه لم يقع تحت ذلّ «كُن»؛ لأنّه نفس كلمة «كُن»، وهو بعينه نفس «الأمر»: ﴿وَكَلِمَةُ[١٢] اللهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[١٣]. ومن حيث[١٤] يكون بها حياة الموجودات، يقال لها

---

١) لك، آس (هامش): لا يقال تفسير الآية بهذا المعنى مناف لما ورد عن حاملي العلم والحكمة، أرباب العصمة ـ عليهم السلام ـ من أنّ المراد بكلمات الربّ فضائل أمير المؤمنين(ع) والبحر عليّ(ع) [لا] معناه اللغوي وهو بحار جميع العالم لأن يفسّرهم (ع) من البطون، وللآية الكريمة بطون أخر فتحقّق! وكن متأمّلاً في الحقّ لأنّ التدبّر في الحقّ أحق. (منه ـ ره.) ولهذا سمّي الأئمة ـ عليهم السلام ـ بكلمات الله لأنهم وسائط ذو جهتين بين البارئ ـ عز اسمه ـ وبين المخلوقات، فتدبر! (منه.)

٢) لك، دا: أضيف.

٣) آس، ج: + تعالى.

٤) سورة انعام، آية ١١٥.

٥) دا: ـ الأمر.

٦) ج: + الله.

٧) سورة نحل، آية ٤٠.

٨) دا: + الله تعالى / آس، ج: + تعالى.

٩) سورة يس، آية ٧.

١٠) ج: كلمات.

١١) سورة شورى، آية ٥٢.

١٢) لك، ج: كلمات.

١٣) سورة توبه، آية ٤٠.

١٤) ج: + هي.

«روح الله»: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبّى وَما أمْرُنا إلّا واحِدَةٌ﴾[١].

إشراقٌ عقليٌ[٢]

لا شكّ أنّ إرادته أزليّة، وتخصيص بعض الأشياء بتعلّق الإرادة في أوقاتها المعيّنة الجزئية عند حضور استعداداتها إنّما هو لأجل قُصور قابليّاتها عن القبول الأتمّ[٣]؛ فإذا كانت الإرادة دائمة فالقول واحد والخطاب دائم: ﴿إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئاً أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٤]، وإنّ المقول[٥] له والمخاطَب حادث متجدّد. فكلامه، الذي هو أمره، متعلّق بجميع المكوَّنات، أمر التكوين؛ وهو خطاب بكلمة «كُن»، وهي كلمة وجوديّة. فسمعت أعيانُ المكوَّنات خطابَه ودخلتْ في باب الوجود: ﴿وَما أمْرُنا إلّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[٦].

فمن كان له سمع حقيقي، يسمع كلام الحقّ وخطابَه؛ وقد ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «إنّ في أمّتي مُحدَّثين مكلَّمين»؛ وليس هؤلاء «المكلَّمين» أنبياء تشريع ورسالة، لأنّ الرسالة قد انقطعت وأبوابها قد غلِّقت[٧] بعد نبيّنا ـ صلى الله عليه وآله وسلم. و أيضاً ورد عنه ـ عليه السلام ـ: «إنّ لِلّهِ عِباداً لَيْسُوا بأنبياء يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ»؛ أي ليسوا بأنبياء تشريع، هم في الشريعة تابِعون[٨] لمحمّد ـ صلى الله عليه وآله وسلم.

واعلم أنّ التكلّم الحقيقي ليس من شرطه أن يكون بكِسوة الألفاظ والحروف، ولا تمثّل المتكلّم بصورة شخصيّة؛ بل إلقاء كلام معنوي إلى قلب مستمع من الله: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إنَّ شَرَّ

---

١) سورة اسراء، آية ٨٥.

٢) اصل، مش ٢: ـ عقلى.

٣) لك: ـ الأتم.

٤) سورة يس، آية ٨٢.

٥) دا: المعقول.

٦) سورة قمر، آية ٥٠.

٧) لك: أغلقت.

٨) اصل: نائبون

الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[١].

هداية

اعلم أنّ كلامه ـ تعالى ـ ليس كما زعمته **الأشاعرة** من أنّه معانٍ[٢] نفسيّة قائمة بذاته ـ تعالى ـ؛ وسمّوها «**الكلام النفسي**». ولا كما ذهبت[٣] إليه **المعتزلة** من أنّه خلق أصوات وحروف دالّة على المعاني في جسم من الأجسام، وإلّا لكان كلّ كلام كلام الله. بل حقيقة[٤] التكلّم[٥] إنشاء «**كلمات تامّات**» وإنزال «**آيات محكَمات**[٦] **وأخر متشابهات**»[٧] في كسوة الألفاظ والعبارات.

والكلام «**قرآن**» وهو العقل البسيط والعلم الإجمالي؛ و «**فرقان**»، وهو المعقولات التفصيليّة. وهما جميعاً غير «**الكتاب**»؛ لأنّهما من «عالم الأمر» و «عالم القضاء»، وحاملهما[٨] «اللوح المحفوظ» و «القلم»، و «**الكتاب**» من «عالم الخلق والتقدير»، ومظهره عالم القَدَر الذهني[٩] أو القَدَر العيني[١٠]. والأوّلان غير قابلين للنسخ والتبديل، لأنّهما فوق الزمان؛ بخلاف الثالث[١١]، لانّه موجود زمانيّ، ومحلّه «لوح قَدَري» نفساني و[١٢] هو «لوح المحو والإثبات»؛ و «الكتاب» يُدركه كلّ أحد، و «القرآن» ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[١٣].

واعلم أنّ الكلام المُنزَّل من عند ربّ العالمين له منازل: الأوّل القلم

---

١) سورة انفال، آيات ٢١ تا ٢٣.

٢) اصل، مش٢، آس: معاني / ج (نسخه بدل): صفة نفسية هي معان قائمة بذاته.

٣) اصل: ذهب.

٤) آس: حقيقته.

٥) دا: ـ التكلم.

٦) مش ٢: بيّنات (نسخه بدل: محكمات).

٧) اقتباس از: آية ٧ سورة آل عمران.

٨) اصل: حاملها.

٩) اصل: الزهف / ظ همان قدر علمی.

١٠) اصل: الغني / ظ همان قدر خارجي.

١١) مش ٢: الثاني / دا، آس: الكتاب.

١٢) ج: ـ و.

١٣) سورة واقعه، آية ٧٩.

الربّاني، والثاني اللوح المحفوظ، والثالث لوح القدر[١] والسماء الدنيا، والرابع لسان جبرئيل؛ تلقاه الرسول الأمين ـ عليه السلام ـ في جميع المقامات؛ تارة أخذه من الله بلا واسطة ملك، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّىٰ * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ * ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾[٢]؛ وتارة بواسطة جبرئيل: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾[٣]؛ وتارة في مقام غير ذلك المقام الشامخ الإلهي: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾[٤].

ومن هذا المقام ما كان في أوّل البعثة، في جبل «حراء» أو في جبل «فاران»، فأتاه جبرئيل بصورة محسوسة وسمع منه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[٥]؛ كما سمع موسى ـ عليه السلام ـ في طور سَيناء ﴿إِذ رَأى ناراً... * فَلَمّا أَتيٰها نُودِىَ يا مُوسىٰ * إِنّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ... * ... فَاسْتَمِعْ لِما يُوحىٰ * إِنَّنى أَنَا اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدْنى...﴾[٦].

ومن منازل كلام الله ما يدوّن[٧] في القراطيس؛ يبدو[٨] لكلّ أحد، ويتكلّم به كلّ متكلّم، ويسمعه كلّ مستمع: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَفى زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾[٩].

* * *

---

١) مش ٢: القدرة.

٢) سورة نجم، آيات ٨ تا ١١.

٣) سورة نجم، آيات ٣ تا ٥.

٤) سورة نجم، آيات ١٣ تا ١٥.

٥) سورة علق، آيات ١ تا ٥.

٦) سورة طه، آيات ١٠ تا ١٤.

٧) اصل: يمدون.

٨) اصل: بيد و.

٩) سورة شعراء، آيات ١٩٢ و ١٩٦.

المظهر السّابع

في حدوث العالم وكون وجوده ووجود كلّ ما فيه مسبوقاً بالعدم الزماني

اعلم أنّ الكتب الإلهيّة والآيات الكلاميّة قائلة ناطقة بأنّ العالم بأسره حادث زماني، لأنّ الغرض من خلق العالم ليس نفسه[1]، بل ما هو أشرف منه؛ فإنّ الغرض من خلق السماوات والأرض وما فيهما[2] تبليغ الأشياء إلى غاياتها[3] الذاتيّة وخيراتها الأصلية وإزالة شرورها ونقائصها عنها، ليكون العالم كلّه خيراً محضاً لا شرّ فيه، ونوراً محضاً لا ظلمة فيه، وتماماً لا نقص معه[4]، ﴿وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ﴾[5].

---

١) دا: بنفسه.

٢) دا: فيها.

٣) اصل: غايتها.

٤) ج: فيه (خ ل: معه).

٥) سورة انفال، آية ٣٩.

فالغرض من أصل الإبداء و جود الباريً[١] وفيضه أن يصل كلّ ناقص إلى كمالهِ، وتبليغ[٢] المادّة إلى صورتها، والصورة إلى معناها ونفسها، والنفس إلى درجة العقل ومقام الرّوح؛ وهناك الرّاحة والطمأنينة والسعادة[٣] القُصوى والخير الأعلى. والمقصد الأقصى واللباب الأصفى في بناء الأرض والسماء وجَري سفينة الهيولى في طوفان الدنيا ليحيى من حيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة[٤]؛ ولأجل هذا جيء الأنبياء والرسل والكتاب والدعاء[٥]، التي هي كالمَعلَم لهذه السفينة، حتى لا تقطع[٦] السفينة طريق الشرّ وينقطع الشرّ ويصل الجالسون فيها إلى بَنادرهم[٧] وتزول الدنيا وتقوم القيامة وينمحق الشرّ وأهله. فاحفظ، يا أخي، هذا العلم المخزون والسرّ المكنون الّذى ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[٨].

برهانٌ عقليٌ اعلم أنّ «الحادث» بعد ما لم يكن، لابدّ له[٩] من مُرجِّح؛ لاستحالة حدوث شيء لا عن سبب. وذلك المرجِّح لابدّ أن يكون حادثاً كلّه أو شيء من تمامه، وإلّا لدام «الترجيح» فدام «الأثر»، فلم يكن حادثاً وقد فُرض حادثاً[١٠]، هذا خلف. ثم يعود الكلام إلى مرجّح المرجِّح[١١]، فإمّا

---

١) اصل: ابداع الباريً و جوده.
٢) دا: تبلغ.
٣) اصل: + و.
٤) اقتباس از: سورۀ انفال، آيۀ ٤٢: ﴿ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة﴾.
٥) ج: الدعاة. اين كلمه با انبياء ورسل مناسبت بيشترى دارد، ولى به نظر مى‌رسد دعاء اصح است: زيرا ادعيه مأثوره را همپاى كتاب قرار داده است. وكلمۀ «مَعلَم» (به فتح ميم ولام خوانده شود) مناسب‌تر است.
٦) اصل: يقطع.
٧) اصل: تبادرهم/ ج: مقارهم.
٨) سورۀ واقعة، آيۀ ٧٩.
٩) لك: ـ له.
١٠) دا، آس: حادث.
١١) مش ١، ج: مرجح/لك، اصل: المرجح/ دا، آس: مرجّح المرجّح.

أن يتسلسل علل حادثة مجتمعة لا إلى نهاية، وهو باطل، لما علمت أنّ البارئ ـ جلّ اسمه ـ مبدأ سلسلة الممكنات كُلّها، وهو أزليّ غير حادث؛ أو يكون أسباباً متعاقبة كلّ منها سبب للاحِقه، فيجب أن ينتهي السلسلة إلى سبب هو علّة العلل كلّها؛ فإذن قد ثبت أنّ العالم الجسماني حادث بجميع ما فيه.

واعلم أنّ مسألة حدوث العالم مع إثبات الصانع وتوحيده وتوحيد صفاته إحدى المسائل الشريفة[١] الّتي مَنَّ الله على مُحقّقيه و فَضَّلَهُ على كثير من خلقه تفضيلاً[٢]. ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَمٰا كُنّٰا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاٰ أَنْ هَدٰانَا اللهُ﴾.[٣]

تكملة

اعلم أنّ في الكتاب الإلهي آيات كثيرة دالّة على دثور العالم وخرابه واضمحلال وجوده مع بقاء صورها[٤] العلميّة عند الله القويم، حسبما رآه كُبَراءُ الحكماء وأساطينهم الأقدمين، ما خلا أصحاب أرسطو ومن لحقهم.

فمن الآيات قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَالسَمٰوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِه﴾[٥]، ومنها قوله ـ تعالى ـ[٦]: ﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ﴾[٧]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَرَى الْجِبٰالَ تَحْسَبُهٰا جٰامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحٰابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٨]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٩]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰاتُ﴾[١٠].

---

١) اصل: الشرعية.
٢) اقتباس از آية ٧٠ سورة اسراء.
٣) سورة اعراف، آية ٤٣.
٤) مش ٢: صوره.
٥) سورة زمر، آية ٦٧.
٦) لك: ـ تعالى.
٧) سورة زمر، آية ٦٨.
٨) سورة نمل، آية ٨٨.
٩) سورة ابراهيم، آية ١٩.
١٠) سورة ابراهيم، آية ٤٨.

فكلّ هذه الآيات تدلّ على أنّ كلّ ما في السماوات والأرض يفنى ويزول بالنفخ الإسرافيلي في الصور.

ومن الآيات الدالة على حدوث العالم قوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ[1] ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[2]. فالله ـ سبحانه ـ أخبر عن خلق المكوَّنات في هذه المدّة؛ وذلك لأنّ الحادث التدريجي الوجود زمان حدوثه[3] بعينه زمان ثبوته[4] واستمراره، إذ لا بقاء له إلّا الحدوث التجددّي.

فعُلم بالبرهان والقرآن ـ جميعاً ـ أنّ هذا العالم الجسمانيّ كلّه[5] حادث مسبوق بالعدم الزماني، ولا بقاء للجسم الطبيعي؛ لأنّه في ذاته لا يخلو عن الحدوث، وما لا يخلو في ذاته عن الحدوث فهو حادث الهويّة، تدريجيّ الذات، متغيّر الكَون؛ لكنّ الحقايق النوعيّة ثابتة الوجود في علم الله ـ تعالى.

فعلمه ـ تعالى ـ بالأشياء[6] ثابت غير متغيّر، والمعلومات[7] متغيّرة؛ كما أنّ قدرته أزليّة، والمقدورات حادثة؛ فما عندك ينفد وما عند الله باق[8].

تحقيق عرشي[9]

اعلم أنّ هذه الأيّام، التي وقع خلقة المكوَّنات فيها، ليست من أيّام الدنيا الّتي كلّ يوم منها في دورة الشمس بحركة الفلك الأقصى؛ بل من أيام الربوبيّة التي كلّ يوم منها مواز لألف

---

١) آس (هامش): وقيل: المراد من ستّة أيام هي عدد لفظ «كُن» بحساب الجُمَل؛ فإنّ عددها مع عدد الحرفين المتلفظتين بهما اثنان وسبعون، وهي عدد ساعات ستة أيام. فتأمل! (منه ـ أحمد.)

٢) سورة اعراف، آية ٥٤؛ سورة يونس، آية ٣.

٣) اصل: وجوده.

٤) لك: بقائه.

٥) ساير نسخ: بكلّه.

٦) لك: ـ بالاشياء.

٧) ساير نسخ: + متكثّرة.

٨) اقتباس از: سورة نحل، آية ٩٦: ﴿ما عندكم...﴾ / آس (هامش): من الحقايق النوعية والصور العلمية والاعيان الثابتة باق. اه. (المحررها.)

٩) اصل: عقلى

سنة ممّا تعدّون: ﴿يُدَبِّرُ الأمرَ مِنَ السَّماءِ إلَى الأرضِ ثُمَّ يَعرُجُ إلَيه في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ ألْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ﴾[١] ﴿وَإنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَألْفِ سَنَةٍ﴾[٢].

فهذه «السّتة الأيّام» ستّة آلاف سنة من زمان آدم ـ عليه السلام ـ مبدأ خلق الكائنات بحسب ما يعدّه أهل التواريخ ويضبطه المُنجّمون إلى بعثة الرسول الخاتم ـ عليه السلام ـ[٣]؛ فأخبر ـ سبحانه وتعالى ـ عن خلق المكوّنات في هذه المدّة باعتبار تكميلها[٤]، لأنّ تكميل المكوّنات بوجوده ـ عليه السلام ـ ورسالته.

و[٥]اعلم أنّ «أيام[٦] الإلهيّة» غير «أيّام الربوبيّة» لأنّ «اليوم الإلهي» هي «يوم ذِي المَعارِج» مقداره خمسين ألف سنة: ﴿لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِنَ اللهِ ذِى المَعارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إلَيْهِ فِى يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾[٧].

استبصار عقلي[٨]

اعلم أنّ سبب وقوع النفوس[٩] الإنسانية في هذا العالم وابتلائها[١٠] بهذه البليّات الدنيويّة، التي

---

١) سورة سجده، آية ٥. اين آيه در نسخة اصل، نيست.

٢) سورة حجّ، آية ٤٧.

٣) لك: صلى الله عليه وآله وسلم.

٤) مش ٢: تكليمها.

٥) ج: ـ و.

٦) اصل، مش ٢: الأيام.

٧) سورة معارج، آيات ٢ تا ٥.

٨) اصل: تحقيق عرشي.

٩) ج: النفس/ آس (هامش): وبهذا يحمل قول أستاد الحكماء المعلم الأول [فلوتين] في اثولوجيا من أنّ سبب وقوع النفوس الإنسانية بهذا العالم أنّ النفوس كانت مرتاشة كالطير؛ فلمّا سقطت ريشها بسبب جناية نفس الأب، سقطت كالطير من الهواء إلى عالم الدنيا؛ فلمّا ذاته ارتاشت، صعدت إلى عالمه الأصلي؛ فتبصّر! (منه ـ أحمد.)

١٠) مش ٢، لك، دا، مش ١، ج: ابتلائه.

أحاطت بهم فيها، هو الخطيئة التي[١] اكتسبها ـ لنقص إمكاني في جوهره وقصور طبيعي في ذاته[٢] ـ أبوهم آدم ـ عليه السلام ـ لمّا ذاق الشجرة وبدت سوآته، وهي الشجرة المنهيّة عن أكلها.

ثمّ لما تمّت حيلة إبليس على آدم ونال[٣] بُغيته بإيصال الأذيّة إليه وبلغ أُمنيته[٤] بإيقاع الوسوسة عليه، سأل[٥] الإنظار إلى يوم يُبعثون. فلمّا أُجيب إلى يوم الوقت المعلوم، اتّخذ لنفسه جنّة غرس فيها أشجاراً وأجرى[٦] فيها أنهاراً، مُشاكلاً بالجنّة التي أسكنها آدم ـ عليه السلام ـ وقاس عليها وهندس على مثالها ليجعل مسكن إمامه[٧] وذريّته وأولاده وأتباعه وأشياعه، وهي كمثل السراب الذي ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مٰاءً حَتّىٰ إِذٰا جٰاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[٨]؛ وذلك أنّه من الجنّ، وقياسه كالقياس المغالطي السفسطي، وغرضه من ذلك الهندسة والقياس إبعاد الخلائق عن[٩] سنن الحق والصراط المستقيم والطريق القويم.

فاجتهد، أيّها السالك إلى الله ـ تعالى ـ والطائر بجناحي العلم والعمل، لعلّك توفّق للخروج من جنّة إبليس؛ فترجع إلى جنّة[١٠] أبيك آدم ـ عليه السلام ـ

---

١) اصل: ـ التي.

٢) مش ٢، آس: جوهره... ذاته / اصل، بقيه نسخ: جوهرها... ذاتها.

٣) دا: قال.

٤) آس: أُمنيّة.

٥) بقيه نسخ: + ربّه.

٦) لك: جرى.

٧) مش ٢: امانيه.

٨) سورهٔ نور، آيهٔ ٣٩.

٩) اصل: من.

١٠) آس (هامش): إن كان المراد من جنة أبينا آدم(ع) جنة القرب والوصال، وهي الجنّة العقلانيّة، فنعم المطلوب، بل هو المطلوب فقط للسالكين إلى الله؛ وإن كان المراد منها الجنة الجسمانية التي فيها المناكح والمشارب والمآكل والملابس وغيرها، وهي الجنّة الصورية البرزخية التي وعدها الله ـ تعالى ـ للصالحين ⇐

وتتخلّص من أدناس أجناس ذريّة إبليس، وهم المعتكفون في زوايا الأمور الدنياويّة[١]، من الكفرة المتمرّدين والضلاّل المنافقين. أعاذنا[٢] الله[٣] من اتّباع إبليس وجنوده، ورزقنا الاجتناب من محاسن أمور الدنيا وزخارفها[٤] ومثالاتها الهيولانيّة! فإنّ من ركن إليها وغرق في بحار شهواتها وتناول محرّماتها[٥] وانهمك في لذّاتها، فقد طالت بليّته وعظمت رزيّته وحيل بينه وبين جنّة أبيه[٦].

* * *

⇐ والزاهدين والعابدين من عباده، فهي ليست مطلوبة للسالكين إلى الله والعارفين به الذين قصوى حركاتهم الطربية الشوقية وغاية ترقياتهم القريبة هو الوصول إلى الله والتقرب إليه ـ تعالى ـ ونعم ما قيل بالفارسية: «پدرم روضهٔ رضوان به دو گندم بفروخت ـ ناخلف باشم اگر من به جوى نفروشم». [حافظ] قال بعض: «گر مخيّر بكنندم بقيامت كه چه خواهى ـ دوست ما را و همه نعمت فردوس شما را». [سعدى] وقال شيخنا البهائي (ره): «ما ز دوست غير از دوست مطلبى نمى‌خواهيم ـ حُور وجنّت اى زاهد بر تو باد ارزانى». (لراقمه العاصى.)

١) لك: الدنيويّة.
٢) دا: اعاذننا.
٣) آس: ـ الله.
٤) آس، دا: ـ زخارفها.
٥) مش ٢: بمجرماتها/ لك، دا، آس: بحرماتها.
٦) ج: + آدم (ع).

المظهر الثّامن

في كيفيّة البدو والإعادة والإشارة إلى سلسلتي الهبوط والصعود

اعلم أنّ الله ـ تعالى ـ بدأ[1] في الخلق بإخراجهم عن مكمن الإمكان إلى عالم الأرواح، ثمّ أهبطهم من عالم الأرواح إلى عالم الأشباح، عابرين[2] عن[3] الملكوت الأعلى والأسفل، من النفوس السماويّة والأرضيّة، مارّين على الأفلاك والنجم والأثير[4] والهواء والماء والأرض، إلى أن يبلغوا إلى[5] «أسفل سافلين[6]» والهاوية المظلمة، أعني الهيولى والبحر المظلم و «القرية الظالم أهلها»[7]؛ هي نهاية تدبير الأمر، على ما قال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾[8].

---

١) ج: مدبّر.

٢) دا، آس: ـ عابرين.

٣) لك: على.

٤) مش ٢: النار (والذين).

٥) مش ٢: ـ إلى.

٦) ج: السافلين/ اقتباس از : سورهٔ تين، آيهٔ ٥.

٧) اقتباس از: سورهٔ نساء، آيهٔ ٧٥.

٨) سورهٔ سجده، آيهٔ ٥.

ثمّ يقع الإعادة في باب الإنسانيّة بجذبات العناية الحاضرة[١] الإلهيَّة من حيث وقع النزول، مارّاً على المنازل والمقامات حتّى يصل إلى الإنسان الكامل الّذي هو «روح العالم» و «مَظهَر اسم الله» وخليفته؛ وبهذا المعنى أشير ما قيل:

لیسَ مِنَ اللهِ بِمُستَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدٍ[٢]

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٣]، والله خالق الظلمات والنور.

كشفٌ وإضاءةٌ

اعلم أنّ «الحقيقة المحمّدية» مظهر اسم الله الأعظم؛ وقد تقرّر في العلوم الإلهيّة أنّ الحق ـ تعالى ـ له[٤] برهان على كلّ شيء كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٥]. و[٦]قد ثبت[٧] ـ أيضاً ـ أنَّ المبدأ عين الغاية[٨] والبداية عين النهاية، وأنّ الله فاعل كلّ شيء وأنّ الإنسان الكامل ـ الذي لا أكمل منه ـ غاية المخلوقات: «لولاك لما خلقت الأفلاك».[٩]

فإذن، يجب أن يكون هو البرهان على سائر الأشياء، كما قال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُم﴾[١٠] وقال: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً﴾[١١].

واعلم أنّ الله ـ تعالى ـ قد جعل نفس النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ برهاناً، لا كمثل الأنبياء الّتي كان[١٢] برهانهم في أشياء غير أنفسهم، كبرهان موسى ـ عليه

---

١) آس: ـ الحاضرة.
٢) ابونواس.
٣) سورة نور، آية ٤٠.
٤) لك، دا، آس: ـ له.
٥) سورة فصلت، آية ٥٣.
٦) مش ١: ـ و.
٧) ج: ـ وقد ثبت.
٨) دا: غير العناية.
٩) حديث قدسي.
١٠) سورة نساء، آية ١٧٤.
١١) سورة نساء، آية ٤١.
١٢) لك، آس: كانت.

السلام ـ في عصاه وفي يده وفي[١] الحجر الذي ﴿انْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[٢].

وإذا كان نفس النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ برهاناً بالكلّيّة، فيكون كل عضو من أعضائه الظاهرة والباطنة برهاناً. فبرهان قوّة علمه ما قال عليّ ـ عليه السلام ـ: «علّمني رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ ألف باب من العلم فاستنبطت من كلّ باب ألف باب»[٣]. وإذا كان حال الوصيّ هكذا، فكيف حال النبيّ المعلّم[٤] له. وأمّا برهان عقله العملي، فقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥]. وقِس عليها[٦] سائر براهين أعضائه وقواه الظاهرية والباطنيّة. ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[٧].

تنبيه

لا تَظُنَّنَّ أنّ النّبي ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ لم يكن عالماً بالروح، فكيف يكون برهاناً ومَظهراً لجميع الصفات، كما توهّمه جماعة من أنّ الله ـ تعالى ـ أبهم[٨] علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه، حتى قالوا ـ لفرط جهلهم بمنصب النبوّة ـ: إنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ لم يكن عالماً به؛ جَلَّ منصب حبيب الله عن أن يكون جاهلاً بالروح وقد منّ الله عليه بقوله: ﴿عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظيماً﴾[٩].

واعلم أنّ سكوته عن جواب السؤال عن الروح وتوقّفه انتظاراً للوحي

---

١) دا، آس: ـ في.

٢) اقتباس از آية ١٦٠ سورة أعراف.

٣) از جمله ر. ک. به بحار الأنوار (ج٢٢، ص٤٦٣) ونيز ابواب فضائل علي امير المؤمنين ـ عليه السلام.

٤) لك: معلم.

٥) سورة قلم، آية ٤.

٦) ساير نسخ: عليهما.

٧) سورة نجم، آية ٣.

٨) اصل: الهم.

٩) سورة نساء، آية ١٣.

حين سألته اليهود، فقد كان لغموضه، فيرى في معرز[١] الجواب دقّة لا يفهمها اليهود، لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم؛ فإنّ المُدرِك لا يدرك شيئاً ليس من جنسه، فالحسّ لا يدرك إلّا المحسوسات، والخيال لا يدرك إلّا المتخيّلات، والوهم لا يدرك إلّا المعقولات.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[٢] الذين فنوا بِسَطَوات الجلال عن أنانيّة وُجودهم[٣] ووصلوا إلى لُجّة بحر الحقيقة، فعرفوا الله بالله ووَحّدوه وقَدَّسوه، فبالله يسمعون وبه[٤] يبصرون وبه ينطقون وبه يبطشون؛ فكيف تبقى لمعرفة الروح خطر[٥] عند من له هذه المقامات العَليّة والدرجات الرفيعة؟! ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٦].

تحقيق

اعلم أنّ الغرض من هذه الموجودات وقواها الطبيعيّة والنباتيّة والحيوانيّة ـ كلّها ـ خِلقة الإنسان[٧]، الّذي هو الثمرة العليا واللُبّ الأصفى والغاية القصوى من وجود سائر الأكوان؛ وللإشارة[٨] إلى أنّ كلّ ما يوجد في العالم من سائر الأكوان[٩] فإنّما خُلق لأجل الإنسان قال الله[١٠] ـ تعالى ـ في باب المعادن والجمادات[١١]: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[١٢]، وقال[١٣]: ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً

---

١) خودداری از پاسخ كامل. اصل: معرض / لك: معزل / دا: مغز / آس: معز.

٢) سورهٔ عنكبوت، آيهٔ ٤٣.

٣) دا، مش ٢: ـ هم.

٤) آس: ـ وبه.

٥) اصل: ـ خطر.

٦) سورهٔ جمعه، آيهٔ ٤.

٧) مش ٢: للإنسان.

٨) مش ٢: والإشارة.

٩) دا: ـ من سائر الأكوان.

١٠) اصل، لك، مش ١، مش ٢، ج: ـ الله.

١١) مش ٢: ـ والجمادات.

١٢) سورهٔ نحل، آيهٔ ١٣.

١٣) دا، مش ١، آس، لك: ـ وقال وبدون آيهٔ ١٤، نحل.

وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا...﴾[١]، وقال في باب النبات: ﴿اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾[٢].

واعلم أنّ الله ـ تعالى ـ[٣] جعله إنساناً في سبع درجات، وأشار إلى ذلك في عدّة مواضع مختلفة حسب ما اقتضته[٤] الحكمة. فقال في موضع: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾[٥] إشارة إلى المبدأ الأوّل؛ وفي آخر[٦]: ﴿مِنْ طِينٍ﴾[٧] إشارة الى الجمع[٨] بين التراب والماء؛ وفي آخر: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾[٩] إشارة إلى الطين المتغيّر بالهواء أدنى تغيّر[١٠]؛ وفي آخر: ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾[١١] إشارة إلى الطين المستقرّ على حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة؛ وفي آخر: ﴿مِنْ صَلْصٰالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾[١٢] إشارة إلى نتنه[١٣] وسماع صلصلة[١٤] منه؛ وفي آخر: ﴿مِنْ صَلْصٰالٍ كَالْفَخّارِ﴾[١٥] وهو الذي قد أصلحه[١٦] أثر من النّار فصار كالخزف، وبهذه القوّة الناريّة حصل في الإنسان أثر من الشيطنة، وإلى[١٧] هذا المعنى أشار بقوله: ﴿خَلَقَ الإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ كَالْفَخّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مٰارِجٍ مِنْ نٰارٍ﴾[١٨]، فنبّه على أنّ الإنسان فيه من

---

١) سورة نحل، آية ١٤.

٢) سورة ابراهيم، آية ٣٢.

٣) اصل: – تعالى.

٤) مش ١، مش ٢، آس: ما اقتضت/ دا: يقتضيه/ چ: افضت.

٥) سورة آل عمران، آية ٥٩.

٦) بقيّة نسخ: الآخرة.

٧) سورة انعام، آية ٢.

٨) مش ١: الجميع.

٩) سورة حجر، آيات ٢٦، ٢٨، ٣٣.

١٠) مش ٢: – أدنى تغيّر.

١١) سورة صافات، آية ١١.

١٢) سورة حجر، آية ٢٨.

١٣) مش ١، لك، آس: سه/ چ: سنه.

١٤) «حمأ» گل سياه بدبو است؛ و «صلصال» بمعنى آهنگين و صدا دار.

١٥) سوره رحمن/ آيه ١٤.

١٦) چ: يصلح.

١٧) دا، مش ١: على.

١٨) سورة رحمن، آية ١٤.

القوّة الشيطانيّة بقدر ما في الفخّار من أثر النار وأنّ الشيطان ذاته من «المارج» الذي لا استقرار له. ثمّ نبّه على تكميل الإنسان بنفخ الروح فيه بقوله[١]: ﴿إِنّى خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحِى...﴾[٢]؛ ثمّ نبّه على تكميل نفسه بالعلوم والمعارف بقوله[٣]: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾[٤].

فقد تبيّن أنّ وجود الإنسان لم يحدث من الله إلّا بعد استيفاء الطبيعة[٥] جميع درجات الأكوان وطيّها منازل النبات والحيوان، فيجتمع في ذاته جميع القوى[٦] الأرضية والآثار النباتيّة والحيوانية، وهذا أوّل درجات الإنسانية الّتي[٧] اشترك فيها جميع أفراد الناس. ثمّ في قوّته الارتقاء إلى عالم السماء ومجاورة الملكوت الأعلى بتحصيل العلم والعمل. ثمّ له أن يطوي بساط الكونين[٨] ويرتفع من العالمين[٩] بأن يستكمل ذاته بالمعرفة الكاملة والعبوديّة التامّة ويفوز بلقاء الله بعد فنائه عن ذاته ويسمع دعاؤه فى حظيرة قدس الجبروت. وحينئذ يكون رئيساً مطاعاً في العالم[١٠] العلوي[١١] مسجوداً للملائكة سارياً حكمه في الملك والملكوت[١٢]، أولئك خيار خلق الله. جعلنا الله وإيّاكم بشراً يقينيّاً وإنساناً حقيقيّاً.

تكملة

اعلم أنّ الله ـ تعالى ـ قد جمع في الإنسان قُوى العالم وأوجده بعد وجود الأشياء التي جُمعت فيه: ﴿الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ

---

١) آس: + تعالى.

٢) سورة ص، آيات ٧١، ٧٢.

٣) آس: + تعالى.

٤) سورة بقره، آية ٣١.

٥) لك: – الطبيعة.

٦) مش ٢: قوى.

٧) لك: الذي.

٨) آس (هامش): الكون المادّي والكون الصوري؛ وبعبارة أُخرى: الكون الدنيوي والكون الأُخروي. (المولانا النوري.)

٩) دا: – من العالمين.

١٠) مش ٢: عالم.

١١) لك: العقلي.

١٢) آس (هامش): «گداى ميكده‌ام ليک وقت مستى بين   كه ناز بر فلک و حكم بر ستاره كنم»

وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[١]؛ فإنّ الله ـ تعالى ـ أوجد فيه بسائط العالم ومركّباته وروحانيّاته و[٢]مبدعاته ومكوّناته، فالإنسان من حيث [إنّه] جُمع فيه قُوى العالم كالمختصر من الكتاب والنسخة المنتخبة[٣] من الكتاب، الذي قليل لفظه ومستوفى معناه، فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم والزيت من الزيتونة.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾[٤] أي في قلب المؤمن ـ كما في قراءة ابن مسعود ـ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ (الآية)[٥].

فـ «المشكاة» البدن؛ و «الزجاجة» الروح الحيواني، التي هي بمنزلة المرآة، لصفائها؛ و «الزيت» القوّة القدسيّة التي هي أفضل ضروب العقل الهيولاني، و هو أوّل درجة النفس الناطقة وآخِر درجة النفس الحاسّة؛ و «الشجرة المباركة» هي[٦] القوّة الفكريّة التي[٧] هي أفضل ضروب[٨] القوّة الخيالية.

فتحدّس من هذا تشبيهات آخر تنفعك[٩] في المرام؛ ففي الإنسان أشياء هي أمثال ما في «العالم الكبير». فسبحان من هو خالق هكذا ولا هكذا غيره: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.[١٠]

تنبيهٌ

اعلم أنّ هذا الروح الطبيّ[١١]، الذي يتقوّم به[١٢] البدن، مثاله جرم له نور كنار[١٣] السراج، والقلب له كالمسرجة، والدم الأسود الذي

---

١) سورة سجده، آية ٧.
٢) دا، لك: وجسمانيّاته.
٣) دا: المشيخة.
٤) سورة نور، آية ٣٥.
٥) سورة نور، آية ٣٥.
٦) دا، آس: هو.
٧) مش ١، ج: ـ التي.
٨) مش ١، مش ٢، دا، : ضرب.
٩) دا: تنفعل.
١٠) سورة مؤمنون، آية ١٤.
١١) دا: الطبيعي.
١٢) مش ١، مش ٢، لك : ـ به.
١٣) دا، مش ١، آس، لك: ـ له نور ك.

في باطن القلب له كالفتيلة، وما يتغذّى به من الأغذية اللطيفة كالزيت، والحيات الظاهرة في أعضاء البدن بسببه كضوء السراج في جملة البيت. وكما أنّ السراج إذا انقطع زيته انطفى، فسراج الروح أيضاً ينطفي إذا انطفى[١] غذاؤه. وكما أنّ الفتيلة قد تحترق[٢] وتصير رماداً بحيث لا تقبل[٣] الزيت فينطفئ السراج مع كثرة الزيت، فكذلك الدم الذي تشبّث به هذا البخار في القلب، فينطفئ مع وجود الغذاء؛ فإنّه لا يقبل الغذاء الذي يبقى[٤] به[٥] الروح، كما لا يقبل الرماد[٦] الزيتَ، فلا يتشبّث به الناريّة.

فكما[٧] أنّ السراج تارة ينطفئ من داخله ـ كما ذكرناه ـ[٨] وتارة بسبب من خارج ـ كريح عاصفة ـ؛ فكذلك الروح، تارة يَنطفئ بسبب من داخل وتارة ينطفئ بسبب من خارج ـ كالقتل[٩]. وكما أنّ انطفاء[١٠] السراج هو منتهى وقت وجوده فيكون ذلك أجله[١١] الذي في أمّ الكتاب بأحد الأسباب المقدّرة المرتّبة في القَدَر من فناء الزيت أو بفساد الفتيلة أو بريح عاصفة أو بإطفاء إنسان[١٢]؛ كذلك انطفاء الروح أجله المؤجَّل في قضاء الله وقدره بأحد الأسباب. وكما أنّ السراج إذا انطفى، أظلم البيت كلّه؛ فالروح إذا انطفى، أظلم البدن كلّه وفارقته أنواره.

فتحدّس ممّا سردنا[١٣] عليك اشتعال النفوس من المبادئ العالية والكلمات

---

١) مش ٢، چ: انقطع.
٢) مش ١، مش ٢: يحترق.
٣) مش ٢: يقبل.
٤) دا، آس: ينطفى.
٥) چ: ـ به.
٦) اصل: الرمّان.
٧) دا، آس: وكما.
٨) مش ١: ذكره.
٩) نسخ ديگر: كالعقل.
١٠) دا، آس، مش ٢: إطفاء.
١١) دا: لأجَله / لك: لعلّة.
١٢) مش ٢: النار.
١٣) مش ١، مش ٢، چ: أشرنا.

التامّة والأضواء القيّوميّة، فكفاك ما أوردت لك من المسائل الإلهية إن كنت من أهله. ولا تكن جاحداً لما يقرع سمعك من اشتباه بعض المسائل الحقّة بالمسائل الباطلة، لأنّ الاشتباه من تصرّفات الوهم؛ فإن ميّزت عقلك وأشعَلْته[١] بالنور القدسي[٢]، اتّضح عندك حقيقة ما أوردنا لك. وإن شئت أن أوضح لك ما في نفسك وباطنك حتى تكون موقناً بما ذكرت لك، فأمثّل لك مثلاً؛ فاستمع الآن إلى[٣] ما أقول لك من العرش والكرسي :

اعلم أنّ «العرش» مظهر الربّ و «الكعبة»[٤] مَعلَمه؛ فدعا الله العباد إلى مظهره لقلوبهم، وإلى مَعلمه بأبدانهم. وإذا عرفت هذا، فاعلم أنّ «العرش» هو قلب العالم والإنسان الكبير، و «الكرسيّ» هو صدره؛ لأنّ المراد من القلب المعنوي هو مرتبة النفس[٥] المدبّرة المدركة للكليّات، والقلب الصنوبري[٦] مظهرها؛ وكذا المراد من الصدر المعنوي هو مرتبة النفس الحيوانية[٧] المدركة للجزئيات، وهذا الصدر الجسماني مظهرها. ونسبة استواء النفس الإنسانية على قلبه بالتدبّر[٨] إلى استواء الرحمان على عرشه بالعناية والرحمة، كنسبة القلب الصنوبري إلى العرش الصدري[٩]؛ كذلك نسبة تصرّف النفس الحسّاسة الحيوانيّة في الصدر المحيط بجوهر الكبد ـ لمكان الدم الطبيعي المنتشر في البدن كلّه ـ إلى تصرّف القوّة الملكوتيّة بإذن الله في الكرسي المحيط بجوهر السماوات السبع بأنوارها النافذة في الكلّ، كنسبة الصدر الجزئي إلى الكرسي الجسماني. فافهم ما قلنا لك وتحقّق ما هو الحقّ! فإنّ الحق بالأخذ أليق.

---

١) لك: اشتعلته / مش ٢: اشغلته.

٢) دا: بنور القدس.

٣) مش ٢: ـ إلى.

٤) لك: الكرسي.

٥) مش ٢: + الناطقة.

٦) آس، لك : الصوري (نسخه بدل: الصنوبري).

٧) مش ٢: + المدبّرة / مش ١ (نسخة بدل): الإنسانية.

٨) لك: بالتدبير.

٩) اصل: الصوري / ج: الصنوبري.

تتميم

اعلم، يا أخي، أنّ الله ـ تعالى ـ قد مدح[١] الناظرين في ماهيّات الأشياء والمتفكّرين في خلق السماوات والأرض والذاكرين لله[٢] من ملاحظة آثار صنعه و جوده: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾**[٣]؛ فالعمدة العظمى والعروة الوثقى من النظر والتفكّر، التقرّب إلى الله والفوز بالسعادة الأخرويّة.

فلا يكون هذا التقرّب إلّا باقتناء العلم والمعرفة، دون مجرّد العمل والطاعة وإن كان العمل الصالح وسيلة: **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾**[٤]. وقد حثّ[٥] ـ سبحانه ـ عباده في كثير من الآيات على اكتساب العلم بالنظر والاعتبار والتأمّل في أفعاله والتدبّر[٦] في آياته، مثل قوله: **﴿فَاعْتَبِرُوا يا أُولِى الْأَلْبابِ﴾**[٧] وقوله: **﴿إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِى الْأَلْبابِ﴾**[٨] وقوله: **﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾** أو **﴿[أَوَ] لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾**[٩]. وجعل الله ـ سبحانه ـ الجهل بالله وآياته منشأ الرجوع إلى نار الجحيم والعذاب الأليم، قال ـ تعالى ـ: **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمىٰ﴾**[١٠]؛ فمن نسي ذكر الله، يكون من أهل العذاب ومستعدّاً للعقاب ويُحشر أعمى وأصمّ؛ لأنّ بناء الآخرة على «**المعرفة**» و «**الذكر**»، لأنّها نشأة إدراكيّة وذات[١١] حيوانية ـ كما سنبيّن ـ، فعمارتها بالاعتقادات والنيّات الصالحة

---

١) مش ١: + الله.

٢) لک، مش ٢: الله.

٣) سورهٔ آل عمران، آيهٔ ١٩١.

٤) سورهٔ فاطر، آيهٔ ١٠.

٥) مش ٢: + الله.

٦) مش ١، مش ٢: التدبير.

٧) در سورهٔ حشر، آيهٔ ٢: «يا أولى الأبصار».

٨) سورهٔ آل عمران، آيهٔ ١٩٠.

٩) سورهٔ اعراف، آيهٔ ١٨٥؛ سورهٔ ق، آيهٔ ٦.

١٠) سورهٔ طه، آيهٔ ١٢٦.

١١) آس، لك: دار.

والإدراكات الخالصة؛ وبناء الدُنيا على الظلمة الماديّة، وعمارتها بالأمور الشهوية والأماني الباطلة، لأنّها نشأة كدرة[١] جرمانية: ﴿وَمَنْ كَانَ فِى هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٢].

فكن، يا أخي، من العارفين بالأسرار الإلهيّة ومن المشاهدين[٣] آيات[٤] الربوبيّة، حتى أشرق نور الحق من أفق الرحمة وانمحق ظلمة[٥] الوهم وغاب عن أفق الضلال، لترى الساكنين في أقاليم وجودك ورؤساء السفن الجارية في بحر بطنك، ليحيى من حيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة[٦].

* * *

١) دا: كدرجة.

٢) سورة اسراء، آية ٧٢.

٣) لك: الشاهدين.

٤) مش ٢: بآيات.

٥) دا: الظلمة.

٦) ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَة وَيَحْيىٰ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (سورة انفال، آية ٤٢.)

الفنّ الثّاني

في المباحث المتعلّقة بالمعاد[1]

(وفيه مظاهر)

---

١) مش ٢ : + الجسماني.

المظهر الأوّل

في إثبات المعاد الجسماني

اعلم أن المحقّقين من الفلاسفة والمحقّقين من أهل الشريعة ذهبوا إلى ثبوت المعاد، ووقع الخلاف[1] في كيفيّته: فذهب جمهور المتكلّمين وعامّة الفقهاء إلى أنّه جسماني فقط، بناءً على أنّ الروح جرم لطيف سار في البدن[2]؛ وجمهور الفلاسفة إلى أنّه روحاني فقط؛ وذهب كثير من الحكماء المتألّهين[3] إلى القول بالمعادين جميعاً.

والمعاد الجسماني هو أنّ لهذا الشخص الإنساني روحاً وجسداً يعود في الآخرة؛ بحيث لو يراه أحد عند المحشر، يقول: «هذا فلان الذي كان في الدنيا». ومن أنكر هذا، فقد أنكر ركناً عظيماً من الإيمان، فيكون كافراً عقلاً وشرعاً،

---

١) لك، مش ٢: الاختلاف.

٢) آس (هامش): والقول بأنّ إعادة المعدوم ممتنع يناقض هذا لأنّ زيداً الميّت ـ مثلاً ـ لم ينعدم أجزاؤه الأصليّة فإعادته غير ممتنعة. فتدبر! (منه [النوري].) (أحمد).

٣) اصل: المتأهلين/ بقيه نسخ: المتألهين/ ع (نسخة بدل): ومشايخ العرفاء في هذه الملّة.

ولزمه إنكار كثير من النصوص؛ ويصير من الملاحدة والدهريّة، من[١] الذين لا اعتداد بهم في الفلسفة ولا اعتماد عليهم في العقليّات ولا نصيب لهم من[٢] الشريعة. وهم الذين ينكرون حشر الأجساد[٣] والنفوس زعماً منهم أنّ الانسان إذا مات، فات وليس له[٤] معاد؛ أولئك أرذال[٥] الناس.

ونقل من جالينوس التوقّف في أمر المعاد، لتردّده في أمر النفس: هل هي المزاج فتفنى[٦] أم صورة مجرّدة فتبقىٰ؟.

واعلم أن اختلاف أصحاب الملل والديانات[٧] في هذا الأمر وكيفيّته إنّما هو لأجل غموض هذه المسألة ودقّتها، حتّى أنّ الحكماء ـ كالشيخ الرئيس ومَن في طبقته ـ أحكموا علم[٨] المبادئ، وتبلّدت[٩] أذهانهم في كيفيّة المعاد.

والكتب السماويّة أيضاً متشابهة آياتها في بيان هذا المعنى؛ إذ في الإنجيل ورد[١٠]: إن الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون[١١]؛ وفي التوراة: إنّ أهل الجنّة يمكثون في النعيم عشر آلاف[١٢] سنة، ثمّ يصيرون ملائكة، وأهل النّار يمكثون في الجحيم كذا، ثمّ يصيرون شياطين.

وفي بعض آيات القرآن أن الناس يحشرون على صفة التجرّد، كقوله تعالى[١٣]: ﴿كُلُّ آتيهِ يَومَ القِيامَةِ فَرْداً﴾[١٤]؛ وفي بعضها على صفة التجسّم، كقوله

---

١) دا، آس: ـ من/لك، چ: ممّن.
٢) مش ٢: في.
٣) اصل: الأجسام.
٤) مش ١، لك: لها.
٥) در نسخ ديگر: أراذل / چ (نسخهٔ بدل): أرذل الناس رأياً.
٦) مش ٢: فيفنى.
٧) لك: الأديان.
٨) چ: على.
٩) اصل: تبدّلت.
١٠) اصل: وردت.
١١) دا، آس، لك: يتولّدون.
١٢) دا، لك، چ: الف.
١٣) اصل، مش ١، مش٢، چ: ـ تعالى.
١٤) سورهٔ مريم، آيهٔ ٩٥.

[تعالى]: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[١]. فبعضها يدلّ على أنّ المعاد للأبدان، وبعضها يدلّ على أنّه للأرواح. والحقّ أنّه لكليهما، والمُعاد في يوم المعاد هذا الشخص بعينه نفساً وبدناً[٢]، وأنّ تبدّل خصوصيّات البدن من المقدار والوضع وغيرهما لا يقدح في بقاء شخصيّة البدن؛ فإنّ تشخّص كلّ بدن إنّما هو ببقاء نفسه مع مادّة ما[٣] وإن تبدّلت خصوصيّات المادّة، حتّى أنّك لو رأيت إنساناً في وقت سابق ثمّ تراه بعد مدّة كثيرة وقد تبدّلت[٤] أحكام جسمه[٥]، أمنك[٦] أن لا[٧] تحكم عليه بأنّه ذلك الإنسان؟

فلا عبرة بتبدّل المادّة البدنيّة بعد انحفاظ الصورة النفسانية، فكثير من لوازم هذه الأبدان مسلوب عن الأبدان الأخرويّة؛ فإنّ البدن الأخروي[٨] كظلّ لازم للروح أو كعكس يُرىٰ في مرآة، كما أنّ الروح في هذا البدن كضوء[٩] واقع على جدار. فتأمّل في هذا المقال[١٠] ليظهر لك جليّة[١١] الحال!

---

١) سورة قمر، آية ٤٨.
٢) دا: - نفساً وبدناً.
٣) ج: مادّتها.
٤) لك: - تبلدت.
٥) ج: جسميّته.
٦) دا، لك: أمكنك.
٧) مش ١، آس، لك، ج: - لا.
٨) مش ٢، آس، لك: الأخروية.
٩) آس (هامش): قوله: «كضوء واقع على جدار» نعم التمثيل؛ فكما لا يقدح تبدّل الجدار في انحفاظ الضوء بعينه، كذا لا يقدح تبدّل البدن في بقاء النفس بشخصه؛ والبدن الدنيوي ليس ظلاً لازماً للنفس، وإلا لما يخالف مقتضاه مقتضى النفس، فيتبدّل في المعاد ويصير كظلّ لازم لها وكعكس محاك لها يحاكي ما في النفس من الصفات والملكات، كما أنّ الظلّ والعكس يحاكيان الشخص والأصل.

وهذا هو «تجسّم الأعمال» و «تجسّد الأخلاق» الوارد في الشريعة المقدّسة عن أئمّتنا وسادتنا - صلوات الله عليهم أجمعين - بعبارات مختلفة ألفاظها موافقة متعاضدة معانيها ومغزاها، كما يظهر من التتبّع في كتب الأخبار، فتتبّع واتّبع. والحمدلله الذي هدانا بهذا وشرّفنا بالاستضاءة من أنوارهم والأهتداء بضياء شموسهم وأقمارهم - صلوات الله وسلامه عليهم. (لأستاذنا حسن النوري - مد ظلّه - انتقلتْ من خطّه.)

١٠) دا، مش ١: ذلك المقام / لك: هذا المقام.
١١) لك: حقيقة (نسخه بدل: جليّة).

تحقيق

اعلم أنّه إذا انقطع تعلّق النفس عن هذا البدن، تبقى النفس وتصلح النفس بتلفه[١]. وممّا يدلّ بهذا قول موسى وعيسىٰ وغيرهما من الأنبياء؛ وذلك أنّ موسى قال لأصحابه: **﴿تُوبُوا إلىٰ بارِئِكُم فَاقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ﴾**[٢] ـ يعني هذه الأجساد ـ بالسيف، لأنّ جوهر النفس لا يناله الحديد؛ وقال عيسى ـ عليه السلام ـ للحواريّين: «إذا فارقتُ هذا الهيكل[٣]، فأنا واقف في الهواء عن يمين العرش بين يدي أبي وأبيكم أشفع[٤] لكم؛ فاذهبوا إلى الملوك[٥] في الأطراف وادعوهم إلى الله ولا تهابوهم، فإنّي معكم حيث ما ذهبتم بالنصر والتأييد لكم». وأشار سيّدنا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ «**إنّكم تردون**[٦] **عَليّ**[٧] **الحوض**»[٨].

وممّا يدلّ عليه أنّ أهل بيت نبيّنا ـ صلوات الله عليهم ـ كانوا يعتقدون هذا الرأي، لتسليم أجسادهم[٩] إلى القتل بكربلا[١٠] اختياراً ورضىً، ولم يرضوا أن ينزلوا على حكم يزيد وابن زياد، وصبروا على الطعن والضرب والعطش؛ حتى فارقت نفوسهم أجسادهم وارتقت[١١] ملكوت السماء[١٢] ولقوا آباءهم الطاهرين.

ومن كلام الأكابر ما يدلّ على ذلك قول أفلاطون الإلهي في بعض حكمه[١٣]:

---

١) لك: بتلفهه/دا: يتلقّهه.

٢) سوره بقره، آيه ٥٤.

٣) مش ١، مش ٢: الكيل.

٤) دا، مش ١، مش ٢: أنتفع.

٥) ج: الملوك/نسخ ديگر: الملكوت.

٦) ج: ترون.

٧) دا: إليّ.

٨) «إنكم واردون عليّ الحوض» (بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣١٧؛ ج٩٢، ص١٠٢)؛ «أنتم واردون عليّ» (بحار الأنوار، ج٢٢، ص٤٦٥؛ ج٢٣، ص١٥٢؛ ج٣٧، ص١٢٢)؛ نيز رک: مادّة «حوض».

٩) دا: اجتهادهم.

١٠) مش ٢: بل.

١١) دا، آس: + إلى.

١٢) ج: السماوات.

١٣) مش ٢: حكمته.

«لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير، لكانت الدنيا فرصة الأشرار»؛ وقال أيضاً: «نحن ههنا غرباء[١] في أسر[٢] الطبيعة وجوار الشيطان، أُخرجنا من عالَمنا بجناية[٣] كانت من أبينا آدم ـ عليه السلام ـ». وقد أشرنا فيما سبق إلى[٤] ما يدلّ على ذلك.

وأيضاً، يدل بهذا قول فيثاغورس، ـ صاحب العدد ـ في رسالته المعروفة بـالوصايا الذهبية في وصيته لديوجانس، في آخر وصيته: «إذا فارقت هذا البدن حتى تصير مُخلًّياً [مخلّىً] في الجوّ، تكون حيئنذ سائحاً غير عائد إلى الإنسيّة ولا قابلاً للموت».[٥]

والغرض من الاستشهاد بكلام الحكماء ووصاياهم بعد أفعال[٦] الأنبياء لأنّ في الناس أقواماً من المتفلسفين لا يعرفون من الفلسفة إلّا اسمها ولا يفهمون أسرارها، فيضلّون وهم لا يشعرون.

واعلم أيضاً، أنّ النفس إذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج، فلا يخلو إمّا أن ينتقل إلى **عالم العقول**[٧]، أو إلى **عالم المثال** ـ الذي يقال له «الخيال المنفصل» تشبيهاً لها بالخيال المتّصل ـ، أو إلى بدن حيواني من هذا العالم، أو تصير

---

١) اصل: عرفاء.

٢) اصل: أسرار.

٣) ع: بخيانة.

٤) مش ٢، آس، لك، ع: - إلى.

٥) در ترجمه انگليسى چنين آمده است:

"Leaving behind thy body, thou dost come. To the free upper Air, then Shalt thou be. Deathless, divine, a mortal man no more." (The golden verses of the Pythagoreans.)

در صورتى كه تعبير انگليسى: «To the free...air» صحيح باشد، بايد متن عربى نيز «في مخلّى الجو» خوانده شود.

٦) مش ٢: أقوال.

٧) اصل: العقل.

معطّلة.

فالاحتمالات لا تزيد عن أربعة، فالآخران باطلان؛ فبقي الأوّلان: أحدهما[١] للمقرّبين، وثانيهما لأصحاب اليمين وأصحاب الشمال على طبقات من كل صنف.

كشفُ غطاءٍ

اعلم أنّ نفس الإنسان[٢] لا تتناسخ من بدن إلى آخر في الدنيا؛ سواء كان إنسانياً ـ وهو المسمّى بـ«النَسخ» ـ، أو حيوانيّاً ـ وهو «المسخ» ـ، أو نباتيّاً ـ وهو «الفسخ» ـ، أو جماديّاً ـ وهو «الرسخ». نعم للنفوس نشآت مختلفة في دار أخرى غير هذه الدار.

والتناسخ بمعنى صيرورة النفس بحسب النشأة الأخرى متصوّرة[٣] بصورة حيوانيّة أو نباتيّة أو جماديّة ناقصة المراتب بحسب أخلاقها الدنيّة وعاداتها الرديّة، فليس مخالفاً للتحقيق؛ بل هو ثابت عند أهل الحقّ وأرباب الملل والشرائع، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ وَعَبَدَ الطّاغوت﴾[٤]، أي مسخهم إليها، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[٥]، يعني بعد المفارقة البدنيّة؛ وكقول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «يحشر الناس يوم القيامة على وجوه مختلفة»[٦]، أي على صور مناسبة لهيئاتهم[٧] النفسانية.

---

١) آس، لك: إحداهما. ٢) ج: ـ الإنسان.

٣) مش ٢، دا، مش ١، آس: مصوّرة بصور/ ج: مصوّرة بصورة.

٤) سورهٔ مائده، آيهٔ ٦٠. ٥) سورهٔ بقره، آيهٔ ٦٥.

٦) حديثى با اين الفاظ يافت نشد، ولى احاديث متعدّدى هست كه «وجوه مختلفة» در آن به وجهى خاص بيان شده مانند: «يحشر الناس يوم القيامة عُراة حُفاة عزلا»، «في صورة حمير» يا «في عنقه طوق».

٧) لمهيّاتهم.

ولذا قيل: ما من مذهب إلّا وللتناسخ فيه قدم راسخ؛ وبهذا المعنى محمول ما ورد من القول بالتناسخ، من أساطين الحكمة، كأفلاطون ومن قبله مثل سقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون وهِرمِس المسمّى بوالد الحكماء.

وإذا حقّقت هذا، يظهر[١] لك أنّ النزاع لفظي؛ فالكلّ متّفقون في بطلان التناسخ بالمعنى المشهور. ومن التناسخ الحقّ عند أئمّة الكشف والشهود وأرباب الملل والشرائع ما يمسخ الباطن وينقلب الظاهر من صورة ما ينقلب إليه الباطن لغلبة القوّة النفسانية، حتى صارت تغيّر المزاج والهيئة على شكل ما هو عليه من صفة حيوان، وهذا في[٢] قوم غلبت شقوة نفوسهم وضعفت عقولهم.

وهذا المسخ كثير في زماننا هذا، كما كان مسخ الظاهر في بني إسرائيل. ويدلّ بهذا[٣] قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في صفة قوم: «**إخوان العلانية أعداء السريرة، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم[٤] قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللّين**»[٥]. فهذا[٦] مسخ البواطن، فهو[٧] أن يكون قلبه قلب ذئب، وصورته صورة إنسان؛ والله العاصم من هذه القواصم.

كلام[٨] في دفع حجج الخصوم

اعلم أنّ المشهور في بيان إبطال التناسخ أنّ النفوس إذا كانت مستنسخة، لزم أن يكون لبدن واحد نفسان أو لبدن واحد نفوس، والكلّ محال. وهذا الدفع مشهور، كما ذكره الشيخ في الإشارات. ولنورد بعض حججهم؛

---

١) دا: تظهر.

٢) اصل: ـ في.

٣) اصل: هذا.

٤) ج: + أمرّ من الصبر.

٥) در بحار الأنوار روايات متعدّدى از اين حديث هست، از جمله در: ج ١، ص ٢٢٤؛ ج ٧٢، ص٢٩٨؛ ج ٧٣، ص ٣٧١.

٦) دا، آس: + مسخ الظواهر وأمّا

٧) همه نسخه‌ها ـ جز «دا» : ـ فهو.

٨) مش ٢: ـ كلام / دا، آس، لك: إشراق عقلي.

ونجب عنهم بتوفيق الله ـ جلّ ذكره[١].

حجّة لهم، وهي[٢] أنّ الجُهّال[٣] والفَجَرة لو تـجرّدوا عـن الأبـدان والأجـرام وعن قوّة مُذكّرة[٤] لقبائح أفعالهم وخطأ جـهالاتهم مُـدركة لمـلكاتهم وآرائـهم، فتخلّصوا إلى الملكوت[٥] الأعلى، فأين الشقاوة؟

والجواب: إنّ لهم أبداناً أخروية حشروا إليها وأدركوا بها وتعذّبوا بأنواع الآلام المناسبة لأعمالهم.

حجّة أخرى: ليس للحيوان[٦] عضو إلّا وللحرارة عليه سلطنة بالتحليل؛ ثمّ إنّ للحيوانات عجائب أفعال وحركات ذهنيّة، كالنحل ومسدّساته، والعـنكبوت ومنسوجاته، والقرد والببّغاء[٧] ومـحاولاتهما لأفـعال العـقلاء، وغـير ذلك مـن رياسة الأسد وتكبّر نَمِر وسماع الإبل وفـراسـة الفـرس ووفـاء الكـلب وحـيلة الغراب، و[٨]هذه كلّها ليست[٩] بكيفيّة المزاج أو بالطبيعة الجرميّة؛ واحـتراز الغـنم عن الذئب إن كان عن[١٠] جزئي يحفظ في الخيال، فلم[١١] يكن محترزاً[١٢] عما يخالفه في المقدار والشكل واللون، وإذ ليس، فعن[١٣] معنى كلّي يستلزم نفساً مجرّدة لم يجز في العناية إهمالها دون الصعود إلى رتـبة الإنسـان أو الوصـول إلى السـعادة العقليّة بعد المفارقة.

---

١) ج: بتوفيق الله تعالى.

٢) لك: وهو.

٣) مش ٢: الفجّار (ونسخه بدل: الجُهّال).

٤) اصل: نذكره.

٥) مش ٢: الملأ.

٦) مش ٢: للإنسان.

٧) در اصل: السعاو/ مش ٢: اليساو/ دا، آس: البيضاء/ ج: الببغاء. زيرا بوزينه رفتار آدميان را تقليد مى‌كند و طوطى گفتار آنها را.

٨) ج: ـ و.

٩) اصل ،لك ، مش١ ، مش٢ : ـ ليست.

١٠) ج: + خوف.

١١) آس: ـ فلم.

١٢) مش ٢، دا: يحترز.

١٣) اصل: عن.

الجواب[١]: إنّ لكلّ حيوان مَلَكاً يلهمه وهادياً يهديه إلى خصائص أفاعيله العجيبة، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ...﴾[٢]. وأسخف التناسخيين[٣] في الرأي من ذهب إلى امتناع مفارقة شيء من النفوس عن الأبدان لأنّها جرميّة النسخ متردّدة في أجساد الحيوانات؛ ﴿أُولٰئكَ مِمَّنْ[٤] غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[٥].

تذنيب

اعلم أنّ الغزالي صرّح في[٦] مواضع من كتبه[٧] بأنّ المعاد الجسماني هو أن يتعلّق المفارق عن بدن ببدن آخر[٨]، واستنكر عود أجزاء البدن الأوّل. قال: إنّ زيداً الشيخ هو بعينه الذي كان شاباً وهو بعينه الذي كان طفلاً وجنيناً صغيراً في بطن الأمّ مع عدم بقاء الأجزاء؛ ففي[٩] الحشر أيضاً كذلك. وقال: هذا ليس بتناسخ، فإنّ المُعاد هو الشخص الأوّل والمتناسِخ شخص[١٠] آخر؛ فالفرق بينهما أنّ الروح إذا صار مرّة أُخرى متعلّقاً ببدن آخر، فإن حصل من هذا التعلّق الشخص الأوّل، كان حشراً واقعاً لا تناسخاً.

وقال في موضع آخر: إنّ الروح يعاد إلى بدن آخر غير الأوّل ولا يشارك[١١] في شيء من الأجزاء. ثمّ قال: فإن قيل: هذا هو التناسخ؛ قلنا:

---

١) دا: +و.
٢) سورة نحل، آية ٦٩.
٣) اصل وبقية نسخهها بجز مش ١، مش ٢: التناسخين.
٤) در آس، لك، ج/در اصل وبقيه نسخهها: من.
٥) سورة فتح، آية ٦.
٦) ج (نسخه بدل): +كثير من.
٧) تهافت الفلاسفة، مسئلة ٢١ (ص ٢٤٦، ط فخري‌ماجد، دار المشرق).
٨) لك: أخرى.
٩) لك: فهي في.
١٠) دا: شخصاً.
١١) مش ١، آس، ج: +له.

سلّمنا، ولا مُشاحّة في الأسماء[١]، والشرع جوّز هذا التناسخ. فتلقّاه جماعة بالقبول، لزعمهم أنّ المحذور من قول هذا الفاضل إطلاق «التناسخ»، حتّى أجاب بأنّ الشرع جوّز هذا النحو من التناسخ.

والظاهر أنّ الإشكال المذكور اللازم للتناسخ الغير المجوّز وارد هٰهنا ـ أيضاً ـ من كون بدن واحد ذا نفسين[٢]؛ لأنّ كلامه في غاية الإجمال، ولم يظهر منه الفرق بين «الحشر» و «التناسخ».

وقد علمت أنّ الحقّ في المعاد عود البدن بعينه وشخصه، كما يدلّ عليه الشرع الصحيح من غير[٣] تأويل، ويحكم عليه العقل الصريح من غير تعطيل.

* * *

---

١) تهافت الفلاسفة، ص ٢٤٧.

٢) مش ٢: تعيّن.

٣) اصل: ـ غير.

المظهر الثّاني

في أنّ الإنسان يُبعَث بجميع قواه وجوارحه

اعلم أنّ كلّ قوّة من قوى العقل العملي للإنسان يسرى من نفسه إلى البدن[1]، فإنّ النفس بمنزلة طير سماويّ له أجنحة ورياش. فالجناحان قوّتاه العلميّة والعمليّة، ورياشه هي[2] القوى، والبدن الجسماني بمنزلة البيضة الّتي يخرج منها[3] الطير؛ فإذا حان وقت الطيران، يطير بجناحيه إلى السماء ويحمل معه كلّ ريشة من رياشه. فهذا هو مثال النفس؛ والغرض من بعث القوى الإشارة إلى أنّ لكلّ قوّة كمالاً[4] ولذّة وألماً يناسبها.

تحقيق

اعلم أنّ خلق «عالم الكبير» وبعثه كخلق «عالم الصغير» وبعثه: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[5]. فكما أنّ أعضاء البدن

---

١) لك: بدنه.

٢) دا، مش ٢: هو.

٣) دا: منه.

٤) دا، آس: + وبعثاً.

٥) سورة لقمان، آية ٢٨.

بعد الفطرة مستحيلة كائنة فاسدة وروحه باقية، إلّا أنّها في أوائل النشأة ضعيفة الوجود و[1]بالقوّة شبيهة بالعدم، حتّى يخرج في أيّام الحياة البدنيّة من القوّة إلى الفعل ويشتدّ وجود الروح ويستكمل ويقوى على التدريج، ويضعف البدن ويهرم ويكلّ القُوىٰ والآلات شيئاً فشيئاً، وهكذا إلى أن يفنى البدن ويموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[2]، ويبقى الروح راجعة إلى ربّها: ﴿يا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِى إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[3]؛ [فـ]كذلك جملة[4] العالم، فإنّ السماوات والأرض وما بينهما أبداً في الانتقال والتبدّل، حتى يخرج ما فيها من النفوس والأرواح من القوّة إلى الفعل على التدريج في[5] مدّة عمره الطبيعي ويدور كلّ ما هو[6] دوّار في مدّة خمسين ألف سنة، فيرجع في تلك المدّة جميع النسب والأوضاع إلى ما كانت أوّلا، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ﴾[7] وقوله: ﴿تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[8].

فإذا انقضت المُدّة وتمّت العِدّة، برزت إلى عالم الآخرة حقيقة الدنيا وخرجت من القوّة إلى الفعل جميع ما هو مكنون في قبور الأجسام ومخزون في صدور النفوس[9] وخزائن الأرواح: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقالَ صَواباً﴾[10].

---

١) ع: +و / بقية نسخ: ـ و.

٢) سورة آل عمران، آية ١٨٥؛ سورة انبياء، آية ٣٥؛ سورة عنكبوت، آية ٥٧.

٣) سورة فجر، آية ٢٧ و ٢٨.

٤) دا: جعل.

٥) مش ٢: و.

٦) دا: ـ هو.

٧) سورة طارق، آية ١١.

٨) سورة معارج، آية ٤.

٩) ع: النفس.

١٠) سورة نبأ، آية ٣٨.

تنبيهٌ اعلم أنّه كما[١] أنّ الشخص الآدمي إذا عرض له الموت وخرجت روحه من البدن، قامت قيامته، لقوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «**من مات فقد قامت قيامته**»[٢]؛ وعند ذلك انفطرت سماؤه[٣] التي هي أمّ دماغه، وانتثرت[٤] كواكبه التي هي قواه المُدركة، وانكدرت نجومه[٥] التي هي حواسه، وكُوِّرت شمسه[٦] التي هي قلبه ومنبع أنوار قواه وحرارته الغريزيّة، وتزلزلت أرضه[٧] التي هي بدنه، ودُكّت جباله[٨] التي هي عظامه، وحُشرت وحوشه[٩] التي هي قواه المحركّة[١٠].

فكذا قياس موت «الإنسان الكبير»، أعني جملة العالم الجسماني الذي هو حيوان مطيع لله متحرّك بالإرادة، وله بدن واحد هو جرم الكلّ وطبع واحد سار في الجميع وهو طبيعة الكلّ ونفس واحدة كليّة وروح كلّي[١١] مشتمل على جميع العقول المعبَّر عنه بالعرش المعنوي الذي يستوي عليه «الرحمان».

فبدن العالم وطبيعته هالكتان داثرتان؛ وأمّا نفسه وروحه الكليّتان،

---

١) الغرض من هذا التشبيه الإشارة إلى أنّ الإنسان المسمى بالعالم الصغير مع العالم الكبير متساويان في الفناء وفي كيفيّته، فتأمّل! (منه ـ أحمد.)

٢) ر. ك: بحار الأنوار (ج٧٣، ص٦٧) و (ج٦١، ص٧)؛ الفتوحات المكيه، ج٤، ط عثمان يحيى، ص ٤٤٨.

٣) اقتباس از آيۀ مباركه: ﴿إذا السماء انفطرت﴾ (سورۀ انفطار، آيۀ ١).

٤) در بيشتر نسخ: انتشرت. كه بقرينه عبارات ديگر وآيۀ مباركه سورۀ انفطار «انتثرت» گزيده شد.

٥) اقتباس از آيۀ مباركه ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ (سورۀ تكوير، آيۀ ٢).

٦) اقتباس از : ﴿إذا الشمس كوّرت﴾ (سورۀ تكوير، آيۀ ١).

٧) اقتباس از : ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ (سورۀ زلزله، آيۀ ١).

٨) اقتباس از آيۀ مباركة : ﴿كلاّ إذا دكّت الأرض دكّاً﴾ (سورۀ فجر، آيۀ ٢١).

٩) اقتباس از : ﴿وإذا الوحوش حُشرت﴾ (سورۀ تكوير، آيۀ ٥).

١٠) دا: المدركة.

١١) دا، مش ١، آس، ج: كلّ.

محشورتان إلى الدار الآخرة، راجعتان إلى الله، قائمتان عنده: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[١].

* * *

١) سورة رحمن، آية ٢٦ و ٢٧.

المظهر الثالث

في حقيقة الموت

اعلم أنّه قد ثبت أنّ الإنسان مركّب من جوهرين: بدن جسمانيّ، ونفس عقلاني. والبدن «محمول»، والنفس «حامِلة» له[1]؛ لا أنّ البدن حامل[2] لها، كما ظنّ أكثر الخلق[3]، حيث قرع أسماعهم أنّها زبدة العناصر وصفوة[4] الطبائع، وليس الأمر كما توهّموه.

ولا تظنَّنَ[5] أنّ ما سردنا عليك مناف لقول المتألهين[6] من أنّ النفوس مسافرون[7] إلى الله ـ تعالى ـ والأبدان مراكب المسافرين؛ لأنّ قولهم يُعين[8] ما قلنا[9]، لأنّ الراكب يحفظ المَركَب ويُربّيه.

---

١) ج: ـ له.

٢) دا: حاملة.

٣) لك: الخلائق.

٤) مش ١: صفة (خ ل: صفوة).

٥) ج: لا تظنّ (خ ل: تظنن).

٦) مش ٢: متألهين / لك: متألهين الفلاسفة.

٧) مش ١، مش ٢، دا، لك، ج: مسافر.

٨) ج: بعين.

٩) آس: قلناه.

وبالجملة، حقيقة الموت انزجار النفس أوّلاً[١] عن البدن وإعراضها عن عالم الحواس، وإقبالها على الله وملكوته على التدريج؛ حتى إذا بلغت غايتها من التجوهر[٢] ومبلغها من الفعليّة والاستقلال في الذات[٣]، ينقطع تعلّقها عن البدن بالكليّة، وهذا هو «الأجل الطبيعي» القضائي، دون «الأجل الاخترامي[٤]» الذي هو بحسب القواطع الاتّفاقية[٥] القدريّة. وليس الأمر في حقيقة الموت ما قاله[٦] بعض الطبيعيّين والأطبّاء[٧] من أنّه[٨] انقطاع تعلّق النفس من[٩] البدن لفساد مزاج البدن واختلال[١٠] البنية.

ولنذكر ـ لتوضيح[١١] المقام ـ مثالاً مقرّباً إلى الأفهام؛ فاعلم أنّ مثال البنية الإنسانية في هذا العالم مثال السفينة في الحكمة[١٢] الإلٰهيّة[١٣]، ومن فيها من القوى النفسانيّة والجنود المسخّرة بإذن الله آمر هذه السفينة لِمَصلحَة[١٤] حالها؛ فإنّ سفينة البدن لا يتيسّر لها السير إلى الجهات إلّا بهبوب[١٥] رياح الإرادات التي يختار[١٦] صاحبها؛ فإذا سكنت الريح، وقفت السفينة عن الجريان: ﴿بِسْمِ اللهِ

---

١) ع: ـ أولاً / مش ٢: له ولا.
٢) اصل: والجوهر.
٣) دا: فبالذات.
٤) اصل: الاختراعي.
٥) اصل: ـ الإتفاقيّة.
٦) اصل: قال.
٧) لك، آس (هامش): وما يقال من أقوام (ظ أقوال) جالينوس في سبب الموت الطبيعي من أنّ عروضه لاستيلاء الحرارة على رطوبات البدن ليفنيها ثم يفنى البدن بفنائها، وما استدلّوا به ـ على مذهبهم ـ من أنّ «ما هو سبب الحياة هو سبب الموت»، لا ينافي لما سردنا عليك من حقيقة الموت؛ لإمكان الانطباق بين المذهبين، «فكلّ حزب بما لديهم فرحون». (منه ـ ره).
٨) مش ٢، لك، ع: أنّ.
٩) دا، آس: عن.
١٠) لك ، ع : اختلال / اصل و نسخ ديگر: اختلاف.
١١) همهٔ نسخ: + هذا.
١٢) لك: محكمة / ع: المحكمة الآلة في البحر.
١٣) اصل: الإله.
١٤) اصل وبقيه نسخ ـ بجز آس ـ: المصلحة.
١٥) اصل: لهبوب.
١٦) اصل: مختار.

مَجْرايٰها وَمُرْسيٰها﴾[١].

فكما أنّه إذا سكنت الريح ـ التي نسبتها إليها[٢] كنسبة النَّفْس إلى الجسد ـ، وقفت السفينة قبل أن يتعطّل شيء من آلاتها؛ كذلك جسد الإنسان إذا فارقته النَّفْس، لا يتهيّأ له الحركة[٣] و إن لم يعدم من آلته شيء إلّا ذهاب ريح الروح منه. وبالبرهان حُقّق أنّ الريح ليس من جوهر[٤] السفينة، ولا السفينة حاملة[٥] للريح، بل الريح حاملها؛ كذلك الروح ليس من جوهر الجسم.

وتحدّس من هذا الفرق بين الأجل الطبيعي والاخترامي[٦]، المسمّيان عند المحدّثين بـ«الأجل الحتمي» و «الأجل الموقوفي[٧]»، لأنّ الفرق في مثال السفينة ظاهر؛ لأنّك إذا علمت أنّ هلاك السفينة ـ إذا هلكت ـ[٨] لا يخلو من حالين: إمّا بفساد من جهة[٩] جِرمها أو انحلال تركيبها، فيدخلها الماء، ويكون ذلك سبباً لغرقها[١٠] واستحالتها وهلاك من فيها إن غفلوا عنها ولم يتداركوا بإصلاحها لها[١١]؛ كهلاك الجسم وقواه من غلبة إحدى[١٢] الطبايع من تهاون صاحبه به وغفلته، فلا تبقى النفس معه وقت[١٣] فساده؛ كما لا تبقى الريح للسفينة، والريح موجودة في هبوبها غير معدومة في الموضع[١٤] الذي كانت قبل السفينة؛ فهذا هو الأجل[١٥] الاخترامي. وأمّا الأجل الطبيعي، مثل أن يكون هلاك السفينة بقوّة الريح العاصفة الهاوية[١٦]

---

١) سورة هود، آية ٤١.

٢) مش ٢، لك، ج: إليه.

٣) لك: للحركة.

٤) دا: الجوهر.

٥) اصل: حامل.

٦) اصل، مش ٢: الاختراعي.

٧) مش ٢: الموقوتي.

٨) مش ٢: ـ إذا هلكت.

٩) مش ٢: ـ جهة.

١٠) اصل: لفراقها.

١١) مش ٢: ـ لها/ آس: بإصلاح حالها.

١٢) ج: إحدى/ اصل و نسخ ديگر: أحد.

١٣) دا: ـ وقت.

١٤) لك: المواضع.

١٥) دا: ـ الأجل.

١٦) ج: الهابّة.

الواردة[١] منها على السفينة، ما ليس في وسع آلتها حملها[٢]، فيضعف الآلة وتكسّرت[٣] الأداة[٤] فغُرقت السفينة؛ فكذلك الروح والجسم.

فإن كان الساكنون في السفينة عارفين بموجب التقدير الإلهي، اطمأنت نفوسهم وسلّموا إلى ربهم ووعظ بعضهم بعضاً بالصبر وقلّة الجزع وشوق الارتحال إلى دار المعاد؛ فإذا تمّ لهم[٥] هذا العمل والسياسة، فقد استراحوا من الغمّ والهمّ ووصلوا إلى النعيم الدائم[٦]. وإن كانوا غير عارفين، فجزاؤهم الجحيم والحرمان عن النعيم والبعد عن الحقّ العليم.

فاعلم أيها السالك الخبير والطالب البصير أنّك قاصد بحسب الفطرة إلى ربّك، صاعد[٧] اليه منذ يوم خلقت نطفة في الرحم، تنقل من حال إلى حال، ومن مرتبة إلى مرتبة، حتى تلقى ربّك وتشاهده وتبقى عنده[٨] نفسك. إمّا فرحانة ملتذّة مسرورة[٩] مخلّدة أبداً مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[١٠]؛ وإمّا محزونة متألّمة خاسرة معذّبة[١١] بنار الله الموقدة مع الكفرة والشياطين والفجرة، فبئس القرين ـ أعاذنا الله وإيّاكم من شرّ هذه النفوس المُردية[١٢] المهلكة.

تذنيب[١٣] اعلم أنّ الروح إذا فارق البدن العنصري، يبقى معه أمر ضعيف الوجود من هذا البدن، قد عبّر عنه في الحديث

---

١) دا: + و.

٢) اصل: حلّها.

٣) دا ، مش ٢ : تكسّرت / اصل و نسخ ديگر: تكسّر.

٤) ج: الأدوات.

٥) اصل: ـ لهم.

٦) مش ٢: الدائمي.

٧) مش١، مش ٢، لك : صاعدة.

٨) ج: عند.

٩) ج: ـ مسرورة.

١٠) اقتباس از: سورهٔ نساء ، آيهٔ ٦٩.

١١) مش ١: متعذّبة.

١٢) لك: الرديّة.

١٣) ج: تنبيه

بـ«عَجب الذَنَب»[١]. وقد اختلفوا في معناه؛ قيل: هو العقل الهيولاني، وقيل: الهيولىَ الأولى[٢]، وقيل: الأجزاء الأصليّة[٣]، وقال أبو حامد الغزالي: إنّما هو النفس وعليها منشأ النشأة الآخرة[٤]، وقال أبويزيد الوقواقي: هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة لا يتغيّر[٥] ينشأ عليه النشأة الثانية[٦]، وعند الشيخ العربي هي أعيان الجواهر الثابتة[٧].

ولكلٍّ وجهٌ، و[٨]لكن الحقّ بقاء «القوّة الخيالية»[٩]؛ فالنفس[١٠] إذا فارقت البدن وحملت المتخيّلة المدركة للصورة[١١] الجسمانية، فلها أن تدرك أموراً جسمانية وتتخيّل ذاتها بصورتها[١٢] الجسمانية التي كانت[١٣] تحسّ بها في وقت الحياة ـ كما في المنام كانت تتصوّر بدنها الشخصي مع تعطّل هذه الحواس ـ؛ فإنّ للنفس في ذاتها سمعاً وبصراً وذوقاً وشمّاً تدرك بها المحسوسات الغائبة عن

---

١) أبو هريرة عن رسول الله (ص) قال: كلّ ابن آدم تأكله الأرض إلاّ عَجب الذَنَب، منه خُلق وفيه ومنه يركَب. (موطأمالك، ج١، ص٢٣٩.) وكذا في سائر الصحاح الستة.

٢) قائل مشخص نشد ولى اين عقيدهٔ برخى از فلاسفه ومعتزله بوده است.

٣) عقيده برخى از متكلمين است. (رك: ايجى، المواقف، ص ٣٧٣.)

٤) تهافت الفلاسفه (نقل به معنى از ..).

٥) اصل: يغيّر.

٦) وكذا از ابن الراوندي.

٧) بايد دانست كه بقاء خيال بعد از مرگ نيز از ابن عربى است. (ر. ك: ابن عربى، الفتوحات المكية، باب ٦٣.) در باب ٦٤ (في معرفة القيامة) وى مى‌گويد: «والذي وقع لى به الكشف، الذي لا أشك فيه، أنّ المراد بعَجب الذَنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى، أى لا يقبل البلى». [در نسخه عثمان يحيى: ابو زيد الوقواقى. (ج ٤ ص٤٥٥).]

٨) دا، ج: ـ و.

٩) آس (هامش): المجرّدة عن النشأة الماديّة دون النشأة الصوريّة، وعليها ينشأ النشأة الثانية الجسمانيّة، كما أقام المصنف ـ ره ـ البرهان عليها وشيّد قواعدها. فافهم! (المحررها.)

١٠) مش ٢: بالنفس.

١١) مش ١، مش ٢، لك، ج: للصور.

١٢) مش ٢: بصورة.

١٣) دا: ـ كانت.

هذا العالم إدراكاً جزئيّاً، فيتصوّر ذاته مفارقة عن الدنيا ويتوهّم نفسه عين الإنسان المقبور[١] الذي على صورته ويجد بدنه مقبوراً ويدرك الآلام الواصلة إليه على سبيل العقوبات الحسيّة[٢].

ولا تعتقد أنّ هذه الأمور التي يراها الإنسان بعد موته من أحوال القبر وأهوال البعث أمور موهومة لا وجود لها في الأعيان ـ كما زعمه بعض[٣] المتشبثين بأخيال[٤] الحكماء الغير الممعنين في أسرار الوحي والشريعة ـ؛ فإنّ من كان معتقداً هذا[٥]، فهو كافر ضال في الحكمة؛ بل أمور القيامة أقوى في الوجود[٦] وأشدّ تحصّلاً في التجوهر.

* * *

١) مش ٢: المصوّر.

٢) ج: السّيئة.

٣) ج: + الإسلاميين.

٤) دا، لك، آس: أذيال / ظ جمع «خيل»، ودر خيل نكته‌اى است كه در ذيل و اذيال نيست.

٥) لك: لهذا.

٦) آس (هامش): لتجرّدها عن المادّة التي هي مناط الضعف والقوّة والغيبة، دون الصورة التي هي منشأ القوّة والفعليّة والحضور. وقد أقام المصنف ـ قدس سرّه ـ البرهان على أنّ شيئية الشيء وتحصّله وفعليّته بصورته لا بمادّته، حتّى إنّ الشيء لو جرّد عن مادّته لتبقى هذيّته وشخصيّته بحالها، والشيء شيء بالصورة لا بالمادّة، لأنّه من جهة المادّة بالقوّة ومن جهة الصورة بالفعل. فافهم! (لمحرّرها.)

المظهر الرابع

في ماهيّة القبر وعذابه وثوابه

اعلم أنّ للإنسان الكامل في أيّام كونه الدنياويّ أربع حياتات[1]: النباتيّة والحيوانيّة والنطقيّة والقدسيّة؛ اثنتان دُنياويّتان، واثنتان أُخراويّتان. فإن شئت توضيح هذا المقام، فعليك التفهّم بمثل هذا[2] الكلام. وإن شئت[3] مَثلاً لهذا، فنضرب لك مثلاً كـ الكلام؛ فإنّ له حياة امتداديّة نَفَسِيّة[4] هي بمنزلة الطبيعة النباتيّة[5]، وحياة صوتيّة لفظيّة هي بمنزلة الحيوانيّة، وحياة معنويّة هي[6] بمنزلة الإنسانيّة، وحياة حكميّة هي بمنزلة الروح الإلهي.

فإذا خرج الكلام من جوف المتكلّم ودُنياه، دخل إلى باطن السامع وأُخراه؛ فورد أوّلاً في منزل صدره، ثمّ إلى قلبه. فإذا ارتحل من عالم التكلّم[7] والحركة إلى

---

١) اصل: حيوانات.

٢) مش ١، مش ٢، آس: ـ هذا.

٣) لك: ـ توضيح هذا المقام.... وإن شئت.

٤) دا: + و.

٥) مش ٢: الثانية.

٦) دا: + و.

٧) لك: المتكلّم.

عالم السمع والإدراك، انقطعت عنه الحياتان الأوليان، لأنّه انقطع النَفَس وعدِمَ الصوت. فلا يخلو حاله بعد ذلك عن أحد [الأمرين][١]: لأنّه إمّا في روضة من رياض الجنّة، وذلك إذا وقع في صدر منشرَح بأنوار معرفة الله وإلهامات ملائكته[٢] فيكون قرين ملائكة الله وعباده الصالحين الزائرين لهذا القبر؛ وإمّا في حُفرة من حُفَر النيران، وذلك إذا وقع في صدر ضيّق حرج مشحون بالشرور والآفات موطن للشياطين والظلمات ومورد للعنة الله ومقته[٣] مخلّداً[٤] في العذاب. فإنّ من البواطن والصدور ما ينزل عليه[٥] كلّ يوم اُلوف من الملائكة والأنبياء والأولياء، لغاية صفائه، فهو كروضة[٦] الجنان؛ ومنها ما يقع فيه كلّ يوم ألف وسواس وكذب وفحش، فهو بعينه من الضيق والظلمة كحُفرة من حفر النيران، فهو يستحقّ اللعنة والعذاب الأليم: ﴿مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذابٌ [عَظيمٌ][٧]﴾[٨].

فكذلك الإنسان إذا مات وارتحل عن[٩] هذا العالم، فقد بقيت له حياتان اُخرويّتان ـ إن كان من أهلها ـ وانقطعت عنه حياة[١٠] النباتيّة والحيوانيّة؛ وإنّما قلنا «انقطعت» دون «انعدمت» لأنّ التحقيق[١١] أنّ ما وجد من الأشياء لا يمكن انعدامه بالحقيقة، وإلّا فيلزم أن يكون قد خرج وزال عن علم الله ـ سبحانه ـ وقد قال

---

١) همه نسخ: أمرين.

٢) دا: الملائكة.

٣) دا: متقه.

٤) مش ٢: مخلّد.

٥) مش ٢: عليه/ اصل و نسخ ديگر: ـ عليه.

٦) لك: + من رياض.

٧) همهٔ نسخه‌ها: أليم.

٨) سورهٔ نحل، آيهٔ ١٠٨.

٩) ع: من.

١٠) آس: حياتا.

١١) ع (هامش): يعنى، إنّ الأشياء التي صارت موجودة امتنع انعدامها، للزوم زوالها وخروجها عن علم الله ـ سبحانه. (منه.)

ـ تعالى ـ: ﴿لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰوٰاتِ وَلاٰ فِى الْأَرْضِ﴾.[۱]

واعلم أنّ لكلّ من الحياةالنباتيّة والحيوانيّة قبراً هو مقدار تكوّنهما التدريجي ومدّة تقلّبهما[۲] الاستكمالي في دار الدنيا. وهي مقبرة ما في علم الله من صور الأكوان[۳] الحادثة الموجودة سابقاً ولاحقاً في علمه ـ تعالى ـ قبل ورودها في قبور هذه الدنيا، وبهذه القبليّة أشير في قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ: «خلق [الله][٤] الأرواح قبل الأبدان بألفي عام»؛ وبعد صدورها عنها، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[٥]. وأشار إلى[٦] اجتماع القبليّة والبعديّة بقوله: ﴿كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[۷].

وأمّا قبر النفس والروح، فإلى مأوى النفوس ومرجع الأرواح، «كُلُّ شَىْءٍ يَرْجِعُ إلى أَصْلِهِ» و ﴿إِنّٰا لِلّٰهِ وَإِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾[۸].

كشف غطاء

اعلم أنّ الموت يرد على الأوصاف لا على الذوات[۹]، لأنّه «تفريق» لا «إعدام» و «رفع»؛ وأنّ المقابر[۱۰] بعضها عرشيّة وبعضها فرشيّة، لأنّ الله ـ سبحانه ـ أبدع بقدرته الكاملة دائرة العرش بعقلها ونفسها فجعلها مأوى القلوب والأرواح، وأنشأ بحكمته البالغة نقطة

---

۱) سورة سبأ، آية ۳: در متن: «وما يعزب عن علمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء...».

۲) مش ۲: تقبّلهما.

۳) لك: الأشياء.

٤) بيش از سى حديث با اين عبارت (يا بدون كلمه: الله) در بحار الأنوار آمده است. (ن. ك: المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، ج۱۲، ص۹۰٥٤.)

٥) سورة آل عمران، آية ۱۰۹؛ سورة انفال، آية ٤٤؛ سورة حج، آية ۷٦؛ سورة فاطر، آية ٤؛ سورة حديد، آية ٥.

٦) اصل: فى.

۷) سورة اعراف، آية ۲۹.

۸) سورة بقره، آية ۱٥٦.

۹) دا، آس: أوصافه على الذوات.

۱۰) مش ۲: المقادير.

الفرش وجعلها مسكن الطبائع والأجساد.

ثمّ أمر بمقتضى قضائه الأزلي وصوره[١] الإسرافيلي لتلك الأرواح والقلوب العرشيّة[٢] أن تعلّقت بالقوالب والأبدان الفرشيّة، ثمّ أمر بقَدَره الحتمي أن يقبل قابليّة هذه القوالب والأجساد واستعدادهما ـ شطراً[٣] من الأزمنة ـ هذه القلوب والأرواح كما شاء الله؛ فاذا بلغ أجل كتاب الله الذي هو آت وقَرُبَ الموعود للممات والملاقاة للحياة، رجعت الأرواح إلى ربّ الأرواح قائلين: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾[٤]، وعادت الأشباح إلى التراب الرميم: ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ﴾[٥].

وأمّا الأرواح الكدرة الظُلمانيّة المنكوسة والنفوس الشقيّة التي ﴿كَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذاقَهَا اللهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[٦]، فقصدت مع أثقالها من حضيض الفرش إلى جهة العرش بأجنحة مقصوصة وأيدٍ مغلولة بحبائل التعلّقات، فصاروا معلَّقين بين الفرش والعرش: ﴿وَلَوْ تَرىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٧].

فالمقابر العرشيّة للسابقين[٨]، والقبور الفرشيّة إمّا روضة من رياض الجنان أو حُفرة من حفر النيران: ﴿فَرِيقاً هَدىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾[٩]. والعرش مقبرة الأرواح العرشيّة، والفرش مقبرة الأجساد الفرشيّة: ﴿كَما بَدَأْنا

---

١) اصل: صورة. (جمع: صور) «ولما سئل النبي(ص) عن الصور ما هو؟ فقال: هو قرن من نور، التقمه إسرافيل»، فوُصف بالسعة والضيق (العرشية، ص ١٦٥.)

٢) اصل: الفرشيّة.

٣) ج: شطراً / اصل وبقيه نسخ: منتظراً.

٤) سورة بقره، آية ١٥٦.

٥) سورة طه، آية ٥٥.

٦) سورة نحل، آية ١١٢.

٧) سورة سجده، آية ١٢.

٨) دا: + المقرّبين.

٩) سورة اعراف، آية ٣٠.

أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[١].

إشراق اعلم أنّ كلّ من شاهَد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحوناً بأنواع المُوذيات والسباع، مثل الشهوة والغضب والحسد والحقد والكبر والمكر والرئاء والعُجب، إلّا أنّ أكثر الناس محجوب العين من[٢] مشاهدتها؛ فإذا انكشف الغطاء ووضع في قبره، عاينها وقد تمثّلت بصورها وأشكالها الموافقة لمعانيها، فيرى بعينه العقارب والحيّات التي هي[٣] ملكاته وصفاته الحاضرة الآن في نفسه[٤].

فهذا عذاب القبر إن كان شقيّاً، ويقابله إن كان سعيداً. وقد ورد في الحديث عن النّبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في عذاب القبر أنّه:

قال: هل تدرون[٥] فيما ذا[٦] أنزلت ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾[٧]؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: في عذاب الكافر في قبره، تسلّط عليه تسعة وتسعون تِنّيناً، هل تدرون ما التِنّين؟ تسعة وتسعون حيّة لكلّ حيّة تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون[٨].

فانظر، يا[٩] عارف، بعين التدبّر والاعتبار في هذا الحديث! وتبصّر واهتد

---

١) سورهٔ انبياء، آيهٔ ١٠٤.

٢) دا، لك، آس: عن.

٣) دا، لك، مش ١، ع: هي/ در نسخ ديگر: ـ هي.

٤) ر. ک: مبدأ و معاد، ص ٤٤١ (تصحيح آشتيانى).

٥) ع: ترون.

٦) دا: ذا/ اصل و نسخ ديگر: إذا.

٧) سورهٔ طه، آيه ١٢٤.

٨) مش ٢: القيامة. اصل نبوى يافت نشد، ولى احاديثى متعدد با همين عبارات از امير المؤمنين على ـ عليه السلام ـ وأئمه ديگر وارد شده است. (ر. ک به نامهٔ امير المؤمنين على ـ عليه السلام ـ به محمد بن ابى بكر حاكم مصر، و نيز: معجم البحار، ص ٣٣٣١.)

٩) دا، لك، مش ١، آس: ـ يا.

بأنّ هذا الحديث[١] ونظائره الواردة من أرباب العصمة ـ عليهم السلام ـ في أحوال القيامة وأهوالها حقّ وصدق؛ ولا تكن كالمتفلسف الجاهل[٢] بأحكام الآخرة وأحوال القيامة، ينكر[٣] هذا وأمثاله ويقول: إنّي نظرت في[٤] قبر فلان فلم[٥] أر شيئاً من تلك الحيّات أصلاً.

ولا يعلم هذا العنّين في معرفة الله أنّ هذا التنّين له صورة غائبة عن هذه الحواس، إذ مدرَكاتها مختصّة بما لَه وضع مادي[٦] بالنسبة إلى محلّ الحسّ الداثر؛ وليست لهذه الحيّات والعقارب صور خارجة عن ذات الميّت، لأنّها صور[٧] أخلاقه وأعماله. فصورة التنّين كانت مع الكافر المنافق قبل موته أيضاً، متمكّنة من باطنه، لكن لم يكن شاعراً بهذه الحيّات ورؤوسها.

قال بعض العلماء: أصل هذا التنّين حبّ الدنيا التي هي «رأس كلّ خطيئة»[٨]، ويتشعّب منه رؤوس بعدد ما يتشعّب من حبّ الدنيا من الأخلاق[٩] الذميمة، وذلك بأنّهم ﴿اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ﴾[١٠] فحقّت عليهم كلمة العذاب[١١].

وممّا يدلّ على تجسّم الأعمال والأخلاق ما قال فيثاغورس[١٢]:

---

١) دا: ـ وتبصّر... الحديث.

٢) در مش ٢ صفحات ١٢٧ و ١٢٨ آن افتاده است.

٣) دا، لك، آس، ج: ينكرون.

٤) دا: إلى.

٥) مش ١، ج: فلم/ بقيه نسخ: لم.

٦) اصل، مش ٢: ـ مادي.

٧) لك: صورة.

٨) تضمين حديث: حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

٩) دا، لك، مش ١: أخلاق. «قال الشيخ البهائي رحمه الله: قال بعض أصحاب الحال: ولا ينبغي أن يتعجّب من التخصيص بهذا العدد، فلعل عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة...» (بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢١٩).

١٠) سورهٔ نحل، آيهٔ ١٠٧.

١١) اقتباس از: ﴿وَلٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذابِ عَلَى الكافِرِينَ﴾ (سورهٔ زمر، آيهٔ ٧١).

١٢) الوصايا الذهبية.

اعلم أنّك سيعارض لك في أقوالك وأفعالك وأفكارك، وسيظهر لك من كلّ حركة فكريّة أو قوليّة أو فعليّة صور[1] روحانيّة وجسمانيّة. فإن كانت الحركة غضبيّة أو شهويّة، صارت مادة شيطان يُرديك في حياتك وتحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك؛ وإن كانت الحركة عقليّة، صارت ملكاً ملتذّاً[2] ملتاذاً منه في دنياك[3] وتهتدي بنوره في أخراك[4] إلى جوار الله و[5]كرامته.

* * *

---

١) لك: صورة.

٢) دا، آس: تلتّذ بمنادمته في دنياك.

٣) لك: دنياك / اصل و نسخ ديگر: دينك.

٤) ج: آخرتك. (خ ل: أخراك).

٥) دا، آس: ودار.

المظهر الخامس

في البعث

اعلم أنّ «**البعث**» خروج النفس عن غبار[1] الهيئات البدنيّة المحيطة بها، كما يخرج الجنين من «**قرار مكين**»[2]؛ ومدّة كون الميّت في القبر ككون الجنين في الرحم، ونسبة حال[3] القبر إلى حالة البعث كنسبة الجنين إلى المولود. ﴿**وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[4].

وقد ثبت أنّ للإنسان نشآت وجوديّة بعد هذا[5] الوجود، ونشآت[6] وجوديّة قبله، كلّ بإزاء نظيره. وقد وقع الإشارة إلى الأطوار السابقة[7] في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ**﴾[8]؛ أي: أخذ أرواحهم من ظهور آبائهم العالية[9].

---

۱) دا: غبارة. در نسخه مش ۲ تا «الهيئات» افتاده است.

۲) تضمين از آيات ۲۱ سورهٔ مرسلات و ۱۳ سورهٔ مؤمنون.

۳) لك، مش ۲، ج: حالة.

٤) سورهٔ مؤمنون، آيهٔ ۱۰۰.

٥) مش ۲: ـ هذا.

٦) اصل و نسخ ديگر: نشأة.

۷) اصل: الشارقة/لك: الثلاثة.

۸) سورهٔ اعراف، آيهٔ ۱۷۲.

۹) لك، آس: العقليّة.

فإذا ثبت أنّ له أطواراً سابقة على هذا الوجود، يثبت أنّ له[١] العود[٢] إليها، إمّا شقيّاً أو سعيداً. فبعثُك قدومك إلى الله ـ تعالى ـ ومثولك[٣] بين يديه، إمّا فرحاناً بلقائه وإمّا كارهاً له؛ «ومن أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.»

تكملة

اعلم أنّ أجناس العوالم والنشآت ثلاثة: الدنيا، وهي عالم الماديّات والطبيعيّات؛ والآخرة، وهي عالم التعليميّات والرياضيّات[٤]؛ وماوراء الدنيا والآخرة جميعاً ـ و هو البرزخ ـ عالم المفارقات والعقليّات.

فالنشأة الأولى هالكة دائرة، بخلاف الباقيتين[٥] وخصوصاً الثالثة التي هي المآل الحقيقي للمقرّبين. والإنسان حقيقة مجتمعة من هذه العوالم والنشآت بإعتبار إدراكاته الثلاثة؛ وكلّما غلب عليه واحد منها، يكون مآله إلى أحكام ذلك.

وبهذه المآلات الثلاثة وقع الإشارة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَرِيقٌ فِى الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ﴾[٦]، وفريق في جوار الله وحضرته: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٧].

فمن غلب عليه التعلّقات الدنياويّة والمستلذّات الحسيّة، فهو بعد وفاته يتعذّب[٨] بفقدان المحسوس، فهو أليف غصّة دائمة ورهين عذاب أليم. ومن غلب

---

١) اصل و نسخ ديگر (بجز دا و آس): ـ أطواراً ... أنّ له.

٢) اصل و نسخ ديگر (جز آس): العهود.

٣) لك: حصولك.

٤) مش ٢: الرياضات. / نيز ر. ك: مبدأ و معاد، ص ٤٣٥.

٥) ع: الباقيين.

٦) سورهٔ شورى، آيهٔ ٧.

٧) سورهٔ قمر، آيهٔ ٥٥.

٨) اصل: معذّب.

عليه خوف[١] عذاب الآخرة ورجاء الجنّة والمغفرة والزهد في الدنيا والانقطاع عن هذه اللذات العاجلة، فمآله إلى دار السلامة والدخول في أبواب الجنان والأمن من عذاب النيران. ومن غلب عليه إدراك الأمور الإلهيّة والتشوّق[٢] إلى الإحاطة بالعقليّات، فمآله إلى الانخراط في سلك الملكوت؛ وهذه غاية ما يصل إليه البشر بقوّة سلوكه العروجي على صراط التوحيد. فمن كان شأنه هذا[٣]، فقد فاز فوزاً عظيماً؛ ومن عانده وأنكر طريقه طلباً للحطام ورئاسةً على الأقران، فقد خسر خسراناً مبيناً.

والقسم الأوّل الغالب عليهم[٤] التعلّقات البدنيّة والمستلذّات الحسيّة على قسمين: قسم منهما يتعذّب دائماً، وقسم لم يتعذّب دائماً. وإلى هذا أشار سقراط ـ معلّم أفلاطن الإلهي ـ:

أمّا الذين ارتكبوا الكبائر، فإنّهم يلقون في [طَرطارُس][٥] ولا يخرجون منه[٦] أبداً. وأمّا الذين ندموا على ذنوبهم مدة عمرهم وقصرت آثامهم عن تلك الدرجة، فإنّهم يلقون في[٧] [طرطارُس] سنة كاملة يتعذّبون[٨]؛ ثم يلقيهم الموج إلى موضع ينادون[٩] منه خصومهم يسألونهم الإحضار على القصاص لينجوا من الشرور؛

---

١) لك: + غضب الله.

٢) اصل: التشوّف.

٣) اصل و نسخ ديگر: هذه.

٤) آس: عليه.

٥) در همه نسخ «طرطاوس»، تصحيف و دگرگونه «ترتاروس» يا «تارتاروس» است. براى اطلاع بيشتر مراجعه شود به رسالههاى: فايدون (١١٢، الف)، گورگياس (٥٢٣، ب) و جمهورى (٦١٦، الف) بزبان انگليسى.

٦) دا: منهم / لك، آس: منه / اصل و بقيه نسخ: عنه.

٧) اصل، لك، آس: إلى.

٨) مش ٢، لك: يتعدّون.

٩) مش ١، مش ٢: يتأذّون.

فـإن رضـوا عـنهم، وإلّا أعـيدوا إلى [طـرطارس]، ولم يـزل ذلك[١] دأبهم إلى أن يرضى خصومهم عنهم.

والّذين كانت سيرتهم فاضلة، يتخلّصون من هذه المواضع من هـذه الأرض[٢] ويسـتريحون مـن هـذه المـحابس[٣] ويسكـنون الأرض النقيّة.

قال المترجم: «طرطاوس» (طرطارس) شَقّ كبير وأهـوية يسـيل[٤] إليـها الأنهار؛ على أنّه[٥] يصفه بما يدلّ على التهاب النيران، وكـأنّه يـعنى بـه البـحر أو قاموساً فيه «دُردور»، والدُردور الماء الذي يدور ويُخاف فيه الغـرق.[٦] أعـاذنا الله وإيّاكم من دُردور النار.

* * *

---

١) لك: كذلك.

٢) لك: الأعراض.

٣) مش ۲: المجالس.

٤) ج: تسيل.

٥) مش ۲: أيّة.

٦) Tartarus (Tartaros و به یونانی τaρτaροσ). «در اساطیر یونانی شکافي تاریک و دوزخی در زیر زمین یا جهنم (سقر ـ درک)، جایی که زئوس (خدای اعـلای یـونان) دیـوها (تـیتانها)ی نـافرمان را بـه آنـجا میاندازد.» (فـرهنگ انگـلیسی وبسـتر) نـیز ر.ک: مـبدأ و مـعاد، ص ٤٥٣، الشـواهـد الربـوبية، ص ۲۸۰ (ط. آشتیانی).

المظهر السّادس

في الحشر

اعلم أنّ الزمان علّة التعاقب في الوجود، والمكان علّة التكثّر[1] والافتراق في الحضور؛ فهما سببان لاختفاء الموجودات بعضها عن بعض. فإذا ارتفعا في القيامة، ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجتمع الخلائق كلّهم -الأوّلون والآخرون-: ﴿قُلْ إنَّ الأوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إلىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[2]، وهو «يوم الجمع»، لأنّ «الحشر» بمعنى الجمع: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أحَداً﴾[3]؛ وهو يوم يتميّز فيه المتشابهات، لقوله -تعالى-: ﴿لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[4] وينفصل الخصمان، لقوله -تعالى-: ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾[5] وقوله -تعالى-: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[6].

---

١) ج: التكاثر.

٢) سورة واقعه، آية ٥٠.

٣) سورة كهف، آية ٤٧.

٤) سوره انفال، آيه ٣٧. در اصل: ويميز.

٥) سورة انفال، آية ٨. و در آية ٧: ﴿ويريد الله أن يحق الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ /در نسخه اصل: ليحق الحق بكلماته...»

٦) سورة انفال، آية ٤٢.

توضيحٌ

اعلم أنّ حشر الخلائق على أنحاء مختلفة حسب أعمالهم وملكاتهم؛ فلقوم [١] على سبيل الوفد: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾** [٢]، ولقوم على وجه التعذيب: **﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾** [٣]، ولقوم [بصورة] أعمىٰ: **﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾** [٤].

وبالجملة يحشر كلّ أحد إلى غاية سعيه وعمله وما يحبّه حتّى إنّه [٥] «لو أحبّ أحدكم حجراً يحشر معه» [٦]. فيحشر الخلائق على صور ضمائرهم ونيّاتهم، وعليه يحمل معنى التناسخ الوارد في [٧] لسان الأقدمين [٨].

إشراقٌ عقليٌّ

اعلم أنّ في باطن كلّ إنسان [٩] وإهابه [١٠] حيواناً إنسانيّاً بجميع أعضائه وحواسّه وقواه، وهو موجود الآن ولا يموت بموت البدن العنصري اللحمي؛ بل هو الذي يحشر يوم القيامة ويحاسب [١١]، وهو الذي يُثاب ويُعاقَب. وحياته ليست بحياة هذا البدن عَرَضيّة، بل حياته كحيات النفس ذاتيّة؛ وهو حيوان متوسّط [١٢] بين الحيوان العقلي والحيوان الجسمي يحشر في الآخرة على صور أعماله ونيّاته.

حكمةٌ كشفيّةٌ

قال صاحب الكشف [١٣]: القيامة قيامتان: قيامة صغرى، وهي معلومة: «**من مات فقد قامت قيامته**»؛ والكبرى،

---

١) اصل و نسخ ديگر (بجز: دا، لك، آس): ـ على سبيل الوفد ... ولقوم.

٢) سورهٔ مريم، آيهٔ ٨٥.

٣) سورهٔ فصّلت، آيهٔ ١٩.

٤) سورهٔ طه، آيهٔ ١٢٤.

٥) اصل، مش ١، آس، دا: إنّها.

٦) اقتباس از حديث بهمين مضمون (ر.ك: بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٥) و چند حديث ديگر.

٧) لك: على.

٨) آس (هامش): + ويسمى بالتناسخ الملكوتي.

٩) دا: ـ إنسان.

١٠) الإهاب: الجلد أو ما لم يدبغ منه.

١١) لك: يحساب.

١٢) لك: متوسّطة.

١٣) ابن عربي. ر. ك: الفتوحات المكية، باب ٦٤ (في معرفة القيامة والحشر).

ووقتها مبهمة ولها ميعاد عند الله، ومن وقّتها فهو كاذب، لقوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «كَذَبَ الوَقّاتُون».[١]

وكلّ ما في القيامة الكبرى فله نظير في الصغرى؛ أما علمت أن الإنسان «عالَم صغير» وأحواله أنموذج من أحوال «الإنسان الكبير»؟! ومفتاح معرفة هذه الحقائق معرفة الإنسانية. فمعنى «القيامة الكبرى» ظهور الحقّ بالوحدة التّامة، وطي السماوات، وقبض الأرض، واندراس الأزمنة والأمكنة، واضمحلال الموادّ والأشخاص، ورجوع الخلائق كلّهم[٢] إلى الله، وعود الروح الأعظم وفناء الكلّ عنده، حتّى الأفلاك والأملاك والنفوس والأرواح، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ إِلّا مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ﴾[٣]؛ وهم الذين سبقت لهم «القيامة الكبرى».

فأهل الحجاب وأصحاب الظنّ والارتياب يزعمون يوم القيامة بعيداً عن الإنسان بحسب الزمان، كما قال: ﴿وَمٰا أَظُنُّ السّٰاعَةَ قٰائِمَةً﴾[٤]، وغائباً عنه بحسب المكان، كما قال: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ﴾[٥]. وأمّا[٦] أهل البصيرة واليقين، فيرونه قريباً بحسب الزمان، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿اقْتَرَبَتِ السّٰاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٧]، ويرونه حاضراً بحسب المكان، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ﴾[٨].

---

١) اين تعبير يا به صورت: «كذب الموقّتون» از امام باقر وامام صادق ـ عليهما السلام ـ فقط درباره ظهور وقيام حضرت مهدى امام زمان ـ سلام الله عليه ـ وارد شده است. (ر.ك: بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٠٣.)

٢) مش ٢: ـ كلّهم.

٣) سورهٔ زمر، آيهٔ ٦٨.

٤) سورهٔ كهف، آيهٔ ٣٦.

٥) سورهٔ سبأ، آيهٔ ٥٣.

٦) دا، لك، ع: ـ أمّا.

٧) سورهٔ قمر، آيهٔ ١.

٨) سورهٔ سبأ، آيهٔ ٥١.

وقس الآخرة بالأولى، والموت بالولادة، و الولادة الكبرى بالولادة الصغرى، والدنيا بالأمّ، والقبر بالرحِم، والبدن بالمشيمة. والقيامة يوم جزاء بلا عمل، ويوم[١] الشريعة يوم عمل بلا جزاء[٢] وتعب بلا ثواب.[٣]

قاعدة في سرّ القيامة وزمانها ومكانها

اعلم أنّ القيامة من داخل حجب السماوات والأرض، ومنزلتها من هذه الحجب كمنزلة الجنين من الرحم لأُمّه؛ ولذلك لا تقوم القيامة إلّا ﴿إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقالَها﴾[٤] و ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ﴾[٥] ﴿وَإِذَا الكَواكِبُ انْتَثَرَتْ﴾[٦] و ﴿إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[٧] ﴿وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ﴾[٨] ﴿وَإِذَا الجِبالُ نُسِفَتْ﴾[٩] ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[١٠] ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾[١١].

وقوله ـ صلى الله وعليه وآله وسلم ـ: «لا تَقُومُ القِيامَة وفي وَجه الأرض مَنْ يَقُول: الله الله!»[١٢] إشارة إلى أنّ الرجل مادام خارج الحجب، فالقيامة ستر[١٣] على علمه[١٤]؛ فإذا قطع الحجب، صارت القيامة علانية عنده بعد ما كانت غائبة[١٥] عنه. وكانت القيامة عند نبيّنا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ علانية حين قطع حجب

---

١) لك: ـ يوم.

٢) دا، آس: + وثواب.

٣) مش ٢: ـ ثواب.

٤) سورة زلزله، آيات ١ و ٢.

٥) سورة انشقاق، آيات ١ و ٢.

٦) سورة انفطار، آية ٢.

٧) سورة تكوير، آية ١.

٨) سورة انفطار، آية ٣.

٩) سورة مرسلات، آية ١٠.

١٠) سورة تكوير، آية ١٠.

١١) سورة تكوير، آية ١٢.

١٢) در منابع معروف يافت نشد.

١٣) ج: سرّ.

١٤) لك: صاحبه (خ ل: علمه).

١٥) مش ١، دا، آس، ج: غائباً.

السماوات والأرض: ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾[١].

وسمّيت القيامة «ساعة» لأنّها تسعى إليها النفوس[٢] لا بقطع المسافات المكانيّة، بل بقطع الأنفاس الزمانيّة بحركة جوهريّة ذاتيّة[٣] وتوجّه إلى الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٤].

تذنيبٌ

اعلم أنّ أرض المحشر هي هذه الأرض التي في الدنيا، إلّا أنّها «تُبَدَّلُ[٥] غَيْرَ الأرض»، فتمدّ مدّ الأديم وتبسط، فلا ترى فيها عوجاً؛ يجمع فيها جميع الخلائق من أوّل الدنيا إلى آخرها، لأنّها اليوم مبسوطة على قدر يسع الخلائق كلّها. ومعنى مدّها وبسطها أنّ مجموع الأمكنة الواقعة في كلّ وقت كما تتصّل الآنات[٦] في نظر[٧] شهوده ـ تعالى ـ، كذلك الأرض الموجودة في الآزال والآباد؛ فتصير الأراضي كلّها أرضاً واحدةً فيها الخلائق كلّها، كما قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٨].

* * *

---

١) سورهٔ نجم، آيهٔ ١٨.

٢) آس: ـ النفوس. ظاهراً بيان بالا بر اين پايه است كه «ساعة» از ريشه «سعى» باشد، ولى اگر از ريشه «سوع» باشد به‌معناى «گذرا ورها» خواهد بود.

٣) اصل: زمانيّة.

٤) سورهٔ غافر، آيهٔ ٥٩/ در متن: با «آتية» و «لا يعلمون».

٥) اقتباس از آيهٔ ٤٨ سورهٔ ابراهيم / مش ١، مش ٢، لك، چ: يتبدّل/ دا، آس: تتبدّل.

٦) دا: آفات.

٧) اصل مش ٢، دا: نظير.

٨) سورهٔ زمر، آيهٔ ٦٩.

المظهر السّابع

في الصراط

الصراط طريق الحقّ ودين التوحيد، الذي جمع الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ ومتابعيهم. و الصراط المستقيم الذي إذا سلكته أوصلك إلى الجنّة هو صورة الهدى[1]، الذي أنشأته لنفسك مادمت في عالم الطبيعة من الأعمال القلبيّة؛ فهو في هذه الدار كسائر المعاني الغائبة عن الحواسّ لا تشاهد[2] له صورة حسيّة. فإذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت، يمدّ لك يوم القيامة جسراً محسوساً على متن جهنّم، أوّله في الموقف وآخره على باب الجنّة؛ يعرف من يشاهده أنّه صنعتك وبناؤك وتعلم[3] أنّه كان في الدنيا جسراً ممدوداً على متن جهنّم طبيعتك التي قيل لها: هل امتلئت؟ فتقول: هل من مزيد؟[4] ليزيد في طولك وعرضك

---

١) اصل، لك، دا، آس: المدى. در كتب ديگر صدر المتألهين نيز با كلمه «الهدى» آمده است. (ر.ك: الحكمة المتعالية، ج٩، ص٢٨٩.)

٢) دا، لك: يشاهد.

٣) دا: يعلم.

٤) تضمين آية ٣٠ سورة ق.

وعمقك من ظلّ ذي ثلاث شعب[١].

وهذا معنى «صراط الله»، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِراطِ اللهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّمٰوٰاتِ وَما فِي الْأَرْضِ﴾[٢]. والانحراف عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهُوىّ إلى جهنّم.

واعلم أنّ أنبياء الله ورسله[٣] صراط الله في عالم الدنيا؛ فمن تخلّف عنهم، هوى إلى دار الجحيم. فللصراط المستقيم[٤] وجهان: أحدهما أدقّ من الشَعر، والآخر أحدّ من السيف؛ فكذلك للنفوس[٥] الإنسانيّة وجهان وقوّتان: علميّة، وعمليّة. فمن كمّل قوّتيه باكتساب المعارف الإلهيّة والاقتناء بالعلوم الربّانية والاجتناب عن محارم الله ومناهيه، فقد تيسّر له العبور عن هذا الصراط، كالبرق الخاطف.

زيادةُ كشفٍ وتوضيحٍ

قال الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي ـ رحمه الله ـ: «اعتقادنا في الصراط أنّه حقّ وأنّه جسر جهنّم يوم القيامة وأنّ عليه مَمَرّ جميع الخلق. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾[٦]».

قال: «والصراط ـ في وجه آخر ـ اسم حجج الله؛ فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم، أعطاه الله جوازاً على الصراط، الذي هو جسر جهنّم يوم القيامة[٧]»[٨].

وقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لعليّ ـ عليه السلام ـ: «يا علي! إذا

١) تضمين آية ٣٠ سورة مرسلات.

٢) سورة شورى، آية ٥٢ و ٥٣.

٣) دا: رسوله.

٤) لك: ـ المستقيم.

٥) مش ١، مش ٢: النفوس.

٦) سورة مريم، آية ٧١.

٧) در نسخ ديگر (جز أصل و آس): ـ يوم القيامة.

٨) اعتقاد الإمامية صدوق. و نيز رجوع شود به تصحيح الاعتقاد شيخ مفيد.

كان يوم القيامة، أقعدُ أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، ولا يجوز على الصراط أحد إلّا من كان معه مبرّة[١] بولايتك».[٢]

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «شعار المؤمنين على الصراط: ربّ سلّم! ربّ سلّم!»[٣].

وقال بعض أهل الشهود[٤]: [روي] أنّ الله ـ تعالى ـ خلق الصراط من رحمته، أخرجها للمؤمنين. فالصراط للموحّدين خاصة، والكفّار لا جواز[٥] لهم عليه؛ لأنّ النار قد التقطت من الموقف جبابرهم[٦].

والصراط يدقّ ويتّسع على حسب منازل الموحّدين: الدقّة للمذنبين، والسعة للمتّقين، والأصل للأنبياء والأولياء. والسرعة والإبطاء في قطع الصراط على قدر القرب: **فأوّلهم** زمرة تقطع في مثل طرف العين ولمع البرق، وهم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ؛ **ثمّ**[٧] مثل الريح والطير، وهم الصدّيقون والأولياء؛ **والثالثة** مثل حَفْر الفرس وأجاويد الخيل، وهم المجاهدون أنفسهم؛ **والرابعة** مثل الراكب رجله[٨]، وهم المتّقون؛ **والخامسة** مثل سعي الرجل، وهم العابدون؛

---

١) لك (نسخه بدل): من كانت مقرّه / اسفار (ج٩، ص ٢٩٠): برائة / المَبَرَّة (ج: مبارّ ـ مبرّات)= العطيّة / بحار الأنوار (ج٨، ص٦٦) : براة.

٢) بحار الأنوار، ج٨، ص٦٦، و ج٢٢، ص ١٠٠؛ معانى الأخبار، ص ١٤؛ و روايات ديگرى بدون «جبرئيل» يا با تعبير «أقفُ» (بحار الأنوار ج٧، ص ٣٣٢، و ج ٢٤، ص ٢٧٣).

٣) سنن ترمذى، باب قيامت، ج٩، ص٦٥: «شعار المؤمن...»؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٠٤: «شعار المسلمين على الصراط يوم القيامة لا إله الّا الله وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون».

٤) أبو طالب مكّى، قوت القلوب.

٥) اصل: يجوز.

٦) دا: ـ جبابرهم / ج: جنائزهم. قوت القلوب، أبو طالب مكى: جبابرتهم.

٧) دا، مش ٢: + في.

٨) مش ٢: رحله.

والسادسة مشياً[١]، وهم العُمّال المستورون؛ والسابعة جَثواً، وهم المتهتّكون من الموحّدين.[٢]

تنبيه في أحوال تعرض يوم القيامة

اعلم أنّه إذا ظهر نور الأنوار، وانكشف جلال وجه الله القيّوم، وغلب سلطان الأحديّة، واشتدّت جهات الفاعليّة، وأخرجت القوابل والمستعدّات من القوّة إلى الفعل، وانتهت الحركات إلى غاياتها، وبرزت الحقائق من مكامن غيبها[٣] وحجب موادّها؛ انخرط كلّ ذي مبدأ في مبدئه[٤]، ورجع كلّ شيء إلى أصله، وعاد كلّ ذي غاية إلى غايته: ﴿ألا إلى الله تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[٥]، ﴿لِمَنِ المُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ﴾[٦]، ﴿وَلِلّٰهِ ميراثُ السَّمٰواتِ وَالْأرْضِ﴾[٧].

وإذا اتّصل كلّ فصل إلى وصل[٨]، والتحق كلّ فرع إلى أصله[٩]، وبلغ كتاب كلّ[١٠] شيء أجله[١١] ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[١٢]، وانكدر نور الكواكب، وكوّرت الشمس[١٣]، وانتثرت الكواكب[١٤]، ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾[١٥]، ورجعت السماوات

---

١) آس: مثل المشي.

٢) اسفار، ج٩، ص٢٨٦: «...والذي أُعطي نوراً على قدر إبهام قدمه يجثو على وجهه ويديه ورجليه تجريداً ويُعلّق أخرى وتصيب النار جوانبه فلا يزال كذلك حتى يخلص.» (الخبر.) [وما أعظم الخبر!]. جَثواً وجُثُوّاً: بر سر زانو يا سرانگشتان پا نشستن.

٣) اصل: عينها.

٤) مش ٢: - في مبدئه.

٥) سورة شورى، آية ٥٣.

٦) سورة غافر، آية ١٦.

٧) سورة آل عمران، آية ١٨٠.

٨) ج: أصله.

٩) دا: - إلى أصله.

١٠) اصل: كل كتاب...

١١) اقتباس از آية ٢٣٥ سورة بقره.

١٢) سورة قيامت، آية ٩.

١٣) اقتباس از آيات سورة تكوير.

١٤) اقتباس از سورة انفطار.

١٥) سورة قيامت، آية ٨.

والأرض على ما كانتا عليه: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[١]، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[٢] ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً﴾[٣]؛ يرجع ما[٤] تحت مقعّر[٥] فلك[٦] الكواكب جهنّم.[٧]

وسمّيت بهذا الاسم لبُعد قعرها. (يقال: «بئر جهنام»، أي بعيد القعر.) ويوضع «الصراط» من الأرض علواً إلى سطح فلك الكواكب، وهو فرش الكرسي من حيث باطنه؛ ولذلك قيل[٨]: أرض الجنّة «الكرسي»، وسقفها «عرش الرحمان».

ويوضع «الموازين» في أرض المحشر: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[٩] للرحمان؛ ويرتفع الحجب بين الله وبين عباده، وهو معنى «كشف[١٠] الساق»: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾[١١]. فلا يبقى أحد على أيّ دين كان إلّا سجد الله ـ خاصة ـ بالسجود المعهود.

***

---

١) سورهٔ انبياء، آيهٔ ١٠٤.

٢) سورهٔ ابراهيم، آيهٔ ٤٨.

٣) سورهٔ حاقة، آيهٔ ١٤.

٤) لك: +و.

٥) اصل: معقر.

٦) اصل: تلك/ مش ٢، دا: ذالك.

٧) ر.ک: اسفار، ج٩، ص٣٦٦ ـ ٣٦٧. به تعبير ديگر وى در اسفار، جهان مادى (دنيا) در حكم مطبخى براى اطعمهٔ اهل بهشت (آخرت) است. و ابن عربى (باب ٨٧ فتوحات): زير جنّت، يعنى مقعّر كرهٔ اثيرى (يا فلك كواكب) و خورشيد و ستارگان، در حكم آتشگير زير ديگ توليد و طبخ اطعمه و فواكه بهشتى مى‌باشد.

٨) لك: +إنّ.

٩) سورهٔ اعراف، آيهٔ ٨.

١٠) مش ٢: ـ كشف.

١١) سورهٔ قلم، آيهٔ ٤٢.

المظهر الثّامن

في نشر الصحائف وإبراز الكتب

اعلم أنّ «القول» و «الفعل»، مادام وجودهما في أكوان الحركات والأصوات، فلا حَظّ لهما من البقاء والثبات؛ ولكنّ من فعل فعلاً أو[1] نطق بقول يحصل منه أثر في نفسه وحالة تبقى زماناً. وإذا تكرّرت الأفاعيل، استحكمت الآثار في النفس؛ فصارت الأحوال ملكات، فتجتمع في ذاته وخزانة مدركاته. وهو «كتاب مسطور» [مستور][2] اليوم عن مشاهدة الأبصار، فيكشف له بالموت ما يغيب عنه في حال الحياة ممّا كان مسطوراً.

فكلّ من فعل «مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً أو شَرّاً[3]» وجده مكتوباً في صحيفة ذاته، أو صحيفة أعلى منها، وهو نشر الصحائف؛ فإذا حان وقت أن يقع بصره على وجه

---

١) اصل: و.

٢) اصل: مسطور / مش ٢، دا، چ: منطو / لك: ملطوّ / مش ١، آس: لنطو (خ ل): ملتطو.

٣) اقتباس از سورهٔ زلزله: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ...﴾.

ذاته، انكشف له عند ذلك قائلاً: ﴿مالِهذَا الْكِتابِ لاٰ يُغادِرُ صَغيرَةً وَلاٰ كَبيرَةً إلّا أحْصيٰها﴾[١]؛ وعند ذلك يصير[٢] حديد البصر قارئاً لكتاب نفسه: ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَديدٌ﴾[٣]، ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيباً﴾[٤].

وقد ورد في هذا الباب من طريق أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وغيرهم أحاديث كثيرة عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ؛ منها ما روي عن قيس بن عاصم أنّه قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

يا قيس! إنّ مع[٥] العزّ ذُلاًّ، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكلّ شيء رقيباً[٦]، وعلى كلّ شيء حسيباً، وإنّ لكلّ أجل كتاباً؛ وأنّ[٧] لابدّ لك[٨] من قرين يدفن معك وهو حيّ، وتدفن معه وأنت ميّت؛ فإن كان كريماً، أكرمك، و إن كان لئيماً، أسلمك[٩]؛ ثمّ لا يحشر إلّا معك، ولا تحشر إلّا معه، ولا تسأل إلّا عنه. فلا تجعله إلّا صالحاً؛ فإنّه إن صلح، آنستَ به، وإن فسد، لا تستوحش إلّا منه وهو فعلك.[١٠]

---

١) سورهٔ کهف، آیهٔ ٤٩.

٢) لك، آس: يكون./ مش ١، مش ٢، دا، لك، آس: + أيضاً.

٣) سورهٔ ق، آیهٔ ٢٢.

٤) سورهٔ اسراء، آیهٔ ١٣ و ١٤.

٥) اصل: من.

٦) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٢٨: «وإنّ لكلّ شيء حسيباً».

٧) همان: «إنّه».

٨) همان: + يا قيس.

٩) به‌معنای: خذلك/ آس: أسائك.

١٠) بحار الأنوار، ج٧، ص٢٢٨ و ج ٧١، ص ١٧١. وقیس بن عاصم صحابی است که ابن اثیر دربارهٔ وی آورده است که پیش از اسلام هرگز شراب ننوشید. ر.ک: الصحيح من سيرة النبی(ص)، سید جعفر مرتضی. ج ٥، ص ٢٩١.

ومنها قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «إنّ الجنّة قيعان وإنّ غراسها سبحان الله»[١].

ومنها: «المرء مرهون بعمله»[٢].

ومنها: «خلق الكافر من ذنب المؤمن»؛ فمن كان من أهل السعادة وأصحاب اليمين وكان معلوماته أموراً مقدّسة، فقد أوتي كتابه بيمينه[٣] من جهة عليّين: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[٤]، ومن كان من الأشقياء المردودين وكان معلوماته مقصورة على الجرميّات[٥]، فقد أوتي كتابه من جهة سجين: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[٦]، لكونه من المجرمين المنكوسين[٧]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٨].

تتميمٌ في الميزان والحساب

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾[٩].

اعلم أنّ «الحساب» عبارة عن جمع تفاريق الأعداد والمقادير؛ و[١٠] في قدرة الله أن يكشف في لحظة واحدة

---

١) جمع «قاع» به‌معنای زمین صاف و گسترده و برهنه و بی سنگ و ریگ، یعنی أرض مُحياة و قابل زرع، كه آبادانی آن با ذکر سبحان الله است. در بحار (ج ٧، ص ٢٢٩) بنقل از شیخ بهاء ـ رحمة الله عليه ـ چنین آمده است: «...وإنّ غراسها سبحان الله وبحمده».

٢) اصل: ـ بعمله/ حدیثی با این الفاظ دیده نشد، ولی احادیث بسیاری هست که در آن «كُلُّ امْرِءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ» ویا «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» یافت می‌شود، و محتمل است مؤلف نقل به معنا نموده باشد. (ر.ک: معجم بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٩٠٤٦.)

٣) اقتباس از آیهٔ ٧١ سورهٔ إسراء: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾.

٤) سورهٔ مطففين، آيهٔ ١٨.

٥) مش ٢، ج: الجزئيات.

٦) سورهٔ مطففين، آيهٔ ٧.

٧) مش ٢: المنكوبين.

٨) سورهٔ سجده، آيهٔ ١٢.

٩) سورهٔ انبياء، آيهٔ ٤٧.

١٠) دا: ـ و.

للخلائق حاصل حسناتهم وسيّئاتهم: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[١].

وقد[٢] اختلف في معنى «الميزان»؛ فقيل: إنّ الموازين هم الأنبياء والأوصياء[٣]، ويدلّ على ذلك[٤] ما سئل الصادق ـ عليه السلام ـ عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، قال ـ عليه السلام ـ: «الميزان هو[٥] الأنبياء والأوصياء»[٦]. وقيل: هي ميزان العلوم. ولا تفاوت[٧] بين القولين؛ لأنّ ميزان العلوم هو القرآن، وهم ـ عليهم السلام ـ حاملوه.

واعلم أنّ الموازين الواردة في القرآن في أصله[٨] ثلاثة: «**ميزان التعادل**» و «**ميزان التلازم**» و «**ميزان التعاند**». لكنّ الأوّل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأكبر، والأوسط، والأصغر؛ فيصير الموازين خمسة. فمن يعلم[٩] هذه الموازين الخمسة التي أنزلها الله في كتابه المُنزَل على رسوله، فقد اهتدى؛ ومن ضلّ عنها وعمل بالرأى، فقد غوى وتردّىٰ.

فالأوّل، وهو الأكبر من التعادل، ميزان الخليل ـ عليه السلام ـ، استعمله مع نمرود؛ وهو كما حكى الله ـ تعالى ـ بقوله: ﴿رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ﴾ إلى قوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ﴾[١٠].

الثاني، الميزان الأوسط؛ وهو أيضاً واضعه الله تعالى، ومستعمله الأوّل

---

١) سورة انعام، آية ٦٢.
٢) همه نسخ: ـ قد.
٣) مش ٢: الأولياء.
٤) مش ٢، دا، آس، ج: ويدّل بذلك.
٥) مش ٢، دا، آس، ج: بذلك.
٦) در حديث: «الموازين هم الأنبياء والأوصياء». (ر.ک: بحار الأنوار، ج٧، ص: ٢٤٩ـ ٢٥١.)
٧) دا: تفارق.
٨) لك: الأصل/ آس، ج، مش ١، مش ٢، دا: اصل.
٩) آس، ج، مش ١، دا: تعلّم.
١٠) سورة بقره، آية ٢٥٨.

إبراهيم ـ عليه السلام ـ حيث قال: ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾[١].

الثالث، الميزان الأصغر؛ فهو أيضاً مبناه من الله حيث علّم به نبيّه محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ في القرآن، وهو قوله: ﴿وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللهُ عَلىٰ بَشَرٍ﴾[٢].

الرابع، ميزان التلازم؛ ومستفاد من قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا﴾[٣].

الخامس، ميزان التعاند؛ أمّا موضعه من القرآن، فهو قوله ـ تعالى ـ تعليماً لنبيّه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنّا أَوْ إِيّاكُمْ لَعَلىٰ هُدىً أَوْ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٤].

وبالجملة، ميزان كلّ شيء[٥] يكون من جنسه؛ مثلاً ميزان الفلسفة المنطق، وميزان الدوائر والقُسّى الفرجار، وميزان الأعمدة الشاقول، وميزان الشعر[٦] العروض، وميزان الخطوط المِسطر؛ فميزان القيامة من جنس عالم الآخرة.

وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن عليّ بن بابويه القمّي رحمه‌الله: «اعتقادنا في الحساب أنّه حقّ، منه من يتولّاه الله، ومنه من يتولّاه حججه؛ فحساب الأنبياء والأئمة يتولّاه [الله] ـ عزّوجلّ ـ، ويتولّى كل نبيّ حساب أوصيائه، ويتولّى الأوصياء حساب الأمم.»

واعلم أنّ هذا الميزان برهان معرفة الله وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله ومُلكه[٧] وملكوته، ليعلم كيفيّة الوزن به تعليماً من قبل أنبيائه

---

١) سورة انعام، آية ٧٧.
٢) سورة انعام، آية ٩١.
٣) سورة انبياء، آية ٢٢.
٤) سورة سبأ، آية ٢٤. (در متن: من السماء.)
٥) لك: جنس.
٦) آس، مش ٢، دا: الشعراء
٧) ج: ـ ملكه.

ـ عليهم السلام ـ، كما تعلم الأنبياء من ملائكته.

فالله هو المعلّم الأول؛ والمعلّم الثاني جبرئيل؛ وثالث[١] المعلّمين هو الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وأوّل من استعمل هذا الميزان أب الأنبياء وشيخهم إبراهيم الخليل، ثمّ سائر الأنبياء إلى ابنه المقدّس محمّد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إبْراهيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إنَّ رَبَّكَ حَكيمٌ عَليمٌ﴾[٢].

تبصرةٌ[٣] اعلم أنّ لكلّ عمل من الأعمال الحسنة ـ كالصلاة والصيام[٤] والقيام وغيرها ـ باعتبار تأثيره في النفس وتطهيرها[٥] من[٦] غواسق الطبيعة وجذبها من الدنيا إلى الآخرة مقداراً معيّناً وقوّة معيّنة؛ وكذلك لكلّ عمل من الأعمال السيّئة قدراً من التأثير من إظلام جوهر النفس وتكثيفها. وكلّ ذلك محجوب عن مشاهدة الخلق في الدنيا؛ وعند وقوع القيامة ينكشف[٧] لهم، لأجل رفع الحجاب.

فكلّ أحد ما لم يتخلّص ذاته بقوّة اليقين ونور الإيمان عن قيد الطبيعة، فذاته مرهونة بعمله. فهو بحسب مزاولة الأعمال والأفعال وثمراتها وتجاذبها للنفس إلى شيء من الجانبين بمنزلة ميزان ذي كفّتَين: إحدى كفّتيه تميل إلى الجانب الأسفل ـ أعني الجحيم ـ بقدر ما فيها من متاعها الفانية، والأخرى تميل إلى العالم الأعلى ودار النعيم بقدر ما فيها من متاع الآخرة الباقية.

فإذا وقع التعارض بين الكفّتين، فالحكم من الله العلّي الأكبر في إدخاله

---

١) لك، مش ١، مش ٢، ج: والثالث.

٢) سورة انعام، آية ٨٣ (در متن: عليم حكيم).

٣) ج: تحقيقٌ.

٤) ج: الصوم.

٥) لك، آس، ج، مش ١، دا: تطهّرها.

٦) مش ٢: عن.

٧) لك: يكشف.

إحدى الدارين ـ دار النعيم ودار الجحيم ـ على حسب ميزانه.[١]

واعلم أنّ كفّة الحسنات في جانب المشرق، وكفّة السيّئات في جانب المغرب؛ والأولى كفّة أصحاب اليمين، و [الثانية] كفّة أصحاب الشمال. ولا تظنّنّ أنّه إذا وقع الترجيح والمجازات وقضى الحكم ونفذ الأمر، تصير الكفّتان كلتاهما في حكم واحد في اليمينيّة والشماليّة والمشرقيّة والمغربيّة والجَنانيّة والجهنّمية. فأهل السعادة كلتا يديهم تصير يمينيّة، وكلتا يدي أهل الشقاوة تصير شماليّة.

تذكرةٌ في الحساب

«الحساب» جمع متفرّقات شتّى، ليعلم حاصل[٢] مجموعها ـ كما علمت سابقاً.

واعلم أنّ طوائف الناس من جهة الحساب يوم القيامة[٣] صنفان: صنف يدخلون الجنّة ويرزقون نعيمها. وهم ثلاثة أقوام: المقرّبون الكاملون في المعرفة والتجرّد، وهم لتنزّههم[٤] وارتفاع مكانتهم عن شواغل الكتاب والحساب يدخلون الجنّة بغير حساب، كما قال ـ تعالى ـ في حقّهم: ﴿ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَىْءٍ وَما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَىْءٍ﴾[٥].

ومنهم جماعة من أصحاب اليمين، لم يُقدموا في الدنيا على معصية ولم يقترفوا سيّئة ولا فساداً في الأرض، لصفاء ضمائرهم وقوّة نفوسهم على فعل الطاعات وإيتاء الحسنات؛ فهم أيضاً يدخلون الجنّة بغير حساب: ﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦].

---

١) اصل: منزلته.

٢) ج: متفرقات الحسنات والسيّئات.

٣) آس، مش ١، لك: الآخرة.

٤) مش ٢: لنتزهم.

٥) سورة انعام، آية ٥٢.

٦) سورة قصص، آية ٨٣

ومنهم جماعة نفوسهم ساذجة وصحائف[١] أعمالهم خالية عن آثار السيّئات والحسنات جميعاً، فينالهم الله برحمة منه وفضل لم يمسسهم سوء العذاب؛ لأنّ جانب[٢] الرحمة أرجح من جانب الغضب، فهؤلاء أيضاً يدخلون الجنّة بغير حساب: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٣].

وأمّا الصنف الثاني، الذين هم أهل العقاب، فهم أيضاً ثلاثة أقسام: منهم[٤] صحيفة أعمالهم خالية من[٥] العمل الصالح ولا محالة يكون كافراً، فيدخلون جهنّم بلا حساب.

وقسم منهم[٦] صدر منهم بعض الحسنات، لكن وقع في حقّهم: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧]، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾[٨].

وقسم منهم، وهم في الحقيقة من أهل الحساب حيث[٩] خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فهؤلاء قسمان: قسم يناقش معهم في الحساب[١٠] لكلّ دقيق وجليل، لأنّهم بهذه الصفة عاشوا في الدنيا؛ والقسم الثاني، وهم الّذين كانوا يخافون سوء العذاب[١١] ويشفقون من عذاب يوم القيامة، فهؤلاء لا يعذّبون كثيراً بالمناقشة معهم[١٢] في الحساب.

---

١) مش ٢: صحائفهم.

٢) آس، دا: ـ جانب.

٣) سورة اعراف، آية ١٥٦.

٤) آس، ج: قسم.

٥) ج: عن.

٦) ج: ومنهم قسم.

٧) سورة هود، آية ٢٣.

٨) سورة فرقان، آية ٢٣.

٩) آس: ـ حيث.

١٠) لك: الحسنات.

١١) آس، لك: سوء الحساب.

١٢) اصل: ـ معهم.

تبصرةٌ

اعلم، يا حبيبي، أنّك مسافر من الدنيا إلى الآخرة وأنت تاجر، ورأس مالك حياتك[١] في تجارتك اكتساب المعارف، وهي زاد سفرك إلى معادك؛ وفائدتك وربحك هي حياتك الأبديّة بنعيمها بلقاء الله ورضوانه، خسرانك هو هلاك نفسك باحتجابك عن جوار الله ودار كرامته.

واعلم أنّ «الناقد»[٢] بصير[٣]، لا يقبل منك إلّا الذهب الخالص وفضّة الطاعة؛ فوزِّن حسناتك بميزان صدق، واحسب حساب نفسك قبل أن توافي عمرك[٤] وقبل أن يحاسب عليك في وقت لا يمكنك التدارك.

فالموازين مرفوعة ليوم الحساب، وفيه الثواب والعقاب: **﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رٰاضِيَةٍ * وَأَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ * فَأُمُّهُ هٰاوِيَةٌ * وَمٰا أدر يٰكَ مٰاهِيَهْ * نٰارٌ حٰامِيَةٌ﴾**[٥].

تنبيهٌ

اعلم أنّ «باطن» الإنسان في الدنيا هو «ظاهر[٦]» في الآخرة، وما كان له «غيباً» ههنا يصير «علانية[٧]» هناك؛ لأن للنفس في ذاتها سمعاً وبصراً وشمّاً وذوقاً ولمساً وتخيّلاً وتصرّفاً وفعلاً وحركة؛ وأنّ لها عيناً باصرة «إلى ربّها ناظرة»[٨]، وأذُناً سامعة يسمع بها كلمات الملائكة وأصوات طيور الجنان ونغماتها، وشمّاً يشمّ[٩] روائح الأنس ونسائم القدس، وذوقاً يذوق به طعوم الجنّة، ولمساً يلمس به حور العين.

---

١) آس، لك، دا: + الدنيا.

٢) دا: الناقل.

٣) دا، آس: البصير.

٤) مش ٢: غيرك.

٥) سورة قارعه، آيات ٦ تا ١١.

٦) آس، مش ٢، لك، چ: ظاهرة.

٧) چ: شهادة هناك ويكون كلّ سرّ علانية.

٨) تضمين آية ٢٣ سورة قيامت: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾.

٩) آس، لك، دا، چ: + به.

وهي المشاعر الروحانيّة والحواس الباطنيّة؛ وأنّها مع محسوساتها من أهل الجنّة إن لم يحجبها سدّ ولم يمنعها مانع. وأمّا هذه الحواس، فهي داثرة؛ ومحسوساتها مستحيلة كائنة فاسدة، توجب العذاب الأليم والحرمان عن النعيم.

تذنيبٌ في أنّ الجَنّة والنار حقّ

اعلم أنّ لله ـ تعالى ـ عالَماً آخر غير هذا العالم وهو «عالم الآخِرة» و «عالم الباطن» و «عالم الغيب» و «عالم الملكوت والأمر»[١]؛ وهذا العالم «عالم الدنيا» و «عالم الظاهر» و «عالم الشهادة والملك والخلق»، وهو ثابت الآن. ومكانهما ليس في ظواهر هذا العالم؛ لأنّه محسوس، وكل محسوس[٢] بهذه الحواس فهو من الدنيا، والجنّة والنار من عالم الآخرة.

نعم، مكانهما في داخل حجب السماوات، ولهما مظاهر في هذا العالم؛ وعليها يحمل الأخبار الواردة في تعيين بعض الأمكنة لهما[٣].

واعلم أنّ الأحاديث مختلفة في وجودهما وعدمهما: فبعض الأحاديث[٤] يدلّ على أنّهما ليسا بموجودَين، بل هما يكونان موجودين[٥] بعد بوار الدنيا وخراب السماوات والأرض؛ وبعضها يدلّ على أنّهما موجودان[٦] الآن. ولا منافاة بين الأحاديث التي وردت عن أرباب العصمة وأصحاب الحكمة ـ عليهم السلام ـ؛ لأنّ الجنّة التي هي[٧] موجودة الآن هي الجنّة التي خرج عنها أبونا

---

١) مش ٢، آس، ج، لك، دا: ـ الأمر.

٢) آس، لك، دا، ج: + كل محسوس / اصل و بقيه: ـ كل محسوس.

٣) دا: ـ لهما.

٤) اصل: ـ مختلفة... الأحاديث.

٥) مش ٢، ج: موجوداً.

٦) مش ١، مش ٢: أنّه الموجودان.

٧) مش ٢: ـ هي.

وزوجته لخطيئتهما، والجنّة والنار اللّتان تحصلان بعد بوار الدنيا هي جنّة الأعمال والأفعال، اللتان تتكوّنان بعد إتمام الأفعال والآثار.

وقال محمّد بن على بن بابويه القمّي ـ رحمه الله ـ: «اعتقادنا في الجنّة[١] أنّها دار البقاء ودار السلام، لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا فقر، وأنّها دار الغناء». وقال في النار: «اعتقادنا في النّار[٢] أنّها دار الهوان[٣] ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان. ولها أبواب ودرجات ودركات؛ والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب لها سبعة أبواب، لكلّ باب منها جزء مقسوم».[٤] عصمنا الله وإيّاكم من حرّ النار.

***

١) اصل: + والنار.

٢) مش ٢: ـ اعتقادنا في النار.

٣) مش ٢: الهوام.

٤) اعتقادات الإماميّة.

خاتمة

في أحوال تعرض يوم القيامة

منها الأعراف؛ وهو سور بين الجنّة والنّار. [له باب][1] «باطنه فيه الرحمة»، وهي ماتلي الجنّة؛ «وظاهره من قبله العذاب»، وهو مايلي منه النار. يكون عليه مَن تساوت كفّتا ميزانه، فهم ينظرون بعين إلى النار و[2] بعين [إلى][3] الجنّة: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[4].

ومنها ذبح الموت؛ فهو[5] أنّ الله يظهره يوم القيامة في صورة كبش أملح، ويأتي يحيى ـ عليه السلام ـ وبيده الشفرة فيذبحه، وينادي مناد[6]: «ياأهل النار! خلودٌ بلا موتٍ». وليس في النار ذلك الوقت إلّا الذين هم أهلها؛ فأمّا أهل الجنّة ـ إذ رأوا الموت ـ، سرّوا سروراً[7] عظيماً، فيقولون: بارك الله لنا فيك! لقد خلّصتنا من

---

١) ج: له باب / همۀ نسخ: ـ له باب.

٢) أصل و بقيه نسخ (جز آس، مش١، دا): ـ بعين إلى النار و.

٣) أصل و بقية نسخ (جز آس): من.

٤) سورۀ اعراف، آية ٤٦.

٥) آس، دا: وهو.

٦) ج: منادياً.

٧) آس، مش ١، دا: سراً.

تلك الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة أهداها الله إلينا. قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «الموت تحفة المؤمن»[١].

وأهل النار إذا أبصروه، يفزعون منه ويقولون: لقد كنت شرّ وارد علينا، عسى أن تميتنا فنستريح ممّا نحن فيه. ثمّ يُغلق أبواب النار غلقاً لا فتح بعده، فينطبق أهلها ويدخل بعضها على بعض؛ فيعظم الضغاط على أهلها، ويرجع أسفلها أعلاها، ويُرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القِدر إذا كان تحتها نار عظيمة تغلى ﴿ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾[٢]، كلّما خبت زدناهم سعيراً بتبديل الجلود.

إشراق في معنى النفخ

قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ﴾[٣]. لمّا سُئل النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن «الصور»، فقال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «قرن من نور التقمه إسرافيل»؛ فوصف[٤] بالسعة والضيق، واختلف في أنّ أعلاه ضيّق وأسفله واسع، أو بالعكس؛ ولكلّ وجه. «والنفخة» نفختان: نفخة تطفئ النار، ونفخة تشعلها: ﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شٰاءَ اللهُ﴾، ثمّ نفخ فيه أخرى ﴿فَإِذٰا هُمْ قِيٰامٌ يَنْظُرُونَ﴾[٥].

و«الصور» (بضمّ الصاد وسكون الواو، وقرء بفتحها[٦] أيضاً) جمع «الصورة»، لأنّ نافخها هو واهب الصورة[٧] بإذن الله؛ فإذا تهيّأت هذه الصور؛

---

١) دعوات الراوندي: «قال النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: تحفة المؤمن الموت.» (بحار الأنوار، ج٨٢، ص١٧١ و ج٦١، ص٩٠)؛ و به‌همين مضمون: «الموت رحمة من الله لعباده المؤمنين» (بحار الأنوار، ج٦، ص١١٨ و ج٦١، ص٢٩٦) و «الموت ريحانة المؤمن» (بحار الأنوار، ج٨٢، ص١٦٨ و ١٧٩).

٢) سورة الدخان، آية ٤٦.

٣) سورة زمر، آية ٦٨.

٤) مش ٢: فوصفه.

٥) سورة زمر، آية ٦٨.

٦) دا: بفتحهما.

٧) اصل: الصور.

كانت فتيلة[١] استعدادها كالحشيش المحترق؛ وهو الاستعداد لقبول الأرواح: كاستعداد الحشيش بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال.

والصور البرزخية كالسُرُج[٢] مشتعلة بالأرواح التي فيها. فنفخ إسرافيل نفخة واحدة، فتمرّ على تلك الصور[٣] فتطفؤها، وتمرّ النفخة التي تليها ـ وهي الأخرى ـ على الصور المستعدة للاشتعال ـ وهي النشأة الأخرى ـ فتشتعل بأرواحها ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[٤].

فيقوم تلك الصور أحياء ناطقة بمن ينطقها الله، فمن ناطق بـ«الحمد لله»، ومن ناطق يقول: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[٥]، ومن ناطق بـ«الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

وبالنفخ الأوّل أشار النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في قوله: «إنّه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثمّ يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل». قال:

فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ ويقال له: من بقي؟ ـ وهو أعلم ـ، فيقول: يا ربّ لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل؛ فيقال: فليموتا، جبرئيل وميكائيل!

فيقول الملائكة: رسولاك وأميناك؟ فيقول: إنّي قضيت على كلّ نفس فيها الروحُ[٦] الموتَ؛ وحملة العرش؟ فيقول: قل[٧] لحملة العرش: فليموتوا!

...

---

١) مش ٢: قليلة.

٢) آس، لك، دا: كالسراج.

٣) آس، ج: الصورة.

٤) سورة زمر، آية ٦٨.

٥) سورة يس، آية ٥٢.

٦) آس: ـ الروح.

٧) ج: ـ قل.

قال: ثمّ يجيء ملك الموت كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه، فيقال: من بقي؟ فيقول: لم يبق إلّا ملك الموت! فقال له: مت يا ملك الموت! ثمّ يأخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً؟! أين الذين كانوا يجعلون مع الله[1] إلهاً!؟» ثم نُفخ فيه أخرى ﴿فَإذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ﴾[2].[3]

استبصارٌ في الإشارة إلى الزبانية

قال ـ تعالى ـ: ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[4].

اعلم أنّ «مدبّرات الأمور» في برازخ عالم الظلمات وأشباح عالم الطبيعة التي ظاهرها «الدنيا» وباطنها طبقات «الجحيم» هي المشار إليه بقوله: ﴿فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً﴾[5] بعد قوله: ﴿فَالسّابِقاتِ سَبْقاً﴾[6]؛ لأنّ وجود كلّ منها تحت وجود جوهر قدسيّ مُفارق الذات سابق الوجود على النفسانيّات والطبيعيّات. المدبّرات كروحانيات العالم الكبير الجسماني والعالم الصغير الإنساني. فهي في العالم الكبير العلوي أرواح الكواكب السيّارة والبروج[7] الاثنا عشريّة، والمجموع تسعة عشر مدبّراً. وكذا في العالم الصغير البشريّ هي رؤوس القوى المباشرة للتدبير والتصرّف في البرازخ السفليّة تسعة عشر قوّة[8]: سبعة منها مبادئ الأفعال النباتيّة وأسبابها، التي ثلاثة منها أصول وأربعة منها فروع؛ واثنا عشر مبادئ الأفعال الحيوانيّة، عشرة منها مبادئ الإدراكات ـ التي خمسة[9] ظاهرة وخمسة باطنة ـ واثنان: الشهوة والغضب.

---

١) اصل و بقيه نسخ (جز مش٢): ـ مع الله.

٢) سورة زمر، آية ٦٨.

٣) بحارالأنوار، ج٦، ص٣٢٩.

٤) سورة مدّثّر، آية ٣٠.

٥) سورة نازعات، آية ٥.

٦) سورة نازعات، آية ٤.

٧) ج، مش ١: الروح.

٨) آس، لك، مش ٢: قوى.

٩) آس، دا: + منها.

فإنّ لكلّ من هذه التسعة عشر مدخلاً في إثارة[١] نار الجحيم التي منشؤها ثوران حرارة جهنّم الطبيعة التي كانت اليوم كامنة عن نظر الخلائق، وستبرز يوم القيامة بحيث يراها الناس محرقة للجلود قطّاعة ﴿نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّٰى﴾[٢].

فمن كان على هدى من ربّه، مستوياً على صراط مستقيم[٣] صراط الله العزيز الحميد، فيسلك سبيل الله بنور الهداية بقدمي العلم والعمل، يصل إلى دار السلام ويسلم من هذه[٤] المعذّبات والمهلكات[٥] ويتخلّص عن رقّ الدنيا وأسر[٦] الشهوات: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْلَمُونَ﴾[٧].

إشراقٌ عقليٌّ في[٩] شجرة طوبى وشجرة الزّقوم

قال ـ سبحانه ـ: ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٨]، وقال: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ﴾[١٠] ـ أي شجرة طعام الآثمين ـ ﴿إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾[١١] ـ يعني الطبيعة الدنيويّة ـ ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّياطِينَ﴾[١٢].

و«الطلع» عبارة عن مبدأ وجود البدن الموجب لحصول[١٣] الأثمار

---

١) مش ٢: إنارة.

٢) سورة معارج، آيات ١٦ و ١٧.

٣) مش ٢: الصراط المستقيم.

٤) اصل: ـ هذه.

٥) مش ٢: الملكات.

٦) ج: أمر.

٧) سورة زمر، آية ٢٩.

٨) سورة رعد، آية ٢٩.

٩) لك، مش ١، مش ٢، آس، ج: + سرّ.

١٠) سورة دخان، آيات ٤٣ و ٤٤.

١١) سورة صافّات، آية ٦٤.

١٢) سورة صافّات، آية ٦٥.

١٣) مش ٢: لوجود.

وبروزها عن الأكمام، والأثمار[١] هي الأغذية؛ كأنّه ـ أي كلّ طلع منها ـ رأس شيطان من الشياطين، وهي الأهوية المُردية والأماني الباطلة التي تتغذّى بها وتتقوّى نفوس أهل الضلال وتمتلئ بها طبائعهم وبواطنهم من الشهوات الدُنيويّة الموجبة لنار الجحيم والعذاب الأليم.

واعلم أنّ النفس الإنسانية إذا كملت في العلم والعمل، صارت كشجرة طيّبة، فيها ثمرات العلوم الحقيقيّة وفواكه المعارف اليقينيّة. فمثل شجرة «طوبى» مثال النفس السعيدة الكريمة علماً وعملاً؛ وقد روي في طريق أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ أنّ «طوبى شجرة[٢] [في الجنّة] أصلها في دار علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وليس مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها»[٣]؛ وذلك قول الله ـ تعالى ـ: ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٤].

فتأويل ذلك من جهة «العلم» أنّ المعارف الإلهيّة ـ سيّما ما يتعلق بأحوال الآخرة ـ إنّما يحتاج فيها إلى اقتباس النور من مشكاة نبوّة خاتم الأنبياء ـ سلام الله عليه وعليهم ـ بواسطة أوّل أوصيائه وأشرف أولياء أمّته ـ عليه السلام ـ؛ فإنّ أنوار العلوم الإلهيّة إنّما انتشرت في نفوس[٥] المستعدّين من بدر ولايته ونجم هدايته، كما أفصح عنه قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «أنا مدينة العلم

---

١) دا: ـ والأثمار.

٢) ج: شجرة طوبى.

٣) بحار الأنوار، ج٨، ص١٢٠. و در حديث ديگرى از امير المؤمنين على ـ عليه‌السلام ـ: «طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النّبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها.» (بحار الأنوار، ج٨، ص١١٧) و اين دو منافاتى باهم ندارند، زيرا على ـ عليه‌السلام ـ باب النبى(ص) است و حساب آن‌دو از هم جدا نمى‌باشد.

٤) سورهٔ رعد، آيهٔ ٢٩.

٥) دا: النفوس.

وعليٌّ بابها»[١].

وذاته المقدّسة بالقياس إلى سائر الأولياء والعلماء بالولادة المعنويّة، كذات آدم أبي البشر في الولادة الصوريّة؛ ولهذا ورد عن النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «يا علي! أنَا وأنتَ أبوا هذه الأُمّة»[٢].

قال صاحب الفتوحات المكيّة:

إنّ شجرة طوبى لجميع شجرات الجنان كآدم، لما ظهر منه من[٣] البنين؛ فإنّ الله لمّا غرسها وسوّاها، نفخ فيها من روحه، ولمّا تولّى الحقّ غرس شجرة طوبى بيده ونفخ فيها من روحه، زيّنها بثمرة الحليّ والحلل اللذين فيها زينة للابسها؛ فنحن أرضها كما جعل «ما على الأرض زينة لها»، وأعطت في ثمرة الجنّة كلّها من حقيقتها عين ما هي عليه، كما أعطت النواة النخلة، وما يحمله النور الذي في ثمرها. (انتهى.)[٤]

فظهر منه أنّ شجرة طوبى يراد بها أصول المعارف والأخلاق ليكون زينة النفوس القابلة، كما أنّ ما علىَ الأرض زينة لها؛ وذلك لانّ أرض[٥] تلك الشجرة إذا كانت نفوساً، فحُلَلُها لابدّ أن تكون من قبيل[٦] زينة العلوم والمعارف ومحاسن الأخلاق والملكات.

---

١) حديث نبوى متواتر وبقول مجلسى ـ در بحار ـ : اجماعى است. براى بهرهٔ بيشتر ر.ک : بحارالأنوار ، ج٤٠، ص٢٠٠، باب ٩٤.

٢) بحارالأنوار ، ج٦٩، ص٣٤٣.

٣) ج: ـ من.

٤) الفتوحات المكيّة، ج٣ طبع قديم ، ص ٤٣٦.

٥) اصل: الأرض.

٦) مش ٢: حلل.

توضيحٌ في حقيقة الدنيا والآخرة

قال الله ـ سبحانه ـ[١]: ﴿إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾[٢]، وقال: ﴿وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ﴾[٣].

واعلم أنّ الدنيا من عالِم «الملك»[٤] و «الشهادة»، والآخرة من عالم «الملكوت» و «الغيب». وربّما قيل: إنّ الدنيا عالم المحسوسات، والآخرة عالم المعقولات؛ وهذا غير سديد، وهذا قول الفلاسفة[٥] المنكرين للمعاد الجسماني ولوجود الجنّة والنار الجسمانييّن[٦].

والأجود أن يقال: الدنيا عالم الكون والفساد، والآخرة دار القرار.

وقيل: الدنيا[٧] مرآة الآخرة؛ فإنّها عالم الشهادة ويرى فيها عالم الغيب، وهي الآخرة. فعالم الدنيا مُحاك[٨] لعالم الآخرة؛ فمن الناس من وفّقه الله ويَسّر له النظر والاعتبار، فلا ينظر إلى شيء من هذا العالم إلّا ويعبر[٩] به إلى عالم الآخرة، فيسمّى عبوره «عِبرة»، وقد أمر الله ـ تعالى ـ عباده بقوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يا أُولِى الأَبْصارِ﴾[١٠]. ومنهم من عميت بصيرته، فلم[١١] يعتبر ولم يعبر عن هذا [الجسر][١٢] فاحتبس في عالم الحسّ والشهادة، وسيفتح إلى حبسه أبواب جهنّم: ﴿أُولٰئِكَ ما يَأْكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ إِلّا النّارَ﴾[١٣].

---

١) مش ٢: تعالى.
٢) سورهٔ حديد، آيهٔ ٢٠.
٣) سورهٔ حشر، آيهٔ ٢.
٤) آس، دا: الملكوت.
٥) مش ١، لك، دا: فلاسفة.
٦) آس: الجسمانيتين.
٧) اصل، دا، مش ١، ج: ـ الدنيا/ قائل «ربما قيل» و «قيل...» يافت نشد.
٨) اصل: محال.
٩) مش ٢: يعتبر.
١٠) سورهٔ حشر، آيهٔ ٢.
١١) اصل: فلا.
١٢) اصل: الجنس/ بقيه نسخ: الحبس.
١٣) سورهٔ بقره، آيهٔ ١٧٤.

والحقّ الحقيق أنّ الجنّة والنار مخلوقتان لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١] وقوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [٢]؛ وهذا هو المرويّ عن الأئمة ـ عليهم السلام ـ، كما رَوى قدوة المحدّثين أبو جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمّي ـ رضي الله عنه ـ في عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ بسنده المتّصل إلى عبدالسلام بن صالح الهروي:

قال: قلت لعلّي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ: يا ابن رسول الله! أخبرني عن الجنّة والنار؛ أ هما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، قد دخل رسول‌الله(ص) الجنّة ورأى النار لمّا عُرج به إلى السماء.

قال: قلت له: إنّ قوماً يقولون إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين. فقال ـ عليه السلام ـ: ما أولئك منّا ولا نحن منهم. من أنكر خلق الجنّة والنار، فقد كذّب النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكذّبنا وليس في ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [٣]. وقال النّبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «لمّا عرج بي إلى السماء، أخذ بيدي جبرئيل ـ عليه السلام ـ، فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي؛ فلمّا هبطت [٤] إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة ـ عليها السلام. ففاطمة «حوراء» [إنسيّة]؛ فكلّما اشتقت إلى [رائحة] الجنّة،

---

١) سورهٔ حديد، آيهٔ ٢١.

٢) سورهٔ بقره، آيهٔ ٢٤.

٣) سورهٔ رحمان، آيه‌هاى ٤٣ و ٤٤.

٤) آس، لك، دا: هبت.

شممت رائحة ابنتي فاطمة.[١]

وبالجملة: الدنيا هي النشأة الناريّة[٢] الداثرة الكائنة الفاسدة؛ من ركن إليها، استحقّ النار. والآخرة هي النشأة النوريّة العالية الباقية؛ وهي صورة الجنّة ومنازلها، إلّا[٣] أنّها محجوبة عن هذه الحواس. فمن عرف نفسه وعرف ربّه، تجرّد ذاته عن غشاوة الدنيا وصار من أهل الآخرة ونعيمها: ﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

قاعدةٌ في تحقيق الخلافة

اعلم أنّه لمّا اقتضى الحكم[٥] الإلهيّة الجامعة لجميع الكمالات المشتملة على الأسماء الحسنى والصفات العليا بسط مملكة الإيجاد والرحمة ونشر لواء القدرة والحكمة بإظهار الممكنات وإيجاد المكوّنات وخلق الخلائق وتسخير الأمور وتدبيرها، وكان مباشرة هذا الأمر من الذات القديمة الأحديّة بغير واسطة بعيدة جدّاً، لبُعد المناسبة بين عزّة[٦] القِدَم وذلّة الحدوث؛ فقضى ـ سبحانه ـ بتخليف نائب ينوب عنه في التصرّف والولاية والحفظ والرعاية.

فلا محالة له وجه إلى «القِدَم» ويستمدّ من الحقّ ـ سبحانه ـ، ووجه إلى «الحدوث» يمدّ به الخلق فجعل على صورته خليفته، تخلف[٧] عنه في التصرّف وخلع عليه خِلَع جميع أسمائه وصفاته ومكّنه في مسند «الخلافة» بإلقاء مقادير الأمور إليه وإحالة حكم «الجمهور» عليه.

فالمقصود من وجود العالم أن يوجد الإنسان الذي هو خليفة الله في

---

١) عيون أخبار الرّضا، ج١، ص١١٥.

٢) لك: ـ الناريّة.

٣) ج: إلى.

٤) سورة قصص، آية ٨٣

٥) آس، مش ١، لك: حكم.

٦) دا: العزة.

٧) مش ٢: يخلف.

العالم. فالغرض من الأركان حصول النباتات، ومن النباتات حصول الحيوانات، ومن الحيوانات حصول الإنسان، ومن الإنسان حصول الأرواح، ومن الأرواح [حصول] الأرواح الناطقة، ومن الأرواح الناطقة حصول خليفة الله في الأرض: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١].

فالنبيّ لابدّ أن يكون آخذاً من الله ومتعلّماً من لدنه معطياً لعباده وهادياً لهم، فهو واسطة بين العالمين، سمعاً من[٢] جانب ولساناً إلى جانب؛ وهكذا حال سفراء الله إلى عباده وشفعائه يوم تناده.

فلقلب النبي بابان مفتوحان: باب مفتوح إلى عالم الملكوت، وهو عالم «اللوح المحفوظ» ومنشأ[٣] الملائكة العلميّة والعمليّة؛ وباب مفتوح إلى القوّة[٤] المدركة، ليطالع ما في الحواس ليطّلع على سوانح مهمّات الخلق.

فهذا النبي[٥] يجب أن يُلزم الخلائق في شرعِهِ الطاعات والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانيّة إلى مقام المَلَكيّة، فإنّ الأنبياء رؤوس القوافل.

كشفٌ تنبيهيٌّ في بيان الفرق بين النبوّة والشريعة والسياسة

اعلم، أنّ نسبة «النبوّة» إلى «الشريعة» كنسبة الروح إلى الجسد الذي فيه الروح، و«السياسة» المجرّدة عن[٦] الشرع كجسد لا روح فيه.

وقد ظنّ قوم من المتفلسفة أنّه لا فرق بين الشريعة والسياسة؛ وبيّن أفلاطون الإلهي فساد قولهم في كتاب النواميس،

---

١) سورة بقره، آية ٣٠.
٢) مش ٢: إلى.
٣) ع: عالم.
٤) مش ١: القوى.
٥) مش ٢: التي.
٦) آس، لك، دا: من.

وأوضح الفرق بينهما بالفعل والانفعال. وأمّا الفرق من جهة الفعل، فأفعال السياسة جزئيّة ناقصة مستبقاة مستكملة بالشريعة، وأفعال الشريعة كليّة تامّة غير محوجة إلى السياسة.

والفرق من جهة الانفعال أنّ أمر الشريعة لازم لِذات المأمور به، وأمر السياسة مفارق له. مثاله أنّ الشريعة تأمر الشخص بالصوم والصلاة، فيقبل ويفعله بنفسه، فيعود نفعه[١] إليه؛ والسياسة إذا أمرت الشخص تأمر[٢] برفعه الملبوس وأصناف التجمّل، وإنّما ذلك لأجل[٣] الناظرين لا من أجل ذات اللابس.

تحقيقٌ في سبب الرؤيا الصادقة

وليعلم أوّلاً أنّ معنى «الرؤيا» انحباس الروح من الظاهر إلى الباطن، والمراد من «الروح» هو الجوهر البخاري الحارّ[٤] المركّب من صفوة الأخلاط؛ وهي مطيّة للقوى النفسانية، وبها تتحرّك القوى وتتّصل الحاسّة والمحرّكة إلى آلاتها[٥]. وقد ذكر بعض صفاتها.

وبالجملة، هذه الروح بواسطة العروق الضوارب تنتشر[٦] إلى ظاهر البدن؛ وقد تحبس إلى الباطن بأسباب، مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومثل الاشتغال بتأثيره في الباطن لينفتح السدّ[٧]، ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة، ومثل أن يكون الروح قليلاً ناقصاً فلا يفي بالظاهر والباطن جميعاً، ولنقصانها وزيادتها أسباب طبيّة مذكورة في كتب الأطبّاء.

فإذا انحبست الروح إلى الباطن وركدت الحواس بسبب من الأسباب،

---

١) دا: ـ نفعه.
٢) لك: يأمره.
٣) آس: من أجل.
٤) دا: ـ الحار.
٥) بقيه نسخ: الانتهاء.
٦) مش ٢، ج: ينشر.
٧) مش ٢: السدّ/ ج، دا: السدد/ مش ١، لك: المسدّد.

بقيت النفس فارغة عن شغل الحواسّ؛ لأنّها لاتزال مشغولة بالتفكّر فيما يورده الحواس عليها؛ فإذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع، استعدّت للاتّصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقليّة ـ التي فيها نقوش جميع الموجودات كلّها المعبّرة عنها في الشرع بـ«اللوح المحفوظ» ـ و[الجواهر][١] النفسيّة[٢] والقوى الانطباعيّة من البرازخ العلويّة التي فيها صور الشخصيّات الماديّة والجزئيّات الجسمانيّة.

فإذا اتّصلت بتلك الجواهر، قبلت ما فيها من النقوش، لاسيّما ما ناسب أغراض النفس ويكون مهمّاً لها؛ فحينئذ إذ ارتفع الحجاب بالنوم ـ الذي هو أخ الموت ـ قليلاً، يظهر في مرآة النفس شيء من النقوش والصور[٣] التي في تلك المرائي ممّا يناسبها ويحاذيها. فإن كانت تلك الصور جزئيّة وبقيت في النفس، تحفظ[٤] الحافظة إيّاها على وجهها ولم يتصرّف فيه القوّة المتخيّلة، فيصدق هذه[٥] الرؤيا؛ وإن كانت المتخيّلة غالبة أو إدراك النفس للصورة[٦] ضعيفاً، صارت المتخيّلة بطبعها إلى تبديل ما رأته النفس بمثال، كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحيّة وتبديل الملك بالبحر والجبل.

تذكرةٌ في أضغاث «الأحلام»، وهي المنامات التي لا أصل لها

اعلم أنّ النفس بقوّتها الخياليّة التي هي لها[٧] في عالمها بمنزلة القوة[٨] المحرّكة في هذا العالم؛ فكما يصدر منها في عالم المحسوسات بقوّتها

---

١) همة نسخ : الجوهر.
٢) اصل: النفيسة.
٣) مش ٢: الصورة.
٤) مش١، آس، مش ٢، لك: بحفظ.
٥) مش ٢: هذا.
٦) اصل ،لك، دا، چ، آس: المصوّرة.
٧) چ: ـ لها.
٨) مش ٢، لك: القوّة / اصل وبقية نسخ: القوى. مبدأ و معاد ، ص ٤٧١: «...هي لها في عالمها بمنزلة القوّة المحرّكة في هذا العالم».

المحرّكة بإعانة غيرها من الأسباب أشياء من باب الحركات والتحولّات تسمّى بالصنايع والأفعال، كذلك تفعل باختراعها في مملكتها وعالمها بالباطن صوراً وأشخاصاً جسمانيّة بعضها مطابقة لما يوجد في العوالم وبعضها جزافيّات لا أصل لها في شيء من العوالم والبرازخ.

والصور المتأصّلة التي تكون في العوالم بعضها مطابقة لبعض، إذ النشآت والعوالم مطابقة بحسب الصور إلّا ما يخترعها[١] النفس بدعابة[٢] المتخيّلة وشيطنتها، فإنّها مجرد «إنشاء» لا أصل[٣] لها.

فإذا اخترعت المتخيّلة بدعابتها واضطرابها ـ التي لا يفترّ عنها في أكثر الأحوال ـ صوراً جزافيّة وانتقلت فيها وحاكتها بأمور أخرى في حال النوم وشاهدها النفس وبقيت مشغولة بمحاكاتها، كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة، وخصوصاً إذا كانت ضعيفة في جوهرها منفصلة عن آثار[٤] القوى؛ فلا تستعدّ للاتّصال بالجواهر الروحانيّة. والمتخيّلة باضطرابها قويّة[٥] بسبب من الأسباب، فلاتزال تحاكي وتخترع صوراً لا وجود لها، وتبقى في الحافظة إلى أن تستيقظ فتتذكّر[٦] ما رآه في المنام.

ولمحاكاتها ـ أيضاً ـ أسباب من أحوال البدن ومزاجه؛ فإن غلب على مزاجه الصفراء، حاكاها[٧] بالأجزاء[٨] الصفراء[٩]؛ وإن كان فيه الحرارة، حاكاها بالنار والحمّام الحارّ؛ وإن غلبت البرودة، حاكاها بالثلج والشتاء ونظائرهما؛

---

١) اصل و نسخ خطى: يخترعه.

٢) مش ٢، آس: برعاية/لك: بإعانة/دا: برعايتها.

٣) دا: الأصل/عيناً مطابق با مبدأ و معاد (ص ٤٧١، ط آشتيانى).

٤) مبدأ و معاد: آثارها.

٥) مش ٢: قوّته/مبدأ و معاد: باضطرابها قويت...

٦) مش ٢: فيذكره.

٧) ج: حكاها/اصل: + بالثلج والشتاء ونظائرهما.

٨) در مبدأ و معاد: بالأشياء.

٩) ج: الصفر.

وإن غلبت السوداء، حاكاها بالأشياء السود والأمور الهائلة.

وإنّما حصلت صورة النار ـ مثلاً ـ في التخيّل عند غلبة الحرارة لأنّ الحرارة ـ التي في موضع ـ يتعدّى إلى مجاورها[١]، كما يتعدّى نور الشمس إلى الأجسام؛ بمعنى أنّه سيكون سبباً لحدوثه، إذا خلقت الأشياء موجودة، أفاض[٢] وجوداً فائضاً بأمثاله على غيره.

والقوّة المتخيّلة منطبعة في الجسم الحارّ، فيتأثّر بها تأثّراً[٣] يليق[٤] بطبعها؛ كما مرّ أنّ كلّ شيء قابل يتأثّر من شيء فإنّما يتأثّر منه بشيء يناسب جوهر هذا القابل وطبعه. فالمتخيّلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة، فتقبل من الحرارة ما في طبعها للقبول له، وهو صورة الحارّ، فهذا هو السبب فيه.[٥]

تكملةٌ
معرفة سبب العلم بالمغيبات في اليقظة

قد عرفت سبب الاطلاع بالغيوب في النوم، من ركود الحواس واتّصال النفس[٦] بالجواهر العقليّة أو النفسيّة وقبولها من تلك المبادئ صوراً تناسبها اهتمّت[٧] بها.

ويمكن أن يكون ذلك[٨] لبعض النفوس في اليقظة[٩] لوسع قوّتها بالنظر إلى جانب العلوّ وجانب السفل جميعاً، كما يقوى بعض النفوس ليجمع في حالة

---

١) ج، دا: مجاورتها. مبدأ و معاد، ص ٤٧٢: المجاور لها.

٢) مش ٢، ج، لك: ـ افاض.

٣) مش ١، آس، ج: تأثيراً.

٤) مش ٢: يلين.

٥) عيناً فصل «أضغاث أحلام» مبدأ و معاد.

٦) لك: ـ النفس.

٧) اصل: اهمّت.

٨) لك: ـ ذلك.

٩) در مبدأ و معاد: ويمكن أن يكون ذلك لبعض النفوس في اليقظة بسببين: أحدهما قوة النفس ـ فطريّة أو مكتسبة ـ لا يشغلها جانب عن جانب، بل تسع قوّتها بالنظر إلى...»

واحدة الاشتغال بعدّة أمور، فيكتب ويتكلّم ويسمع[١]. فمثل هذه النفوس التي لها اقتدارمًا على ضبط الجانبين يجوز أن يفتّر عنها في بعض الأحوال شغل[٢] الحواس ويطّلع على «عالم الغيب»، فيظهر لها منه بعض الأمور كالبرق الخاطف، وهذا ضرب من النبوّة.

ثمّ إن ضعفت المتخيّلة، بقى في الحفظ ما انكشف له من الغيب بعينه، [فـ]كان وحياً صريحاً؛ وإن قويت المتخيّلة واشتغلت بطبيعة المحاكاة، فيكون هذا الوحي مفتقراً إلى التأويل كما يفتقر الرؤيا إلى التعبير.[٣]

وصيّةٌ اعلم، أيّها السالك إلى الله ـ تعالى ـ والراغب إلى نيل ملكوت ربّه الأعلى والطالب للنزول في الفردوس الأعلى، أنّ بحر المعرفة ليس له ساحل، إلّا أنّ لكلّ درجة بقدر غوصه وخوضه، ولا يمكن الخوض والغوص لكلّ من كان مباشر الأعمال السبعيّة والبهيميّة ومزاول المكايد الشيطانيّة؛ لأنّ فيهم رسخت الهيئات الفاسدة[٤] والملكات المضلّة وارتكمت على

---

١) دا: يستمع.

٢) مش ١، مش ٢، ج، آس: شغل؛ همچنين در كتاب مبدأ و معاد / اصل و بقيهٔ نسخ: فيشغل.

٣) با كمى اختلاف، عيناً همان «فصلٌ في معرفة سبب العلم بالمغيبات...» كتاب مبدأ و معاد. سپس به دنبال آن آورده است:

> الثاني أن يغلب على المزاج اليبوسة والحرارة ويقلّ الروح البخاري، حتى يتصرّف النفس لغلبة السوداء وقلّة الروح عن المواد الحواس، فيكون مع فتح العين وساير أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عمّا يرى ويسمع؛ وذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر. فهذا أيضاً لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانيّة شيء من الغيب فيحدّث به ويجري على لسانه، كأنّه أيضاً غافل عما يحدث به؛ وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة، فيحدثون بما يكون موافقاً لما سيكون. وهذا نوع نقصان يظنّه الجهلة كمالاً و ولاية، والسبب الأول نوع كمال.

٤) لك: الفاسقة.

أفئدتهم، فبقوا شاكّين[١] حيارى تائهين في تيه الجهالة وظلمة[٢] الحيرة[٣]، وقد حبطت أعمالهم وانتكست رؤوسهم، فما لهم من معرفة الله من نصيب: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[٤].

واعلم، يا أخي، أنّ نفسك مسافر إلى الله ـ تعالى ـ من أوّل منزل من منازل وجودها، وبدنك مركبك؛ فتأهب للزاد والاستعداد[٥] بالسلاح الذي يُدفع بها سُرّاق المنازل وقُطّاع المراحل حتّى يصلك إلى المطلوب الحقيقي والمقصود اليقيني الذي هو منتهى الغايات.

واعلم أنّ ما سردنا عليك من بعض[٦] مسائل الحكمة الحقّة الإلهيّة التي لا يتأتى لكلّ[٧] دركه ولا يتيسّر ضبطه إلّا لمن كان فطرته سليمة عن الأمراض الدنياويّة والوساوس الشيطانيّة وترك الاشتهار وطلب الجمعيّة، حقّ حقيق بالأخذ، أحقّ بالبيان بل بالتبيان؛ وهذه علانية وعيان عند العقول الأخرويّة والمعرضين عن زهرات الدنيوية[٨].

فما حقّقت لك ما تيسّر لنا بفضل الله ورحمته وما وصلنا إليه بفيضه من أسرار المبدأ والمعاد، وهو «لكلّ قوم هاد». والحمدلله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين[٩].

***

١) ج: ـ شاكين.

٢) آس، مش ١، دا، ج: ظلمات.

٣) آس: الحياة.

٤) سورة يونس، آية ٦٣.

٥) مش ٢: للاستعداد.

٦) مش ٢: ـ بعض.

٧) مش ٢: + أحد.

٨) اصل: فهوات.

٩) آس: الأمجاد.

فهرستها

فهرست آیات قرآنی

فهرست احاديث و اقوال

فهرست اشعار

فهرست نام کتابها

فهرست نام اشخاص

فهرست إصطلاحات

منابع و مآخذ تحقیق

قرآن کریم.

آئین زروانی، مسعود جلالی مقدم.

تهران، [بی ن]، ۱۳۷۲.

آئین شهریاری در شرق،ساموئیل.ک.ادی، ترجمه فریدون بدره‌ای.

تهران، بنگاه ترجمه و نشر کتاب، ۱۳٤۷.

آگوستن، کارل یاسپرس، ترجمهٔ محمدحسن لطفی.

تهران، خوارزمی، ۱۳٦۳.

أثولوجیا، افلوطین، ترجمه ابن ناعمه حمصی، تصحیح جلال الدین آشتیانی.

تهران، انجمن فلسفه ایران، ۱۳٥٦.

ارسطو و حکمت مشاء، ژان برن، ترجمه سیدابوالقاسم پورحسینی.

تهران، امیر کبیر، ۱۳۷۳.

الإرشاد، مفید، صححه کاظم موسوی.

طهران، دارالکتب الاسلامیة، ۱۳۷۷ق.

اسپینوزا، کاپلستن، ترجمهٔ سیدمحمد حکاک.

تهران، حکمت، ۱۳۷۳.

أصول الفلسفة الإشراقیة، محمدعلی ابوریان.

بیروت، دارالطلبه.

أعلام النبوّة، ابوحاتم الرازی، تحقیق و تصحیح صلاح الصاوی و غلامرضا اعوانی.

تهران، انجمن فلسفهٔ ایران، ۱۳٥٦.

انسان، مارکسیسم و اسلام، علی شریعتی.

چ ۲، قم [مرکز پخش حرّ]، ۱۳٥٥.

بحار الأنوار، علامهٔ مجلسی.

قم، ۱۳۷٦ ق.
بدایات التفلسف، مهدی فضل الله.
بیروت، دارالطلیعة.
بدایات الفلسفة الأخلاقیة، محمد عبدالرحمن مرحبا.
بیروت، عزالدین.
پایدیا، ورنریِگر، ترجمهٔ محمدحسن لطفی.
تهران، خوارزمی، ۱۳۷٦.
تاریخ الحکماء، قفطی.
لایپزیک، ۱۹۰۳.
تاریخ الفلسفة العربیة، حنا الفاخوری و خلیل الجرّ.
بیروت، دارالجیل.
تاریخ الفلسفة الیونانیة، محمد عبدالرحمن مرحبا.
بیروت، عز الدین ـ عویدات.
تاریخ الفلسفة و العلم، علی زیعور.
بیروت، عزالدین.
تاریخ اندیشه‌های کلامی در اسلام، عبدالرحمن بدوی، ترجمه صابری.
مشهد، آستان قدس.
تاریخ ایران باستان، حسن پیرنیا.
چ ۵. تهران، دنیای کتاب، ۱۳۷۰.
تاریخ تمدن، توین بی، ترجمهٔ یعقوب آژند.
تهران، مولی، ۱۳٦۲.
تاریخ تمدن، ویل دورانت، هیئت مترجمین.
چ ۳. تهران، آموزش انقلاب اسلامی، ۱۳۷۰.
تاریخ فلسفه اسلامی، هانری، کوربن، ترجمهٔ جواد طباطبائی.
تهران، کویر، ۱۳۷۳
تاریخ فلسفه در اسلام (٤ج)، م.م. شریف، ترجمهٔ فارسی زیر نظر نصرالله پورجوادی.
تهران، نشر دانشگاهی، ۱۳٦۲ـ۱۳۷۰.
تاریخ فلسفه (دوره یونانی و روم)، امیل بریه (برهیه)، ترجمه علیمراد داودی.
چ ۲. تهران، نشر دانشگاهی، ۱۳۷٤.
تاریخ فلسفهٔ شرق و غرب، زیر نظر رادا کریشنا، ترجمه خسرو جهانداری و...

تهران، آموزش انقلاب اسلامی، ١٣٦٧.
تاريخ فلسفه غرب، برتراندراسل، ترجمهٔ نجف دريابندری.
تهران، سخن، ١٣٤٠.
تاريخ فلسفه قرون وسطی، و.ن.برانیت، ترجمه اسمعیل دولتشاهی.
[تهران] تربیت معلم، ١٣٥٤.
تاريخ فلسفه، ویل دورانت، ترجمه عباس زریاب خوئی.
تهران، دانش، ١٣٣٥.
تاريخ فلسفه یونان، گاتری، ترجمهٔ مهدی قوام صفری.
تهران، فكر روز، ١٣٧٥.
تاريخ فلسفه (یونان و روم)، فردریک کاپلستن، ترجمهٔ سیدجلال الدين مجتبوی.
چ ٢. تهران، علمی و فرهنگی، ١٣٦٨.
تاريخ قرون وسطی، آلبرماله، ترجمه عبدالحسین هژیر.
تهران، ابن سینا، ١٣٣٥.
تاريخ ماد، ا.دیاکونوف، ترجمهٔ کریم کشاورز.
چ ٢. تهران، پیام، ١٣٥٧.
تاريخ ملل شرق، آلبرماله، ترجمهٔ عبدالحسین هژیر.
چ ٢. [بیم] ابن سینا، ١٣٣٢.
تاريخ هرودوت، ترجمهٔ ع. وحید مازندرانی.
تهران، علمی، ١٣٢٤.
التحصيل، بهمنیار بن المرزبان، تصحیح مرتضی مطهری.
چ ٢. تهران، دانشگاه تهران، ١٣٧٥.
تصوّف و ادبیات تصوّف، یوگنی ادوارد ویچ برتلس، ترجمهٔ سیروس ایزدی.
تهران، امیرکبیر، ١٣٥٦.
التعليقات، ابن سينا، حققه و قدّم له عبدالرحمن بدوی.
قم، مرکز النشر ـ مكتب الاعلام الاسلامی، ١٤٠٤.
تفكر فلسفی غرب، مرتضی مطهری.
قم، نشر اندیشه.
تمدنهای باستانی، ژرژ کنتنو، ترجمه علی اصغر سروش.
[تهران]، سازمان کتابهای جیبی، [١٣٤٣].
جامع الحكمتين، ناصر خسرو، تصحیح هانری کربن و محمد معین.

تهران، انستیتوی ایران و فرانسه، ۱۳۳۲.
جامعهٔ باز و دشمنان آن، کارل پوپر، ترجمه عزت الله فولادوند.
تهران، خوارزمی، ۱۳٦٤.
جنگهای صلیبی، رنه گروسه، ترجمه علی اصغر شمیم.
تهران، مطبوعات علمی، ۱۳۳۸.
حدسها و ابطالها، کارل پوپر، ترجمه احمد آرام.
تهران، شرکت سهامی انتشار، ۱۳٦۳.
حدوث العالم، صدرالدین الشیرازی، تصحیح سیّد حسین موسویان.
تهران، بنیاد حکمت اسلامی صدرا، ۱۳۷۸.
الحکمة المتعالیة في الأسفار الأربعة، صدرالدین محمد الشیرازی.
الطبعة الثالثة بیروت، دار احیاء التراث العربی، ۱۹۸۱
حیات مردان نامی، پلوتارخوس، ترجمه رضا مشایخی.
تهران، بنگاه ترجمه و نشر کتاب، ۱۳۳٦.
خریف الفکر الیونانی، عبدالرحمن بدوی.
بیروت، دارالعلم، ۱۹۷۹.
دوره آثار فلوطین، ترجمه محمدحسن لطفی.
تهران، خوارزمی، ۱۳٦٦.
دین ایرانی، امیل بنونیت، ترجمه بهمن سرکاراتی.
چ ۲. تهران، بنیاد فرهنگ ایران، ۱۳٥٤.
زبدة العجائب، نوفل افندی.
بمبئی.
زردشت و جهان غرب، ژ.دوشن گیمن، ترجمه مسعود رجب‌نیا.
[بی‌م]، انجمن فرهنگ ایران باستان، ۱۳٥۰.
سرگذشت قانون، علی پاشا صالح
[تهران، دانشگاه تهران، ۱۳٤۸]
سرگذشت و عقاید فلسفی خواجه نصیرالدین طوسی، محمد مدرسی(زنجانی).
تهران، دانشگاه تهران، ۱۳۳٥.
سیر حکمت در اروپا، محمدعلی فروغی.
تهران، زوّار، ۱۳٦۷.
سیر حکمت در یونان، شارل ورنر، ترجمهٔ بزرگ نادرزاد.
تهران، زوّار، [بی ت].

سیر فلسفه در ایران، محمد اقبال، ترجمه [امیرحسین] آریانپور.
تهران، مؤسسه فرهنگی منطقه‌ای، [١٣٤٧].
سیر فلسفه در جهان اسلام، ماجد فخری، ترجمهٔ فارسی زیر نظر نصرالله پورجوادی.
تهران، نشر دانشگاهی، ١٣٧٢.
شرح الهداية، صدرالدين الشيرازی، با حواشی میرزا ابوالحسن جلوه و...
چاپ سنگی، طهران، میرزا محمدعلی کتابفروش شیرازی، ١٣١٤.
شرح فصوص الحکم، مؤیّدالدین جندی، تصحیح آشتیانی.
مشهد، دانشگاه مشهد، ١٣٦١.
الشفاء (الإلهيات) ابن سينا، تحقيق الأستاذين الأب قنوانی و سعيد زايد.
قم، مكتبة آية الله المرعشی، ١٤٠٤ق.
الشواهد الربوبية، صدرالدين شيرازی، تصحيح جلال الدين آشتيانی.
مشهد، دانشگاه مشهد، ١٣٤٦.
طبیعیات، ارسطو، ترجمهٔ مهدی فرشاد.
تهران، امیرکبیر، ١٣٦٣.
عيون الأخبار، ابن بابويه، محمد مهدی حسن.
[نجف المطبعة حيدرية، ١٢٩٠ق.]
عيون الأنباء، ابن ابی اصيبعه.
بيروت، دارالفكر، ١٣٧٦ق.
فارابی مؤسّس فلسفهٔ اسلامی، رضا داوری اردکانی.
چ ٣. تهران، مؤسسهٔ مطالعات و تحقیقات فرهنگی، ١٣٦٢.
الفتوحات المكية (١٤ج)، ابن عربی، تحقيق و تقديم عثمان يحيی.
بيروت، دار احياء التراث العربی، ١٩٩٤.
الفتوحات المكية (طبع قديم) ٤ج.
بيروت. دارصادر [بی‌ت]
الفصل فی الملل و الاهواء و النحل، ابن حزم.
قاهره، ١٣١٧.
فلاسفهٔ شیعه، عبدالله نعمه، ترجمهٔ جعفر غضبان.
تهران، انتشارات آموزش انقلاب اسلامی، ١٣٦٠.
فلسفه‌های بزرگ، پیردوکاسه، ترجمهٔ احد آرام.
[تهران، علی اکبر علمی]، ١٣٢٧ (چه میدانم ش ١).
فلسفهٔ دیکارت و نیچه. مهدی فضل الله.

بیروت، دارالطلیعة.
الفلسفة فی الهند، علی زیعور.
بیروت، عزالدین.
الفهرست، ابن ندیم.
قاهره، [بی ت].
قاموس الرجال، محمد تقی التستری.
تهران، مرکز نشر کتاب، ۱۳۷۹ق.
القرامطة بین المد و الجزر، مصطفی غالب.
بیروت، دارالاندس، [بی‌ت].
قوت القلوب، ابوطالب مکی، تحقیق علی محمد عبد اللطیف.
قاهره، مطبعة المصریة، ۱۳۵۱ق.
کنز الحکمة (ترجمهٔ **نزهة الأرواح و روضة الأفراح**)، شمس الدین شهرزوری، ترجمهٔ ضیاء الدین درّی.
طهران، چاپخانه دانش، ۱۳۱۶.
گلستان، سعدی، تصحیح و توضیح غلامحسین یوسفی.
چ ۲. تهران، خوارزمی، ۱۳۶۹.
مبانی و تاریخ فلسفهٔ غرب. ر.ح.هالینک دیل، ترجمه عبدالحسین آذرنگ.
تهران، کیهان، ۱۳٦٤.
المبدأ و المعاد، صدرالدین الشیرازی، تصحیح جلال الدین آشتیانی.
تهران، انجمن فلسفه ایران، ۱۳٥٤.
متافیزیک، ارسطو، ترجمهٔ شرف الدین خراسانی.
تهران، نشر گفتار، ۱۳٦٦.
متفکران یونانی، تئودور گمپرتس. ترجمهٔ محمد حسن لطفی.
تهران، خوارزمی، ۱۳۷٥.
مجموعه مصنفات شیخ اشراق (ج ۱)، تصحیح هانری کوربن.
تهران، انجمن فلسفه ایران، ۱۳٥٥.
مجموعهٔ رسائل، خواجه نصیرالدین طوسی، تصحیح محمدتقی مدرس رضوی.
تهران، دانشگاه تهران، ۱۳۳٥.
مزدیسنا و تأثیر آن در ادب فارسی، محمد معین.
چ ۲. تهران، دانشگاه تهران، ۱۳۳۸.
المشاعر. صدرالدین شیرازی، تصحیح هانری کربن.

چ ۲. طهوری، ۱۳٦۳.
مطالعات تطبیقی در فلسفهٔ اسلامی، سعید شیخ، ترجمه مصطفی محقق داماد.
تهران، خوارزمی، ۱۳٦۹.
المظاهر الإلهية، صدرالدين الشيرازی، جلال الدين آشتيانی.
مشهد، دانشگاه مشهد، [۱۳۸۰ ق]
مع الفلسفة اليونانية، محمد عبدالرحمن مرحبا.
بيروت، عويدات.
معتزله، محمود فاضل (يزدی مطلق).
تهران، نشر مركز دانشگاهی، ۱۳٦۲.
المعجم المفرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، إشراف عليرضا برازش.
طهران، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامی مؤسسة الطباعة و النشر.
۱۳۷۲=۱٤۱۵
مقاتل الطالبين، ابوالفرج اصفهانی، تحقيق احمد صفر.
قاهره، داراحياء الكتب العربية، ۱۳٦۸ق.
مقالات معين، بكوشش مهدخت معين.
تهران، معين، ۱۳٦۱.
مقاله‌ای بر فلسفهٔ علوم، رودلف كارناپ، ترجمه يوسف عقيقی.
[تهران] نيلوفر، ۱۳٦۳.
الملل و النحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستانی، تحقيق محمد سيّد كيلانی.
بيروت، دارالمعرفة، ۱۳۹۵ـ۱۹۷۵.
منتخباتی از آثار حكمای الهی ايران، جلال الدين آشتيانی.
تهران، انستيتو ايران و فرانسه، ۱۳۵۱.
موسوعة اعلام الفلسفه، زونی‌ايلی‌الفا.
بيروت، دارالكتب.
موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوی.
بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ۱۹۸٤.
نخستين فيلسوفان يونان، شرف الدين خراسانی.
تهران، شركت كتابهای جيبی، ۱۳۵۰.
نقد تفكر فلسفی غرب، اتين ژيلسن، ترجمه احمد احمدی.
تهران، حكمت، ۱۳۵۷.
نهج البلاغة، تحقيق صبحی الصالح.
بيروت دارالكتب، ۱۹۸۰.